١٧٤

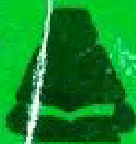
تاريخ المصريين

# مصر وليبيا

فيما بين

القرن السابع والقرن الرابع ق.م

د. أحمد عبد الحليم دراز



الهيئة المصرية العامة للكتاب

تصدر عن

الهيئة المصرية العامة للكتاب



# مصر وليبيا

## فيما بين القرن السابع والقرن الرابع ق.م

د. أحمد عبد الحليم دراز



الهيئة المصرية العامة للكتاب
فرع الصحافة
٢٠٠٠

الاشراف الفنى :

محمـود الجـزار

# تقـــديم

يسرنى أن اقدم للقارىء الكريم هذا الكتاب عن « مصر وليبيا بين القرنين السابع والرابع قبل الميلاد » . وهو فى الأصل رسالة علمية حصل بها صاحبها الدكتور « أحمد عبد الحليم دراز » على درجة الدكتوراه . ومن المعروف أن العلاقات المصرية الليبية علاقات قديمة أشارت اليها المصادر الفرعونية عندما كانت تتحدث عن الحملات التأديبية التى كان يقوم بها الجيش المصري ضد القبائل الليبية وعودتها محملة بالأسرى والغنائم ، ومحاولة القبائل الليبية النزوح الى مصر على مدى التاريخ الفرعونى .

وقد بدأ الباحث دراسته بتناول الأوضاع فى مصر وليبيا خلال عصر الانتقال الثالث ، وتعرض للعلاقات بين مصر والأقوام الليبية مثل « التنحو » و « التمحو » و « الماشواش » ، خصوصا فى عهد رمسيس الثانى ورمسيس الثالث حتى بدأ الليبيون يلعبون دورا فى التاريخ المصـــرى باشتراكهم فى الحروب ضـــد « مرنبتاح » ورمسيس الثالث ، ثم يتسللون بعد ذلك الى البلاد بعد اضطراب الأحوال فى مصر بعد رمسيس الثالث ، وما تبعه من إهمال الحدود الغربية ، وتأسيسهم أسرا حاكمة داخل مصر .

وفى الفصل الثانى تناول الباحث الأسباب التى أدت الى قيام الأسرة ٢٦ وسياستها الداخلية فى عهد بسماتيك ، وتناول دوافع

الاستعمار الاغريقى لليبيا ، واثره على العلاقات المصرية الليبية حتى الاحتلال الفارسى لمصر عام ٥٢٥ قبل الميلاد .

أما الفصل الثالث فتناول فيه العلاقات المصرية الليبية فى ظل الاحتلال الفارسى لمصر والسيطرة الاغريقية فى ليبيا .

وفى الفصل الرابع . تعرض للمقاومة المصرية للاستعمار الفارسى ، ودور الليبيين فى هذه المقاومة . وتنـــــاول ثورات المصريين بعد موت قمبيز ، وبعد هزيمة الفــرس فى ماراثون ، وتعرض لخمس مراحل ثورية انتهت بتخلص المصريين من الاحتلال الفارسى الأول فى حوالى سنة ٤٠٤ قبل الميلاد ، عندما أصبح قائد الثورة فرعونا لمصر ومؤسسا للأسرة الثامنة والعشرين .

أما الفصـــــل الخامس فقد تناول فيه الباحث التأثيرات الحضارية المتبادلة بين مصر وليبيا .

والكتاب على هذا النحو يسد فراغا فى تاريخ علاقات مصر وليبيا قبل الميلاد . وأملى أن يجد فيه القارىء المتخصص والمثقف العادى ما ينشده من فائدة ومتعة .

والله الموفق ››

رئيس التحرير

**د . عبد العظيم رمضان**

# الاهـــداء

الى استـــاذى الجليـــل

ا٠د جـاب الله على جـاب الله

أســتاذ تاريخ وآثار مصر والشرق الأدنى القديم

وأمــين المجلس الأعلى للآثــار

# قائمـــة الاختصـــارات

A.E.,= Ancient Egypt, A Social History, Cambridge, 1984.

A.E.O. = Gardiner, A.H., Anceint Egyptian Onomastiga 2 Vols., Oxford, 1927.

A.J.S.L. = American Journal of Semitic Languages and Literatures.

A.N.E.T.= Pritchard, J., )ed.) Ancient Near Eastern Texts Relating To The Old Testament, Princeton, 1969.

A.R.A.B. = Luckenbill, D.D., Ancient Records of Assyria and Babylonia, 1926 — 1927.

A.E.A.E. = Annales du Service des Antiquites de L'Egypte.

B.A.R. = Breasted, JH., Ancient Records of Egypt, 5 Vols., Chicago, 1906 — 1907.

B.I.F.A.O. = Bulletin de L'Institut Français d'archelogie Orientale.

C.A.H. = Cambridge Ancient History, ( 3rd ed. ) 2 vols. 1980.

C.D.E. = Chronique d'Egypt.

Histo. Of the Pers. Emp. = Olmstead, A.T., History of the Persian Empire, 5th ed., Chicago, 1966.

J.E.A. = Journal of Egyptian Archaeology.

J.H.S. = Journal of Hellenic Studies

J.N.E.S. = Journal of Near Eastern Studies.

L.R. = Gauthier, H., Le Livre des Rois d'Egypte, 5 Tomes, 1907 — 1917.

M.D.A.I.K. = Mitteliungen des Deutschen Instituts Fur agyptische Altertumskunde in Kairo. augsburg-Berlin, 1930 f.

M.I.F.A.O. = Memoires Publies Par Les Membres de L'Institut Française d'Archeologie Orientale du Caire.

P.M. = Porter, B., and Moss, R., Topographical Bibliography of Ancient Egyptian Hieroglyphic Texts, Reliefsand Paintings, 7 vols., Oxford, 1927 — 1957.

Third Intermediate = Kitchen, K.A., The Third Intermediate Period in Egypt (1100 — 650 B.C.) 2nd ed., Warminster, 1986.

Z.A.S., = Zeitschrift Fur Agyptische Sprache und Altertumskunde.

# مقدمة

كان اختيار موضوع البحث من الأمور المهمة التى تشكل صعوبة كبيرة أمام الدارس فى هذه المرحلة ، وكان لموضوع دراسة الماجستير ـ والذى تناول العلاقة بين مصر وفلسطين فيما بين القرن الحادى عشر والقرن الثامن ق٠م ـ أثر كبير فى أن يفكر الدارس فى السير على نفس الطريق ، ورأى أن الأمم الواقعة شرقى مصر قد تناولتها دراسات عديدة ، فكان لابد من الاتجاه غرباً ( ليبيا ) وهنا تردد أستاذى كثيرا فى الموافقة على هذا الاتجاه موضحا كم الصعوبات التى يمكن أن تعترض البحث خاصة فى الفترة الزمنية من القرن السابع حتى الرابع قبل الميلاد ، ومن أهم هذه الصعوبات قلة المصادر الأصلية الباقية عن تلك الحقبة من تاريخ مصر مع كثرة الاختلافات بين آراء علماء الآثار حول غالبية معلوماتها ، ومنها أيضا ندرة المصادر الباقية عن تاريخ ليبيا القديم وذلك لقلة الدراسات الأثرية المنظمة بها حتى الآن وان وجدت بعض الدراسات فانها تعتمد على المصادر المصرية أولا وأخيرا ، وتوقفت هذه الدراسات عند نهاية الدولة الحديثة من تاريخ مصر حيث تكثر الاشارة الى الليبيين فى المصادر المصرية ، ومن أهم هذه الدراسات Yoyotte, J., «Les principautes du Delta au temps de L'anarchie Libyenne», M.I.F.A.O., 66, 1961, PP. 121 — 181

Gomaa, F., Die Libyschen Fürstentumer des Deltas vom tod Osorkons II bis Zur wiederveieinikung Agypten durch psametik I, Wiesbaden, 1974.

وهنـاك رسالة ماجستير من معهد الدراســات الافريقية للدكتورة زينب عبد العال بعنوان « مصر وليبيا منذ أقدم العصــور حتى نهاية الدولة الحديثة » ونوقشت الرسالة عــام ١٩٧٥ .

من الواضــح اذن أن علاقــة مصر وليبيــا فى العصر المتأخر ( موضوع البحث ) لم تتناولها حسب معلوماتى المتواضعة أيــة دراسة علميــة مفصلة ، وان كان « رو » قد كتب بحثــا بعنوان

Rowe, A., «A History of Ancient Cyrenaica. New light on Aegypto — Cyrenaean Relations. Two Ptolemiaic Statues Found in Tolmeito», A.S.A.E., cah. 12, 1948, PP. 1 — 35.

ورغم هذه الصعاب التى اوضحها لى أستاذى فانه كان لدى ايمان راسخ بوجود علاقة بين مصر وليبيا انطلاقا من أنه اذا كانت هناك علاقة بين مصر وأقطــار غربى آسيا على مدى التاريخ رغم بعد هذه الأقطــار عن مصر بالمقارنة بليبيا ، فلابد من وجود علاقة ( ربما تكون أكبر ) بين قطرين متجاورين ومتعاصرين لجميع المراحل التاريخية منها وما قبل التاريخ ، الا أن الفوارق هنا ترجع للظروف التاريخية لأقطار غربى آســيا وتوصل مجتمعاتها لعصر الكتابــة وامتلاك لغة للتدوين ( الأمر الذى لم يتوافر للقطر الليبى الا حديثا ) جعل الباحثين يمتلكون كما هائلا من تفاصيل هذه العلاقات ، حيث يتوافر لأى دارس هنــا مصــدران يستقى منهما معلوماته مصــدر مصرى ومصدر أجنبى ( وهذا ما لا يتوافر فى حالة العلاقات مع القطر الليبى ) مما دفع معظم الدراســات التى تناولت علاقة مصر بغيرها من بلاد الشرق الأدنى القديم الى جهة الشرق ، وهذا فى الوقت

نفسه ما جعلهم لا ينظرون الى الغرب ( اى ليبيا ) ، وربما يرجع اهتمام الباحثين بالشرق ايضا الى تأثير هذه الأقطار المباشر والواضح فى تاريخ مصر ، فمعظم محاولات غزو مصر ( ان لم تكن كلها ) جاءت من الشرق ( الهكسوس ـ الآشوريون ـ الفرس ) وهنا يرى الدارس ان تأثير ليبيا ربما يكون أكثر من ذلك ، فاذا كانت الشعوب الغازية لمصر من جهة الشرق قد أثرت فى تاريخ مصر السياسى ، فان ليبيا ربما كان لها تأثير حضارى واجتماعى ٠

كما وضع الدارس فى اعتباره أيضا ان أية دراسة أو اشارة بسيطة للعلاقات المصرية الليبية كانت تعتمد فى المقام الأول والأخير على المصادر المصرية ، وبالتالى تتبنى وجهة النظر المصرية ، وعلى سبيل المثال اشارات الفراعنة الى حملاتهم التأديبية ضد القبائل الليبية والتى كانت دائما تعود بالغنائم الكثيرة من ماشية وأغنام واعداد كبيرة من الأسرى ، وكانت هذه المصادر تشير فى نفس الوقت الى ان محاولة القبائل الليبية دخول مصر كان سببه الفقر والجدب ٠

ونلاحظ هنا تناقضا صارخا بين كثرة الغنائم من الماشية والأغنام والأسرى وبين ما يقال عن فقر هذه المناطق وجدبها ، حيث أن كثرة الماشية والأغنام والانسان يدل على انها مناطق غنية بمراعيها القادرة على ان تؤوى هذه الأعداد الكبيرة من الحيوانات والبشر ، ومعنى غنى هذه المناطق فان محاولة القبائل الليبية النزوح الى مصر على مدى التاريخ الفرعونى لم يكن سببه الجوع بل ربما كانت هناك اسباب أخرى ٠ وعلى ذلك كان لابد من دراسة تتناول علاقة مصر وليبيا آخذة فى الاعتبار وجهتى نظر البلدين ، وانعكاس أوضاعهما الداخلية على علاقة كل منهما بالآخر وكان هذا هو الخط الرئيسى والأساسى فى الرسالة ، وقد استتبع ذلك اعادة النظر فى بعض النصوص المصرية واعادة تحليلها ،

وايضا محاولة الاعتماد على بعض المصادر الليبية على قلتها ، والقيام بوصف وتحليل هذه المصادر ومقارنتها بالمصادر لاستخلاص بعض النتائج والتى ربما تحمل وجهة نظر جديدة ·

وقد جاءت الدراسة فى خمسة فصول مرتبة ترتيبا زمنيا على النحو التالى :

الفصل الأول : مقدمة ، مصر وليبيا خلال عصر الانتقال الثالث ·

الفصل الثانى : مصر وليبيا فى عصر الأسرة السادسة والعشرين ·

الفصل الثالث : مصر وليبيا فى عصر الاحتلال الفارسى ( ٥٢٥ ــ ٤٠٤ ق·م· ) ·

الفصل الرابع : الليبيون وتحرير مصر من الاحتلال الفارسى ·

الفصل الخامس : التأثيرات الحضارية المتبادلة بين مصر وليبيا ·

تناول الدارس فى الفصل الأول الأوضاع فى مصر وليبيا خلال عصر الانتقال الثالث فتعرض لأحوال البلدين الداخلية وانعكاسها على العلاقات الخارجية ، فتناول حالة مصر الاقتصادية والاجتماعية وما آلت اليه من انهيار وأسباب ذلك وانعكاسه على حالتها السياسية مما أدى الى ضياع سلطة الفرعون وازدياد نفوذ الكهنة وتأثير هذه الأحوال على سياسة مصر الخارجية ·

أما ليبيا فقد تناول الدارس جغرافيتها السياسية · موضحا أهم القبائل التى كانت تستوطنها ، متتبعا تاريخ كل قبيلة ومناطق نفوذها ومحاولة كل منها توسيع مناطق نفوذها على حساب الأخرى ، ومحاولاتهم المتكررة لدخول مصر ·

وأختتم الفصل بتناول العلاقات بين مصر وليبيا فى ظل الهجمة الأوربية المتمثلة فى شعوب البحر ونجاح « مرنبتاح » و « رمسيس » الثالث فى وقف تقدمهم صوب مصر وان سمح الأخير لبعض قبائلهم بالاستقرار فى بقاع من مصر ، كما نجحت بعض القبائل الليبية فى التسلل السلمى والاستقرار بمصر وساعد انحطاط السلطة المركزية فى مصر ، هؤلاء الليبيين على تأسيس أسر حاكمة داخل مصر ، وقد لعب العنصر الليبى دورا قياديا فى مصر منذ نهاية عهد رمسيس الثالث حتى قيام الأسرة السادسة والعشرين ، وهو ما يعرف بعصر الانتقال الثالث ٠

فى الفصل الثانى : عالج الدارس ظروف قيام الأسرة السادسة والعشرين ، والأساليب والوسائل التى اتبعها بسماتيك الأول لجمع السلطة فى يديه ثم طرد الحاميات الآشورية واعلان استقلال مصر ، وايضا سياسة ملوك الأسرة السادسة والعشرين الداخلية ومشاريعهم المختلفة فى الداخل والخارج ٠

أما فى ليبيا فقد استعرض الدارس دوافع الاستعمار الاغريقى بصفة عامة ثم محاولة معرفة توافر هذه الدوافع فى ليبيا ، وعلى أثر ذلك أسس الاغريق مدينة « قورينى » وقامت مملكة الباطيين فى ليبيا الشرقية ، وكان لقيام مملكة قورينى أثر كبير فى علاقة مصر وليبيا فى هذه الفترة ، حيث كان لمحاولةالاغريق الحصول على مزيد من أراضى الليبيين أثر سىء فى وقوع الصدام بين الفريقين مما دفع القبائل الليبية الى طلب المساعدة المصرية ، وكان ذلك فى عهد الملك « ابريس » الذى ارسل جيشا لنجدة القبائل الليبية ، الا أن الليبيين وحلفاءهم المصريين هزموا فى معركة « ايرازا » ، وكان لهذه الهزيمة الأثر الأكبر على أحوال مصر الداخلية حيث قامت ثورة ضد ابريس انتهت باعتلاء « امازيس »

العرش والذى وجد فى عقد المعاهدات السلمية خير وسيلة للحفاظ على استقلال مصر خاصة مع علمه باستعداد الفرس للانقضاض عليها ، وظل الحال على ما هو عليه حتى الاحتلال الفارسى لمصر عام ٥٢٥ ق٠م ٠

فى الفصل الثالث : يناقش الدارس علاقة مصر وليبيا فى ظل السيطرة الأجنبية حيث تناول الاحتلال الفارسى لمصر ، والقى الضوء على أحوال مصر الداخلية السيئة والتى ساعدت الفرس على احتلالها ، وموقف « قورينى » من هذا الاحتلال ، ثم تناول الدارس السياسة التى انتهجها ملوك الفرس فى مصر ومحاولاتهم التقرب للمصريين لدرء ثوراتهم التى نشبت بمجرد دخول الفرس الى مصر ٠

أما ليبيا ، فقد تناول الدارس أحوالها الداخلية مشيرا الى الحالة الاقتصادية والاجتماعية المترتبة على الاستعمار الاغريقى فى قورينائية وانعكاس هذه الأوضاع على الحالة السياسية ، فكانت الحرب الأهلية بين « اركسيلاوس » الثالث وارستقراطية قورينى ، ودور مصر فى هذه الحرب واستنجاد « فريتيمى » والدة « اركسيلاوس » بـ « ارياندس » والى مصر الفارسى للانتقام من قتلة ابنها ، ثم قام الدارس بمناقشة حملة « ارياندس » تاريخها وأسبابها ونتائجها ، مفندا بعض الآراء ومؤيدا بعضها الآخر معتمدا على الأدلة الأثرية ٠

أما الفصل الرابع : فيتناول المقاومة المصرية للاستعمار الفارسى حتى الاستقلال ودور الليبيين فى هذه المقاومة ، ويتحدث هذا الفصل عن ثورة المصريين فى مراحل عدة ، فقد نشطت المرحلة الفعلية الأولى من ثورة المصريين ضد الاحتلال الفارسى بعد موت

« قمبيز » ومع تولى « دارا » الأول سـنة ٥٢٢ ق٠م ، ويذكر « دارا » فى نصوصه أنه قضى عليها ، أما المرحلة الثورية الثانية فكانت حوالى ٤٨٦ ق٠م ٠ بعد هزيمة الفرس فى « ماراثون » وقد مات « دارا » قبل قمعها ، فقـام ولده وخليفته « اكزركسيس » باطلاق يد أخيه « اخمينس » بن دارا فى مصر ، وكان شديد القسوة عنيفا فى اخماد ثورة المصريين سنة ٤٨٤ ق٠م ٠ وقد أثير جدل كبير حول قائد هذه الثورة وحول هويته ٠

أما المرحلة الثالثة للثورة فكانت حوالى ٤٦٠ ق٠م فى عهد الملك « ارتكزركسيس » وكانت ثورة منظمة يقودها « ايناروس » ويساعده « أمير تايوس » وكانت نتيجة تلك الثورة ايجابية ، فقد قتل « اخمينس » وهربت الحامية الفارسـية الى منف ، وقد دعم العون الخارجى من بلاد الاغريق ، الثورة المصريـة ، ولم يتمـكن « ارتكزركسيس » من استعادة سـلطانه فى مصر الا بعد حوالى عام ونصف العام ، وبعد جهد استطاع قائده « مجبازوس » بجيشه الضخم القضـاء على الثورة ومطاردة الاغريق وحصارهم فى احدى جزر الدلتا وأسر قائد الثورة ايناروس واقتيد الى حاضرة الفرس حيث أعدم بأمر الملك ٠

وبدأت المرحلة الرابعة بتسلم « آمون ارديسو » الأول أمير سايس الراية من زعيمه « ايناروس » واسـتطاع أن يحافظ على استقلال امارته لعدة سـنوات ، وحاول أن يحصـل على المعونة العسكرية الاثينية فى مقابل الغلال المصرية ، ولكن معاهدة « كاليس » سنة ٤٤٩ ق٠م بين الفرس وأثينا قضت على أمله فى ذلك لأن أثينا تعهدت فى تلك الاتفاقية بعدم تقديم أى عون لمصر ضد فارس ٠

وتبدأ المرحـلة الخامسـة مع نهـاية عهد « دارا » الثـانى

واستطاع الشعب المصرى تحت قيادة زعيمه « آمون اردیسو » الثانى أن ينتزع حريته ، وبذلك تخلصت مصر من الاحتلال الفارسى الأول فى حوالى ٤٠٤ ق٠م حيث أصبح قائد الثورة فرعونا لمصر ومؤسسا للأسرة الثامنة والعشرين التى اقتصرت عليه وحده ٠

ويشير الدارس فى نهاية الفصل الى الأصول الليبية لأسرات العصر المتأخر محاولا اثبات ذلك عن طريق الأدلة الأثرية والاستنتاجية ٠

أما الفصل الخامس والأخير فيتناول التأثيرات الحضارية المتبادلة بين مصر وليبيا ، ويعقد الدارس فى هذا الفصل المقارنة تلو الأخرى بين العناصر الفنية فى كل من مصر وليبيا مع ذكر أمثلة فنية مازالت باقية حتى الآن وصولا الى مدى التأثير الفنى والحضارى بين مصر وليبيا ٠

**مقدمـــة :**

# مصـــر وليبيـــا
# خـلال عصر الانتقـال الثالث

**اولا ـ مصـر :**

**( أ ) الأحوال الداخليـة :**

١ ـ الحالة الاقتصادية والاجتماعية ٠

٢ ـ الحـالة السياســية ٠

**ثانيا ـ ليبيـــا :**

**( أ ) الأحوال الداخلية :**

١ ـ جغرافية ليبيا السياسية ٠
التحنو ـ التمحو ـ المـاشواش ـ الليبـو ٠

٢ ـ الحـالة الاقتصـادية ٠

**ثالثا ـ مصر وليبيا وشعوب البحر :**

## ١ ـ أولا مصــــر :

### ( أ ) الأحوال الداخليـة :

### ١ ـ الحالة الاقتصادية والاجتماعية :

تدهورت أحوال مصر الاقتصـــادية والاجتماعية خـــلال عصر الانتقال الثالث ، وســـارت من سيء الى أســـوأ ، وكان وراء ذلك العديد من العوامل الداخلية والخارجية ، منها الحروب المتكررة التى خاضتها مصر فى الشرق والغرب ضـــد شعوب البحر من ناحيـــة وضـــد عنـــاصر المـــاشواش والليبو فى مصر من ناحيـــة أخرى ، وما نتج عن ذلك من انهاك للاقتصـــاد المصرى ، واســـتقرار بعض العناصر الأجنبية فى مصر وأمكن لبعضها أن يرتقى عرش مصر كمـــا حدث للأسرة الثانية والعشرين الليبية الأصل ٠

وفضلا عن ذلك فقد كان للهبات التى أغدقها فراعنـــة هذه الفترة على معابد الالهة المختلفة ، بالاضافة الى انعاماتهم على نفر من الأمراء القدامى باقطاعيات كبيرة لضمان ولائهم ، كان لهـــذا كله أســـوأ الأثر على أحوال مصر الاقتصـــادية ، فتذكر برديـــة « هاريس » أن دخل هذه المعابد وحدها بلغ فى عهد « رمسيس » الثالث ما يعادل ٦٢ كيلو جراما من الذهب ، ١١٨٩ كيلو جراما من الفضة و ٢٨٥٥ كيلو جراما من النحاس ، وان مراعيه كانت تؤى ٤٢٣٦٢ راســـا من المـــاشية الكبيرة والصغيرة ، اهدى منها

« رمسيس » الثالث ٢٨٣٣٧ راسا دفعة واحدة ، كما بلغ دخل معابد مصر حينذاك نحو مائة ألف مكيال من الغلال ، واستأثرت بخيرات ١٦٩ مدينة وقرية فى مصر وخارجها ، وامتلكت أكثر من ٨٨ سفينة ونحو ٥٠ ترسانة لصناعة السفن واصلاحها ، وتراوحت مساحة مزارعها بين ١٢ و ١٥٪ من أراضى مصر الزراعية(١) .

علاوة على كل هذا كانت هذه المعابد لا تؤدى ما هو مفروض عليها من الضرائب ، وذلك لتولى عائلات كبار الكهنة للوظائف المهمة فى الدولة(٢) .

وقد زاد فراعنة هذه الفترة من حدة الأزمة الاقتصادية التى كانت تعانى منها مصر وذلك عندما أسرفوا فى اقامة المنشآت المعمارية ، فحفروا مقابر ضخمة على غرار من سبقوهم فى العصور الزاهية(٣) .

ومن العوامل الرئيسية التى أثرت على أحوال مصر الاقتصادية، انها فقدت امبراطوريتها فى آسيا مما دفع الفراعنة الى اغتصاب مبانى الآخرين لاقامة منشآتهم المعمارية ، فاذا قلنا ان اغتصاب مبانى الآخرين عادة مصرية لم يخترعها ملوك هذه الفترة لكان ذلك صحيحا ، ولكن الصحيح أيضا أن الاغتصاب السابق لم يكن بهذا القدر الهائل ، فضلا عن أن أصحابه قد أقاموا عمائر تعادل أضعاف ما أغتصبوه عدة مرات ، بعكس ملوك هذه الفترة الذين أعتمدوا فى المقام الأول على الاغتصاب ، وأن ما أقاموه لم يكن أكثر من عملية تخريب وتحطيم لآثار الملوك السابقين ، فاذا عجزوا عن هدم بعض المعابد الضخمة اكتفوا بمحو أسماء أصحابها من الفراعين ووضع أسمائهم عليها(٤) .

ترتب على تردى الأوضاع الاقتصادية أن استمر التفاوت بين طبقات المجتمع فى مستويات المعيشة مما أدى الى اضطراب أحوال

مصر الاجتماعية ، اضف الى ذلك استقرار العناصر الأجنبية فى مصر ووصولها الى ارقى المناصب فى الدولة ، ويمكن القول ان زيادة عدد الأجانب فى القصور الفرعونية كان من العوامل التى أثرت فى أحوال مصر الاجتماعية ، حيث زاد الزواج من أجنبيات ، وازدادت أعداد الجوارى ، واحتوت القصور الى جانب الجوارى على أعداد من الحشم عملوا خدما وسقاة ووصفاء حتى تسللوا الى مخدع الفرعون ذاته(٥) ٠

فاذا كانت الحالة على نحو ما مر بنا فلا غرابة اذا رأينا حالة الحكومة مضطربة ومزعزعة ووجد الموظفون ما يغريهم على العمل لحسابهم الشخصى بدلا من أن يعملوا لمصلحة الدولة ، فكان أكثرهم طموحا يعرف كيف ينتزع بوضع اليد بعض ممتلكات آمون التى كانت قد اتسعت ، كما أن فرق الجند المرتزقة كانت دائما على استعداد لأن تشن الغارات وتكون أداة للشغب والتمرد بينما فعلت المؤامرات السياسية فعلها فى تخريب الخدمات العامة ، فتدهورت المحاصيل الزراعية وكثرت المجاعات وانساق صغار القوم وراء كبارهم فى أعمال السلب والنهب(٦) وقد أدت هذه الأحوال الاقتصادية والاجتماعية وما آلت اليه من سوء الى اضطراب احوال مصر السياسية وتفتت وحدتها خلال عصر الانتقال الثالث ٠

## ٢ ـ الحالة السياسية :

كما سبق القول فان تدهور الحالة الاقتصادية والاجتماعية أدى الى ضياع هيبة الفرعون وازدياد نفوذ الكهنة خاصة كهنة الاله « آمون » وتفشى الفساد والرشوة داخل الجهاز الحكومى ، وارتداء رجال الجيش للثياب الكهنوتية للوصول لأهدافهم السياسية ، ثم انتحال الألقاب الفرعونية حتى أصبحوا يكونون دولة داخل الدولة ، فكان الانقسام والتفتت أمرا طبيعيا ونتيجة حتمية

لما مرت به مصر خلال هذا العصر ، واصبحت السلطة موزعة بين كبير كهنة آمون فى الجنوب وفرعون فى الشمال ، وقد حاول فراعنة مصر فى هذه الفترة استعادة وحدة البلاد بوسائل مختلفة منها تعيين بعض أفراد البيت المالك على رأس الادارات فى كهانة آمون فى طيبة ، ومنها أيضا الزواج من الأسرة الكهنوتية الطيبية ، الا أن هذه السياسة بدلا من أن تدعم وحدة البلاد كانت من عوامل تفتتها حيث تمخض عنها تياران متعارضان ، الأول رغبة الفرعون الجالس على العرش فى تسليم المراكز والمناصب العليا فى الدولة لرجال ينحدرون من سلالته مباشرة ، أما الاتجاه الثانى فهو موقف الأحزاب التى سيسلب حقها فى وراثة هذه المناصب خاصة منصب « كبير كهنة آمون » نتيجة تغير الفرعون الحاكم وكان لابد من الصدام بين هذين التيارين وما كان يترتب عليه أحيانا من منازعات داخلية ، ومنذ ذلك الوقت تركت البلاد فى أيدى رؤساء محليين من الذين لا يعيشون الا على الدس والتآمر ، وانتهى الأمر بأن استقل معظم هؤلاء الأمراء بالمدن الرئيسية فى مصر الوسطى والعليا ( هيراقليوبولس ــ هرموبولس ــ طيبة ) واصبحوا يشيرون الى أنفسهم وكأنهم ملوك مستقلون ، وانتحل بعضهم الألقاب الفرعونية وكتب اسمه داخل خرطوش ، ولتوضيح ذلك يمكن القول ان هيراقليوبولس أصبحت عاصمة لمملكة يحكمها « بف ثاو عوى باست » ولعله كان من نسل الأسرة الثالثة والعشرين ، كابن للملك « رود آمون » ، وكان الأقليم العشرون بمصر العليا على وجه التحديد نواة لهذه المملكة ، وقد امتدت لتشمل الاقليمين الحادى والعشرين شمالا والتاسع عشر جنوبا من اقاليم مصر العليا(٧) وقد حمل حاكم المملكة اسم العرش « نفر كارع » كما يتضح من خلال نقوش تمثال ذهبى للاله « حرى شف »(٨) كما تظهر لوحة النصر الكوشية اسمه داخل خرطوش(٩) وكانت زوجته تلقب بالملكة « تاشرت ان است »(١٠) .

أما هرموبولس فقد أصبحت أيضا عاصمة لمملكة متسعة يحكمها ملك هو « نمرت » الرابع ولعله كان ابنا للملك « وسركون » الثالث الذى وضعه فى حكم هذه المدينة من قبل ، وقد امتدت هذه المملكة لتشمل الاقليم الثامن عشر من مصر العليا(١١) .

أما طيبة فقد أصبحت الزوجة الالهية لآمون « شب ان وبت » الأولى تهيمن على مقادير الأمور بعد أن حجبت بمركزها اهمية مركز الكاهن الأول الذى لم يسمع عنه فى هذه الفترة ، فضلا عن احتفاظها بكافة حقوقها الرسمية التقليدية بوضع اسمها داخل خرطوش ، ليس فقط لانها ملكة ، ولكنها كمصدر للسلطة باعتبارها زوجة اله(١٢) .

أما فى الدلتا فكما يتضح من لوحة النصر الكوشية فان الأحوال بلغت ذروة التفتت السياسى ابان تلك الفترة حوالى (٧٣٠ ق٠م ) ففى « منف » ظل حكامها رؤساء « المـا » وكهنة بتاح العظام يتوارثون حكمها ، اما شرق ووسط الدلتا ، فقد أشارت نفس اللوحة الى وجود ملكين « وسر كون » الرابع فى تانيس و « ايوبوت » الثانى فى تل المقدام ، وهو آخر ملوك الأسرة الثالثة والعشرين ، ومن المحتمل أنه ظهرت لأول مرة امارة لرؤساء « المـا » جنوب شرق الدلتا فى « بر ــ جرر » ( دار الضفدعة ) والتى من المحتمل أن يكون موقعها عند الأطراف الشمالية لخليج السويس ، كما ظهرت امارة أخرى « للمـا » فى « بر ــ سبد » ( صفط الحنة )(١٣) .

وفى شمال ووسط الدلتا ظلت « منديس » ( تل الربع وتل تمى الامديد )(١٤) امارة « للمـا » حيث أخذ حكامها يتوارثونها ابنا عن أب منذ أيام « شاشانق » الثالث كما ظهرت امارة مستقلة

فى « ثب ــ نتر » ( سمنود -ـاليا ) وامتدت لتشمل « بر ــ حبيت » ( بهبيت الحجارة ) و « ســما ــ بحدت » ( تل البــلامون مركز شربين )(١٥) .

وأخيرا تكونت فى وســط الدلتا امارة لرؤســاء « المــا » حكمها « شاشانق » فى « بر ــ أوزير » ( أبو صيربنا ) ، أما غرب الدلتا فقد كان « تف ــ نخت » حاكم سايس يحمل لقب « الرئيس العظيم للغرب » ومدير ادارات مصر السفلى ، وملك الأقاليم الغربية، الى جانب الألقــاب الدينيــة مثل « كاهن نيت » و « واجت » و « سيد العامو » ، وغيرهــا من الألقاب التى تعكس حــكمه فى سايس حتى « بوتو » شمالا ، وكوم الحصن فى الجنوب الغربى ، وهكذا سيطر « تف نخت » على النصف الغربى من الدلتا(١٦) .

مما سبق يتضح تفتت خريطــة مصر السياسية بين الجنوب والشمال ، وداخل هذين الاقليمين الجغرافيين فى عصر الانتقــال الثــالث .

## ثانيــا ــ ليبيــــا :

### ( أ ) الأحــوال الداخليــة :

#### ١ ــ جغرافية ليبيا السياسية :

مازالت الأرض الليبية صامتة تماما فيما يختص بتاريخ ليبيا قبل استعمار الاغريق لبرقة ، مما جعل البعض يرجح خلو هــذه الأرض من الوثائق(١٧) ولذلك فانه ليس أمام اى باحث فى التاريخ الليبى الا الاعتماد على المصــادر والوثائق التى قدمهــا المصريون بتسجيل اخبارهم واخبار جيرانهم منذ ان بدأوا تسجيل الأخبــار فى فترة قبيل الأسرات وقد بذلوا الجهد فى تصــوير الملامح والتقاطيع

والأزياء والأخبار الحربيـــة الخاصة وزودنا بأسماء القبائل التى كانت تعيش هنا وهناك ومن بينها الليبيون ، ورغم أن هذه المصادر مليئة بالفجوات والثغرات مما يدعو الى التساؤل والاستفهام حيث انها لم تهدف فى المقام الأول الى تسجيل جوانب غيرها من الشعوب المجاورة وانما جاء ذلك متضمنا تسجيلها لجوانب الحياة المصرية ، وفى هذا الصـــدد يقول « باتس » ان تاريخ الليبيين الشرقيين قبل هيردوت يجب الا يدعى تاريخـــا بالمعنى المفهوم ، اذ لم تصـــور لنا الوثائق ســوى نزاعهم مع شعوب أقوى وأكثر تحضرا ، كمـا أن هذه الوثائق هى فى الواقع تقــارير حربيـــة سجلهـــا الجانب الآخر(١٨) ومع ذلك فليس أمام الدارس للتاريخ الليبى فى هــذه الفترة الا أن يجهد نفسه قدر الطاقة محاولا أن يستخلص من هذه المصادر ما أمكنه ، وأن يعطى صـــورة عن الليبيين آنذاك يملأ بها الفراغ الذى خلفــه عــدم العثور على نحت أو نقش أو تصـــوير أو صناعات من أى نوع يعطى صورة لمـــا وجد فى هذه الوثائق ، وكانت النتيجة مناقشـــات طويلة واستنتاجات ومقــارنات وسردا لتعدد الآراء ونتائج غير مؤكدة الا فى القليل النادر .

الحقيقة ان الشـــواهد الأثرية التى ترجع الى فترة قبيـــل الأسرات تعتبر أول المصـــادر المصرية التى تشـــير الى الليبيين ، وما يمكن ملاحظته ان هذه المصادر جميعها ما هى الا مناظر عامـــة لا تصحبها نصوص حيث أن الكتابـــة المصريـــة لم تكن قد اكتملت بعد ، أما الملاحظة الثانية فهى ان الاتجاه العام فى هذه المصــادر جميعها عبارة عن مناظر حربية تشير الى معارك بين فريقين ، فريق اتخذ هيئة المصريين وفريق آخر اتخذ صفات الليبيين الذين صورهم المصريون على آثارهم فى العصـــور التاريخية ، وأول هذه المصادر هو « **مقبض سكين جبل العركى** »(١٩) الذى صور على أحد وجهى مقبضها معركة جرت على البر وفى المـــاء بين فريق اتخذ هيئة العامة

للمصريين ، أما الفريق الآخر فيظهر وقد انسدلت جديلة من الشعر على جانب الرأس والصدغ لكل فرد من أفراده ، مما يقربهم من هيئة الليبيين ، الا ان الفريقين قد ظهرا بقراب يستر العورة . أما معركة الماء فقد صور الفنان ثلاثة مراكب على الطراز المصرى ، ثم صور مركبين على طراز آخر مختلف ارتفعت فيه مقدمة المركب ومؤخرتها ارتفاعا كبيرا ، ويفترض عبد العزيز صالح ان المركبين الغريبين من مراكب السواحل المصرية الشمالية الغربية القريبة من الحدود الليبية ، خاصة أن أحد الفريقين المتقاتلين على البر تغلب عليه الهيئة الليبية كما اسلفنا ، بالاضافة الى وجود صورة لمركب تشبه هذا الوصف على لوحة القربان التى عثر عليها « لوت » فى تاسيلى(٢٠) .

فاذا انتقلنا الى لوحة **صيد الأسود**(٢١) فان ما يهمنا منها اشكال الصيادين ، فهم ملتحون تمام مثل الأعداء المهزومين على لوحة « نعرمر » المشهورة ويحملون الريش فى شعورهم ويرتدون كيس العورة ولهم ذيول تتدلى من قمصانهم القصيرة ، هذه الذيول التى أصبحت عنصرا مميزا لملابس الفراعنة أنفسهم فيما بعد وطيلة التاريخ المصرى القديم ولا نراه فى العصور التاريخية على غير ملوك الفراعنة الا متدليا من ملابس الزعماء الليبيين المصورين على جدار يؤدى الى معبد هرم الملك « سا حو رع » من ملوك الأسرة الخامسة، وهؤلاء الزعماء الليبيون أنفسهم يلبسون كيس العورة ولهم خصلة شعر تقف منتصبة فوق جباههم ، الأمر الذى يذكرنا بالصل على جبين الفرعون(٢٢) .

وثمة لوحات طقسية أخرى بها اشارات عابرة لعل خير ما يمثلها **صلاية الفحل** التى يظهر فيها الملك فى شكل ثور قوى يهزم العدو ، ويعلق عليها جاردنر بقوله ان الهدف من تلك اللوحة

واضح ، فهى تمثل انتصـــار زعيم من مصر العليا على مصريين من الدلتا أو أعداء ليبيين(٢٣) ٠

ثم نأتى بعد ذلك الى مصـــدر مهم من مصـــادر فترة قبيل الأسرات ونقصد به ، **صلاية الحصون والغنائم أو لوحة الليبيين ، أو صلاية الجزية الليبية أو لوحة التحنو**(٢٤) ٠

وهذه اللوحة ذات دلالة أوضح من المصـــادر السابقة ، فقد ظهر بوجهها سبعة مستطيلات ذات أكتاف لاشـــك انها تشكل مدنا محصنة كانت جميعها تحارب معا فى تحالف استطاع الملك أن ينتصر عليها ، والعلامات الهيروغليفية داخل المستطيلات قصد بها أسماء الأماكن ، وصور الفنان على الوجه الآخر للصلاية غنائم الحرب التى شنها ملكه ، فصـــور صفوفا من الثيران والحمير والكباش وصـــور تحتها أشجارا زيتية صمغية وكتب بجانبها علامة تصويرية تعتبر من اقدم العلامات الكتابية وتدل على كلمة « تحنو » بمعنى أرض ليبيـــا أو على الأصـــح الأراضى الشمالية الشرقيـــة من الصحراء الليبية المجاورة لحدود الدلتا(٢٥) وتأتى أهمية هذه اللوحة من انها تحتوى على أقدم اشارة كتابية الى الليبيين أو التحنو أقدم العناصر الليبية التى عرفها المصريون ٠

من المصادر المهمة التى تشـــير الى الليبيين صراحـــة فى فترة بداية الأسرات **صلاية نعرمر**(٢٦) وما يهمنا من هذه اللوحة أن الفنان أظهر الملك على وجه اللوحة وهو يرتدى تاج الصعيد يأخذ بناصـــية زعيم خصـــومه ويهم بضربه بمقمعته ، وظهرت أمام الأسير علامتـــان كتابيتـــان تعبران عن اســـم منطقتـــه ويحتمـــل أن يكون « وع » أو « وعشى » وهو يتألف من صورة خطاف وحوض ماء أو ترعة ماء وظل الخطـــاف رمزا لأقصى الأقاليم الشمالية الغربيـــة للدلتا على حدود الصحراء الليبية(٢٧) ٠

أما نقوش الملك « ســاحو رع » من الأسرة الخامســة والتى وجدت على جدران معبده الجنازى فلعلها أول نقوش تمدنا بمعلومات مفصلة بعض الشىء عن التحنو ، حيث ألقت الضــوء على بينة التحنو الجسدية وملابسهم ، فكان هؤلاء الرجال طوالا لهم ملامح جانبيــة حادة ، شفاهم غليظة ، لحاهم كثة ، لهم شعر مميز ينمو كثيفــا على مؤخرة الرقبــة تصل خصلة الى الأكتاف مع خصلة صغيرة من الشعر فوق الجبهة ، والى جانب الحزام المثبت به كيس العورة ، كانوا يرتدون وشاحا عريضــا مميزا حول الكتفين يتقاطع طرفــاه الى الصدر ، وعقد تتدلى منه حلى(٢٨) ٠

بمقارنة الليبيين الذين ظهروا فى نقوش الملك « ساحو رع » مع الفريق الذى مثل على لوحات وصلايات فترة قبيل وبداية الأسرات المصرية ، لا نستطيع أن نجد فرقا كبيرا بينهم ، وان كان لتطور الفن ونضج الحضــارة فى تصوير بعض العناصر الفنية علاوة على وصــول الكتابة فى مصر الى مراحــل متقدمة ، الأمر الذى لم يتوافر للقطر الليبى لا يجعلنا نقطع بهذا الشبه ورغم ذلك يمكن القول ان الفريق الذى صور على وثائق فترة قبيل الأسرات والذى تغلب عليه هيئة الليبيين هم « التحنو » الذين جاء ذكرهم فى الوثائق التاريخيــة بوصفهم سكان الغرب ٠

لاشك ان بلاد « تحنو » كانت تقع غربى مصر ، ولكن أى المناطق العربيــة ؟ ، الحقيقة انه يمكننا تحديد موقع سكنى التحنو بصورة أدق من هذا الموقع العام ٠

هناك رأى يرى ان هذا الاسم « تحنو » كان يطلق غالبا على المكان الذى كان يجلب منه النطرون المستعمــل فى مصر القديمــة لتحضير طلاء أشــكال الخزف والزجــاج(٢٩) الا ان هذه البقعــة الصحراوية ليس فيها من الخيرات ما يصلح لسكنى عدد كبير من

الناس ، كما ان تصوير الأشجار ضمن الغنائم التى ظفر بها الملك كما أسلفنا فى لوحة التحنو يوحى بأن أرضهم لا تشمل بلادا صحراوية فحسب ، بل تشــمل كذلك بقاعا خصبة فى غرب وادى النيــل ، وعلى ذلك لابد من التفكير فى واحة توجد فى هذه الجهة قد تكون واحة « الفيوم » ، فاذا علمنا ان الاله سبك ( التمساح ) منذ القدم كان يقدس فى الفيوم وان هــذا الاله مثل عدة مرات بوصفــه ســيد بلاد « باش » وهى كما تحدثنا نقوش الملك « سا حو رع » جزء من بلد « تحنو » علاوة على أن نفس الاله « ســبك » قد وجد فى نص يرجع تاريخه الى عهد الملك « طهرقا » يمثل بلاد « تحنو »(٣٠) .

وعلى ذلك يقرر « هولشر » ان بلد تحنو تقع فى أقليم وادى النطرون والفيوم خاصة وانه ليس هناك ما يناقض ذلك(٣١) .

الا ان هناك من يرى ان كلا من وادى النطرون والفيوم كانا معروفين للمصريين جيدا ، وقد وجدت أسماؤها على آثار الأسرتين الرابعة والخامسة ، كما أن وادى النطرون أقليم فقير يستطيع بالكاد اعالة ما لا يزيد على الألفين من البشر ، وفى مستوى معيشى فقير ، من هنا لا يمكن أن يكون هــذا المكان مقرا لهؤلاء القوم الذين كانوا مصدر ازعاج للمصريين ، أما الفيوم فكان ينظر اليها منذ بدايــة التاريخ المصرى بوصفهــا أحد الأقاليم المصرية ، وكانت تســمى البحيرة ، أما الاله سبك فلم تكن عبادته مقصورة على الفيوم بل أن قائمة « ادفــو » وصفته بانه اله المقاطعــة الرابعة من مصر السفلى، وكذلك وصف « سبك » بانه ابن الالهة «نيت » وقد عبد فى المقاطعة الصاوية ، بالاضافة الى ان حملة « سنوسرت » الأول ضــد بلاد « تحنو » عادت بماشية كان من المستحيل أن تجد ما يلزمها من طعام الا فى أراضى تقع على شاطىء البحر المتوسط ، فاذا عدنا الى الوراء قليلا نجد أن مملكة الشمال فى الدلتا قد حاربت العنــاصر

الليبية منذ وقت مبكر ، وكما أسلفنا فان معظم مصـادر فترة قبيل الأسرات ، قد اشارت الى أن الحروب التى صـورتها كانت تقع فى شمال غرب الدلتا وقد وجد ليبيون من نفس الجنس مستقرين فى المنطقة الممتدة من شـمال غرب الدلتا حتى الفرع الكانوبى ، وهذا يسـاعد على تحديد الأقاليم الزراعيـة التى أسستها هذه الجاليات والتى كانت صالحة لتربية الماشية والأغنام المذكورة على لوحة التحنو والتى ذكرها أيضا سنوسرت الأول ، فاذا علمنا أن المناطق الخصبة فى ليبيا تقع بالقرب من الفرع الكانوبى أيضـا حيث كانت الأرض صالحـة لنمو المحاصـيل الزراعيـة فكانت « يوسبريدس » ( بنغازى ) صالحة لزراعة الغلال و « قورينى » ( برقة ) تنتج أكثر من محصـول فى العام الواحد ، وعليه يمكن القول ان المناطق الممتدة من شـمال غرب الدلتا حتى أقليم برقة غربا ، ومن الواحات ووادى النطرون جنوبا حتى البحر المتوسط شمالا هى أقليم « تحنو »(٣٢) .

أما تفسير « نيو برى » لوضـع اسم « تحنو » بين عدد من الأشجار على لوحة الجزية سالفة الذكر والتى أعتقد انها شجرة الزيتون ، ويعلل وجهة نظره بان هنـاك نوعا من الزيت ذكر باسم « حانن تحنو » ( زيت من الدرجة الأولى ) وان كلمـة تحنو كتبت بنفس الطريقة التى كتبت بها بلاد تحنو ، وان أشجار الزيتون بكثرة فى مريوط والواحات وبرقة(٣٣) وقد اتخذ أصحاب الرأى السابق هذا التفسير دليلا على وجهة نظرهم ، وان كان الدارس يميل الى ذلك فهو يرى انه اذا افترضنا ان الشجرة المرسـومة على لوحة الجزية هى نبـات « السـلفيوم » الذى أشتهرت به « برقة » ( قورينى ) منذ القدم ولم ينم فى اى أقليم آخر ، خاصة أن المصريين سـموا هـذا الاقليم باسـم الشجرة غير المـألوفة فى مصر ، والمعروف ان المصريين كانـوا يعرفـون الزيتون جيـدا

ولا يعرفون شيئا عن السلفيوم(٣٤) نقول اذا افترضنا ذلك كان تأييدا أقوى لوجهة النظر التي ترى ان أرض التحنو تمتد حتى اقليم برقـة ٠

وهكذا نجد أن لفظ تحنو فى أقدم العصور كان يدل على اسم مكان خاصة أقرب الجهات الى مصر من جهـة الغرب ، ثم تغيرت دلالته بحيث صارت تطلق على جميع سكان المناطق الصحراويـة الواقعة فى غربى وادى النيل ، ثم لا تلبث هذه التسمية أن تفقد دلالتها العرفية الخاصـة لتصبح مجرد مصطلح جغرافى بحيث نراها تنجر بعد قيام الدولة المصرية القديمة على شعوب المنطقة الغربيـة أيا كانت سماتها وخصائصها العزقية وأيا كان زيهم وبذلك صارت هذه التسمية مساوية لمصطلح ليبى فى أوسع معانيه(٣٥) ٠

أما **التمحو** فلم يكونوا فرعا من التحنو ، بل كانوا جماعـة عرقية جديدة لون بشرتها فاتح وعيونها زرقاء بينهم نسبة كبيرة ذات شعر أشقر(٣٦) والحقيقة أن شـواهد ما قبل التاريخ ممثلة فى تلك اللوحات البدائية المرسـومة على صخور الصحراء الليبية ، تشير الى سكنى أصحاب البشرة البيضاء والشعر الأشقر فى فزان والمنطقة الوسطى من الصحراء الكبرى وكان ذلك خلال عصر الرعاة الذى حدد له تاريخ الألفين السادس ومنتصف الألف الرابع قبل الميلاد (٣٧) والمعروف ان ذكر الوثائق المصرية للتمحو يعقب تاريخ الرسوم الصخرية بعدة قرون ، حيث كان أول ذكر لهؤلاء القوم يرجع الى عهد الملك « ببى » الأول ثالث ملوك الأسرة السادسـة اذ ذكر قائد جيشه « ونى » فى نقوش مقبرته فى أبيدوس ، أنه قـاد جيشا ضد بدو آسيا ، وان هذا الجيش كان يضـم فرقـة من التمحو ضمن عشرات الآلاف من شتى أنحـاء الجنوب من النوبيين من ايرثت ومجـاى ويام وواوات وكاو ومن بلاد التمحو(٣٨) وفى

عهد الملك « مرنرع » و « ببى » الثانى قام « حر خوف » بأربع رحلات الى الجنوب سلك خلالها طريقين طريقا يوازى النهر والدروب القريبة منه ، وطريقا يصل بين الواحات عبر الصحراء الغربية ، وفى رحلته الثالثة سلك طريق الواحة من أبيدوس ويحتمل أن يكون هو طريق درب الأربعين وهنا علم « حر خوف » أن هناك نزاعا بين يام وقبائل التمحو فعمل على اصلاح ما بينهما(٣٩) وقد ثار جدل كبير حول تحديد موقع « يام » التى تعتبر نقطة النهاية فى رحلات « حر خوف » فيرى « اركل » انها فى دارفور(٤٠) بينما يجعلها « كيس » عند جزيرة ساى شمال الجندل الثالث(٤١) ويرى عبد العزيز صالح انها تقع قريبة من مجرى النيل حول الجندل الثانى(٤٢) ويراها « جاردنر » جنوبى الجندل الثانى ولكنها لا تصل حتى الجندل الثالث(٤٣) ٠

وتشير هذه الاختلافات جميعها الى امكانية وقوع بلاد « يام » جنوب غرب النوبة السفلى وطبقا لنص « حر خوف » فان بلاد تمحو تقع غرب بلاد يام « وجدت » رئيس يام قد ذهب الى أرض التمح ليضرب التمح فى ركن السماء الغربى(٤٤) ويرى عبد العزيز صالح ان قبائل التمحو انتشرت فى طريق الواحات غرب النيل وامتدت حتى واحة سليمة(٤٥) ومن المعروف ان المصريين قد اتخذوا من التمحو جنودا لهم على هيئة فرق كاملة كما جاء على لسان « ونى » ، ومعنى ذلك ان التمحو عرفوا طريقهم الى مصر فلابد تبعا لذلك ان ازداد عددهم ، ومن ثم لا نستبعد أن يكون قادتهم قد أصبح لهم مكانة ونفوذ ابان تلك الفترة ، ولعل مكانتهم هذه بالاضافة الى زعزعة الأوضاع خلال عصر الانتقال الأول كانت من العوامل التى دفعت بموجات جديدة من التمحو للاستقرار فى مصر ، حيث تشير الدلائل الى انه حدث زحف قام به قوم من الجنوب فى فترة تعاصر عصر الانتقال الأول فى مصر وانتشروا بمحاذاة

النيل شمالا وقد تخطوا فى زحفهم الجندل الثانى ، ثم اكتسحوا فى طريقهم سكان بلاد النوبة السفلى ثم تابعوا سيرهم حتى الجندل الأول(٤٦) كما تدل نتائج الأبحاث الأثرية فى هذه الجهات ان هؤلاء القوم من جنس واحد وهم ليسوا من الزنوج ، وكذلك ليسوا مثل سكان بلاد النوبة الأقدمين(٤٧) وليس أمامنا ما يشار اليهم على هذا النحو الا التمحو الذين لا يستبعد انهم سلكوا طريقهم من الجنوب الغربى للصحراء الليبية متجهين نحو الشمال ، لاسيما ان الكشوف الأثرية تدعم مثل هذا الاحتمال ، فقد عثر فى بلاد النوبة على مجموعة من المقابر لقوم ليسوا مصريين اطلقت عليهم بعثة «The Archaeological Survey of Nubia» اسم المجموعة ( ج ) أو المجموعة الثالثة ، وذلك لعدم معرفة اسمهم الحقيقى ، ولكن باكتشاف مقابر هؤلاء القوم بين الجندلين الأول والثانى فى زمن يؤرخ بالفترة من حوالى نهاية حكم الأسرة السادسة وحتى الأسرة الثانية عشرة ، وحيث ان هذه الفترة تعاصر حلول فترة الجفاف الذى ازداد فى هذه الجهات منذ الألف الثالثة ق٠م ، وكذلك فى عدم العثور على فخار سابق لفخارهم فى بلاد النوبة ، وفى ظهور فخارهم فجأة وفى مشابهة هذا الفخار للفخار الذى عثر عليه فى وادى هوى على بعد أربعمائة كيلو متر من الجنوب الغربى للجندل الثالث بين دارفور والصحراء الليبية ، كل هذا يشير الى ان أصحاب هذه المقابر وصلوا الى النوبة قادمين عن طريق جنوبى غربى(٤٨) ويؤيد ذلك أيضا ان صناعة وادى هوى أقل دقة وأخشن صنعا من صناعة قوم المجموعة الثالثة ، مما يدل على انها صناعة بدائية اذا ما قورنت بالأوانى النوبية ، وهذا يشير الى ان البداية كانت فى وادى هوى والتطور كان فى النوبة ، وهذا ما يقف سندا لاحتمال ان وادى هوى كان فى طريق هجرة التمحو الى الشمال ، ويوحى فى نفس الوقت بالصلة بين التمحو وأصحاب

مقابر المجموعة الثالثة وسكان وادى هوى ، ويؤيد ذلك ما توصل اليه « باتس » من ان تلك المقابر كانت لتجمعات ليبية عاشت فى النوبة(٤٩) واذا كنا نميل الى رأى « باتس » فى ان قوم المجموعة الثالثة ينتمون الى الليبيين التمحو ، الا اننا لا نرى وجهة نظره فى الطريق الذى سلكوه للوصول الى هذه المنطقة ، وبالتالى موطنهم الأول ، حيث يرى انهم قدموا عن طريق شمالى سالكين الطريق المتجه جنوبا من واحة الخارجة واستقروا فى الوادى هناك(٥٠) وبما اننا توصلنا الى أن المجموعة الثالثة هم التمحو يمكن أن نرجح ما ذهب اليه « ستايند ورف » الذى يرى انهم أتوا من الجنوب الغربى من كردفان واستوطنوا جهة الشلال الثانى للنيل أولا ، ويؤيد ذلك انتشار صناعة الفخار فى كل مكان من النوبة وفى كردفان وصلتها الوثيقة بصناعة المجموعة الثالثة « التمحو »(٥١) بالاضافة الى ذلك يمكن القول ان التمحو لم يرد ذكرهم على لسان « حر خوف » الا فى رحلته الثالثة من مناطق تقع الى الغرب من يام مما يوحى بأنه أوغل غربا أبعد من يام مما يوحى بأن بلاد التمحو تقع بعيدا جدا عن جنوب غرب مصر ، أضف الى ذلك اننا لم نسمع عنهم شيئا قبل هذا الاستيطان ، ويجب الا نغفل ان هؤلاء القوم وصلوا فى هجرتهم شمالا الى مناطق مقابلة للساحل الليبى للبحر المتوسط(٥٢) ولعل هذا ما دفع البعض الى الاعتقاد بأصول التمحو الأوربية(٥٣) وقد اختلف العلماء فى نظرتهم للصفات العسكرية التى اتصف بها « التمحو » ، فهناك من يرى أن التمحو ( سكان النوبة السفلى ) كانوا من جنس غير عدوانى محبين للسلام ولم يعتبرهم المصريون لائقين كرجال للجيش ، وتعليل ذلك عدم وجود أسلحة ضمن الأشياء المتنوعة التى عثر عليها فى مقابرهم ، كما أن الحصون المصرية مثل كوبان وايكور الموجودة فى قلب النوبة السفلى كان يخدم فيها جنود من كرمه بينما لا نجد

أثرا للتمحو(٥٤) وطبقا لما توصلنا اليه من ان المجموعة الثالثة هم التمحو يمكن القول أن « أمرى » قد جانبه الصواب فيما ذهب اليه ، حيث أن عدم وجود أسلحة ليس دليلا قاطعا على أن هؤلاء القوم كانوا مسالمين فربما سرقت الأسلحة من تلك القبور خاصة وأنها قبور سطحية ، والمعروف أن اللصوص نهبوا معظم المقابر المصرية قوية البناء كثيرة السراديب(٥٥) بالاضافة الى ذلك فانه من المعروف أن « التمحو » وفدوا الى النوبة قبل احتلال ملوك الدولة الوسطى لها ، ولذا لم يدخل التمحو تحت الحماية المصرية طواعية بل أن ذلك تطلب معارك طويلة ، ويدل على ذلك الحملة التى قادها سنوسرت الأول فى عهد والده ( امنمحات ) الأول ، أول ملوك الأسرة الثانية عشرة حيث جاء فى نقش قصير وجد على صخرة قريبة من كروسكو ، انه فى السنة التاسعة والعشرين للملك « سحتب اب رع » ( امنمحات الأول ) ليعيش للأبد حضرنا لنخضع « واوات » ( النوبة السفلى )(٥٦) وهى موطن استقرار قوم التمحو وقد أقام ملوك الأسرة الثانية عشرة شبكة من التحصينات ، وبما أن هذه التحصينات اقيمت بعد استقرار التمحو فى النوبة ، فانها بالضرورة كانت للوقاية منهم وليست حماية لهم ، اما كون جنود هذه القلاع كانوا من كرمه وليس من التمحو ، فهذا أمر منطقى حيث انه لايمكن أن يدافع عن القلاع جنود من التمحو ضد التمحو ، وأخيرا فان القول بأن المصريين لم يعتبروهم لائقين كرجال للجيش ، فان هذا يتناقض مع ما ذكره ( ونى ) عن اعتماده على فرقة من التمحو فى جيشه أثناء حملته على آسيا ، وعلى ذلك يمكن القول أن التمحو كانوا محاربين أشداء ، وكثيرا ما اضطر ملوك الدولة الوسطى الى مطاردتهم ، وقد رسمت صورهم أثناء عصر الدولة الحديثة ومن السهل التعرف عليهم بضفائرهم التى تتدلى أمام الأذن والمطروحة للخلف على الأكتاف ، وكانوا عادة يضعون ريشا فى

شعورهم ويلبسون أحيانا العبــاءات ، وكان سلاحهم هو القوس واحيانا السيف أو العصى المعقوفة ، وهذه الملامح ذكرها « هيردوت » عن السرتيين الليبيين فى القرن الخـامس ق٠م ومن هنا يمكن أن نستنتج أن التمحو هم أجـداد الليبيـين الذين عـرفهم الاغـريق فى برقة(٥٧) ٠

**أما المـاشواش** فهم شعب ليبى وحدهم « بروجش » كمـا يذكر « جاردنر » بقوم المـاكسويس الذين ذكرهم هيردوت بالقرب من تونس ، وربما أشير للماشواش ضمن الشعوب الشمالية التى أخضعها « تحتمس » الثالث الا أنه لم يستعن بهم ، ومنذ ذلك الوقت ليس هناك ما يخص المـاشواش حتى عهد « حور محب » آخر ملوك الأسرة الثامنة عشرة ، وقد وجد اسم المـاشواش على تمثال وجد فى مدخل معبد « رمسيس » الثالث بالكرنك ، وأقدم اشارة للماشواش كفرقة عسكرية ضمن فرق الجيش المصرى ترجع لعهد « رمسيس » الثانى حيث ذكروا مع الشردن والكهك والنوبيين، وربما أخذ هؤلاء أسرى فى معركة ليبية قبل أو فى عهد « رمسيس » الثـانى ، أما فى عهد « مر نبتاح » فكان المـاشواش ضـمن حملة منظمة قادها زعيم الليبو ماراى ، وقد لعب المـاشواش دورا ثانويا فى الحرب الأولى « لرمسيس » الثالث مع الليبيين ، الا انهم كانوا العدو الأول فى الحرب الثانيـة ، ومنذ ذلك الوقت أصبحنا نسمع عن المـاشواش أكثر من الليبو(٥٨) والحقيقـة أن هنـاك صفات كثيرة مشتركة بين الشعبين مما يثبت أنهما كانا من جنس واحد ولكنهمـا يختلفـان فى بعض التفصـيلات ، منها أن الليبيين كانوا لا يستعملون جراب العورة ، وأنهم كانـوا لا يختتنون ، وان كان « ونرايت » يرى غير ذلك لأن « رمسيس » الثالث فعل بهم ما فعل بالليبو اذ قطع غلفهم وأيديهم أيضا ، بالاضافة الى أن « مرنبتاح » يقرر فى مناسبات عدة أن عضـو التذكير الليبى غير مختتن ، من

هنا يرى « ونرايت » ان المـاشواش كانوا غير مختونين أيضا وأن اختلاف الملابس بينهم وبين الليبو كان مجرد نوع من الطراز وأن هذه الاختلافات كانت نتيجة تأثير شعوب البحر ، ومنها استعمال السيف الطويل ، واستعمال اشـارة لابعاد الشر وهى الاشـارة باليد فى هيئة القرن فى وجه الأعداء ، وهذا التشابه بين المـاشواش وشـعوب البحر يميزهم عن الليبيـين الآخرين ، ومن الواضـح أن المـاشواش حصـلوا على السيوف من أقوام أكثر منهم حضـارة لأنهم كانوا مجرد رعاة وربما حصـلوا عليها من شعوب البحر لأن بعض هذه الشعوب وبخاصـة الفلسطينيون والشردن قد حملوها كذلك ، كما أن ندرة التكوينـات المعدنيـة فى مواطن المـاشواش لا تمـكنهم من صنعهـا أما عن شـكل اسم المـاشواش ، فيرى « ونرايت » انه ينتهى ب « شـاه » ككثير من شعوب البحر مثل ايقواشا وتورشا وشكلش ، وبهذا يبدو أن المـاشواش ينتمون لنفس المجموعة(٥٩) وهنا يمكن القول انه لا يبدو أن شعوب البحر قد أثرت تأثيرا عظيما فى الحضارة الليبية كما يزعم «ونرايت» وذلك لسبب بسيط هو ان هذه الشعوب لم تستقر بل لم تنزل الأرض الليبية ( سيأتى الحديث عن هذه النقطـة بالتفصيل فيما بعد ) وحتى لو سلمنا بأن المـاشواش اقتبسوا السيف الطويل من شعوب البحر فان استخدام هـذا السلاح لم ينتشر على نطاق واسع على ما يبدو ، وربما حصلوا عليه من شعوب البحر نتيجة التقائهم مع شعوب البحر فى الأراضى المصرية أثنـاء حربهم مع « مرنبتاح » ، حيث ان شعوب البحر لم تذكر باعتبار انها على اتصال بالليبيين الا مرة واحدة خـلال حكم « مرنبتاح » وربما كان ذلك نتيجـة لاختـلاط عديد من الغـارات الليبيـة بغزو شـعوب البحر(٦٠) أما بالنسبة لشكل اسم المـاشواش فان « باتس » يقرر ان اسـم « مشو » هو شكل شائع عند البربر ويعنى الشريف أو الحر ،

كما أن « شــا » لايمكن أن تشتق من القبائل لانها كانت مستعملة قبل أن تظهر شعوب البحر فى افريقيا فى عهد « مرنبتاح »(٦١) وعلى ذلك نرى أن المــاشواش قوم ليبيون وليســوا من شــعوب البحــر ٠

اما الليبو فهم أحد الشعوب الليبية التى ذكرت فى نصــوص « رمسيس » الثالث ومن قبله فى عهد « مرنبتاح » ، وكان أول ذكر لهم قد جاء على أجزاء من لوحة ( أو لوحات ) من الجرانيت الأحمر عثر عليها فى حصــن العلمين وتشير الى ان « رمسيس » الثــانى قام بغزو بلاد الليبو(٦٢) معنى ذلك ان هذا الملك وصل الى برقة أو أبعد من ذلك حيث كان يقيم الليبــو ، يؤيد ذلك ان تحــرك « ماراى » بن ديد زعيم الليبو كان يستهدف النزول على أرض التحنو أولا ٠٠٠ أن زعيم الليبو ماراى بن ديد القض على اقليم تحنو برماته(٦٣) وقد سبق ان ذكرنــا ان اقليم « تحنو » يمتد حتى اقليم برقــة ، فاذا نظرنا الى الغنــائم التى حصــل عليهــا المصريون من الليبو والمــاشواش نجد انها تشمل ماشية واغناما وثيرانا وحميرا ، وهذه الحيوانات لا تعيش الا فى مناطق رعوية غنية ان لم تكن زراعيــة ، والحقيقة ان اقليم برقة وما يليه من الأرض الليبية يتميز بذلك ، أما القول بأن رمسيس الثانى قام بغزو بلاد الليبو فهذا دليل على أن هذا الفرعون قد ســيطر على بلاد التحنو المجاورة لمصر ، أو انهم كانوا خاضعين له ، وخير دليل على ذلك ما قام به الفرعون من بناء سلسلة من الحصــون فى الصحراء الغربية من راقودة الى زاوية أم الرخم(٦٤) وآخر هذه الحصــون يحد القسم الشمالى من الحدود الغربية لاقليم تحنو كما تقع هذه الحصــون فى اراضيهم ، وهذا امر ما كان ليحدث لو لم تكن هذه الأرض تحت ســلطانه ٠

والحقيقة ان بناء هذه الحصون خلف موطن التحنو يشير الى أن هـذه القبيلة لم تعد مصـدر خطر بالنسبة لمصر ، وان الخطر الحقيقى المتوقع يكمن فى قبيلة « الليبو » خاصة فى الوقت الذى بدأت فيه هجرات شعوب البحر تتدفق على آسيا الصغرى وجزر بحر ايجه لذلك أدرك الفرعون خطورة الموقف لو اغار الليبو على مصر فى تلك الظروف ولاتقاء هذا الخطر بادر ببناء تلك الحصون .

بدأ الليبيون يلعبون دورا مهما فى التاريخ المصرى بعد ذلك ، فقد اشتركوا فى الحروب ضـد « مرنبتاح » و « رمسيس » الثالث، وكان أميرهم محرضـا للحروب التى لعب الماشواش وشعوب البحر دورا مهما فيها ، ثم استطاعوا بعد حروب رمسيس الثالث أن يتسللوا الى البلاد وأن يحتل بعضهم مراكز مهمة فيها ، وكان ذلك نتيجـة لاضطراب أحوال مصر السياسية والأمنية بعد « رمسيس » الثالث ، حيث أضمحلت سلطة الفرعون وفقد هيبته الالهية ، وبالتالى أختل الأمن الداخلى وبدأ الصراع بين طوائف المجتمع المختلفة ، وتعتبر مؤامرة الحريم التى تعرض لها « رمسيس » الثالث من أبرز الأمثلة على اضطراب الأحوال السياسية والأمنية فى تلك الفترة ، ومما تجدر الاشارة اليه ان أحد المتهمين فى تلك المؤامرة كان من الليبو وكان يعمل حاجبا فى القصر الملكى(٦٥) كما نشبت حرب أهليـة فى عهد « رمسيس » الخامس أو السادس وفى عهد « رمسيس » الحادى عشر قامت ثورة ضـد « امنحتب » كبير كهنة آمون ، وثورة أخرى قـام بها « بانحس » نائب الملك فى النوبة(٦٦) وهكذا يبدو ان اضطراب أحوال مصر الداخلية فى تلك الفترة أدى الى اهمال الحدود الغربيـة حيث تركت مفتوحة نسبيا بعد رمسيس الثالث ، حتى أصبحنـا بعد ثلاثين عاما من موته نرى الليبيـين يتجولون فى مصر فى جماعـات للسلب ، ويسرد دفتر يومية العمال فى الجبانة الملكيـة بغرب طيبة

عدة أيام كان العمل معطلا بسبب الليبو ، وحينما كانت تأتى هذه العصابات الى العاصمة كانت تسبب الاضطرابات وتقضى على الأمن فيهـا(٦٧) .

عندما حل الاستعمار الاغريقي على ليبيا لاحظوا تشابه العادات والأعراف التى كانت سائدة لدى الليبيين فى زمانهم مع « التمحو » والشعوب الأخرى السابقة عليهم ، وهذا التشابه يجعلنا نعتقد بأن القبائل الليبية التي عرفها المصريون هم الأســلاف المباشرون للقبائل الليبيــة التى وجدها الاغريق ، فحــل الأدرماخداى محل التحنو ، والجلجاماى محــل الليبو والنسأمونيين محــل المــاشواش ، وسكن الأسبت جنوب برقة حتى بنغازى ، بينما استقر البكاليس فى توكرا « توخيره »(٦٨) وعلى ذلك يمكن توزيع القبائل الليبية التى وجدها الاغريق عند استعمارهم ليبيا وفقا لمـا ذكره « هيرودت » على النحو التالى ، قبيلة الأدرماخداى وهى أقرب القبائل الليبية الى مصر حيث يمتد اقليمها من حدود مصر الغربيــة حتى ميناء « بلونس » ( سيدى برانى ) ثم قبيلة الجلجاماى التى يمتد اقليمها من سيدى برانى حتى جزيرة « افروديدوس » ( جزيرة كرســة ) غربى درنة ، وهم الذين نزل الاغريق بأرضهم وقادوهم بعد ذلك من ازيرس الى الموقع الذى أسست فيه مدينــة قورينى ، ثم قبيلة الأسبوستاى ويليهم من جهــة الغرب قبيلة الأوسخيساى الذين كانوا يقطنون منــاطق المراعى ، وكانت تقيم بالقرب منهم قبيلة البكاليس وهى قبيلة صغيرة العدد ويتصل اقليمها بالبحر عند توكره ( توخيرة ) ، ومن أشهر القبائل الليبية واكثرها عددا هى قبيلة النسأمونيس التى كانت تقيم حول خليج سرت ، ويشير هيردوت الى ان هذه القبيلة كانت تترك قطعانها بجوار البحر صيفا حيث تذهب الى واحة أوجله لجنى البلح ، وفى ذلك اشــارة الى أن موطن هذه القبيلة لم يقتصر على المنطقة الساحلية فقط بل كان يمتد الى الداخل حيث كانوا يسيطرون على واحــة

أو جله . أما المناطق الجنوبية فكانت تسيطر عليها قبيلة الجرامنت التى كانت لها علاقة تجارية كبيرة مع القرطاجيين من ناحيــة ومع الشعوب الافريقية من ناحية أخرى(٦٩) .

## ٢ ـ الحــالة الاقتصــادية :

بالنظر الى جغرافيــة ليبيا يمكننــا معرفــة مصادر ثروتها ، وبالتالى اهم الحرف التى مارسها سكانها ، والحقيقة أن ليبيا تتمثل فيها مظاهر السطح المختلفــة ، ففيهــا الســهول ســواء ساحليــة أو واحات ، وبها أيضا الهضاب المختلفة ، بالاضافة الى الصحراء التى تحظى بالنصيب الأكبر من مساحة هذا القطر ، وفيما يتعلق بالمناخ والنبات ، فهى مختلفة من قسم الى آخر ، فنجد الســهول الساحلية تتمتع بمناخ البحر المتوسط وتنمو بها النباتات واشجار النخيل والموز ، كما انها تقطع بعدد من الأودية التى تنحدر اليها من الهضبة وهى غزيرة المياه فى فصــل الشتاء ، وتكثر فى الأجزاء الغربيــة ظاهرة البحيرات العذبة التى هى فى الأصــل أجزاء من المســتودع المــائى الباطنى انهــارت سقوفهــا فبدت على شــكل بحيرات(٧٠) ، وتزداد الأمطار غزارة على مناطق الهضاب خاصة هضبة قورينائية ، وقد أدت هذه الأمطــار بالاضافــة الى اعتدال المنــاخ ورطوبة الجو الى نمو الغابات الطبيعيــة ، ومنها أشجار الصنوبر والبلوط ، وتشتهر هضــبة قورينائيــة بزراعة الحبوب والفاكهة والخضراوات والبقول ، وتقل الأمطار وبالتــالى النباتات كلما اتجهنا جنوبا نحو الصحراء حيث تنمو الحشائش التى يعتمد عليها السكان فى الرعى ، ويعتبر اقليم قورينائية من أشهر مناطق الرعى فى العــالم القديم ، حيث كانت تكثر به الأغنام والأبقــار والخيول ، أما اقليم الواحات الصحراوية ، فمناخه صحراوى عديم الأمطار ويشتهر بزراعة النخيل ، ويعتمد هــذا الاقليم اعتمادا كليا

على المياه الجوفية الغزيرة التى تكفى لزراعة الحبوب وتربية الحيوانات(٧١) وعلى ذلك اختلفت حرف السكان وتنوعت من منطقة الى أخرى ٠

**اما حرفة الصيد** ، فيمكن القول أن ليبيا تعتبر معرضا متنوعا للحيوانات البرية ، حيث توجد هذه الحيوانات بكثرة على طول الحدود الشمالية للصحراء الليبية ، وطبيعى أن تعتبر حرفة الصيد من عناصر الحياة الاقتصادية للقبائل الليبية ، وفى نص يرجع تاريخه الى عهد « تحتمس » الأول وصف الليبيين بأنهم حملة جلود ، وذلك لكثرة استعمالهم لجلود الحيوانات التى يصطادونها، كما صورت الآثار المصرية الليبيين وهم يرتدون الجلود ملابس لهم ، كما أن الملكة « حتشبسوت » حصلت على عدد من جلود الفهود من قبيلة التحنو طول الواحد منها خمسة اذرع وعرضه أربعة(٧٢) ومن النقوش المصرية أيضا نتبين أن التمحو والليبو كانوا يضعون فوق رءوسهم ريشة أو ريشتين من ريش النعام كحلية شخصية ، وقد دفعهم ذلك بالطبع الى اصطياد النعام باستمرار ، هذا ان لم يكونوا قد حاولوا استئناسه ، كما أن بعض الصور والرسوم الصحراوية تظهر لنا كثرة وتنوع الحيوانات التى كانت موجودة فى الفترة التى نحن بصددها والأسلوب المتبع فى اصطيادها والأدوات المستخدمة فى ذلك ، فتظهر بعض الرسوم الصيادين فى جماعات منتظمة يعملون على صيد الحيوانات بالشباك والأسلحة البسيطة كالهراوات التى يثبتون فى أطرافها رءوس حراب حجرية ، أو يستخدمون النبال والرماح ، وتظهر رسوم أخرى بعض الصيادين وهم يرتدون ملابس جلدية ويلبسون اقنعة من رؤوس الحيوانات كالغزلان وحمار الوحشى والذئاب والفهود وتمكنهم من خداع الحيوانات التى يريدون اصطيادها ، وتظهر رسوم أخرى صيادى الزراف والنعام(٧٣) ومن الطبيعى أن هذه الرسوم مرتبطة بالبيئة

التى كان يعيش فيهـا الرســام ، وأن الحيوانات كانت من اهم الأشياء فى حياة انسان الصحراء ٠

واشار « سترابون » الى أن السكان المجاورين لخليج سرت كانوا يمارســون صيد السمك حيث يساعــدهم عليــه عامل المد والجزر(٧٤) واشار «هيردوت » الى أن قبيلة النسأمونيس كانت تصطاد الجراد الذى يجفف فى الشمس ويطحن ثم ينثر على اللبن ويشرب(٧٥) ٠

وهــكذا يتضح أن الصيد كان من أهم الحرف التى مارســها الليبون ويعتبر مصــدرا كبيرا من مصادر رزقهم وكسائهم ٠

**أما الرعى** فتشير النصوص الى الأعداد الكبيرة من الحيوانات المستأنسة التى كان المصريون يستولون عليهــا من الليبيين وقت الحرب ويستوردونها منهم فى أكبر الظن وقت الســلم ، من ذلك استيلاء الملك « سنفرو » على ١٣١٠٠ رأس ماشية من الليبيين وقد خلدت ذكرى هذه المعركة على حجر بالرمو(٧٦) ٠

وفيما ورد من أخبار مصورة على بقايا جدران المعبد الجنازى للملك « ساحو رع » انه غنم أعدادا كبيرة من الثيران والغنم والبقر والحمير والمــاعز ، وفى عهد « امنحتب » الثالث يظهر المــاشواش الذين دخلوا مصر فى خدمة الملك ، رعاة لمـا كان يستورد من ليبيا من ماشية كانت تربى فى مصر ويستخرج منهــا الدهن ، وكذلك استولى « مرنبتاح » أثناء غزوه للمناطق الليبية على ١٣٠٨ رءوس من المــاشية(٧٧) ومن عهــد « رمسيس » الثــالث تشــير بردية « هاريس » الى أن هــذا الفرعون استولى على أعــداد كبيرة من المــاشية من جيرانه الليبيين(٧٨) أما الخيول فلم تعرف فى ليبيــا الا فى وقت متأخر نسبيا بعد أن تم ادخالها الى المنطقة من مصر

كمـا قام الليبيون بتربية النحل ، وقد أشـار هيردوت الى ذلك وأضاف بأن الصناع يستطيعون صناعة عسل صناعى أيضا(٧٩) ٠

وهكذا نرى ان الليبيين كانوا يعتمدون اعتمادا كبيرا فى حياتهم الاقتصادية على تربية الحيوانات وقد وجهوا اهتمامهم الى ذلك بعناية فائقة واظهروا خبرة ودراية فى هذا المجـال ، وقد ساعدهم على ذلك وفرة المراعى واتساعها وصلاحيتها لتربية أنواع مختلفـة وبأعداد كبيرة من هذه الحيوانات ٠

وقد أتاحت خصوبة التربة ووفرة المياه فى بعض المناطق لليبيين أن يعملوا بالزراعـة منذ وقت مبكر ، وأول اشـارة صريحة الى الزراعة الليبية تأتى من الأسرة التاسعة عشرة ، فقد ورد فى لوحة « اتريب » أن « مرنبتاح » بعد انتصـاره على الليبيين اخذ كل عشب يأتى من حقولهم ، ولم يعد هنـاك حقل مزروع ، كما نهب ما فى مخازن الرئيس الليبى من حبوب(٨٠) ٠

وعندما أخذت مصر تعتمد على الجند المرتزقة من القبـائل الليبية فى جيشها كان هؤلاء يأخذون أجرهم على هيئة اقطاعات من الأراضى يقومون بزراعتهـا ، وفى هذا دليل كاف على انهم كانوا يعرفون الزراعة ويقومون بها ، وقد ذكر « هيردوت » خصـوبة منطقة نهر « كينوبس » ( وادى كعـام ) الذى أقيمت عليه مدينـة « لبده » ومنطقة « يوسبريدس » وتعتبر الأولى من أخصب المناطق التى تزرع قمحا فى العالم اذ تغل محصولا يمـاثل بذره ثلاثمائة مرة ، وتغل الثانية محصـولا يماثل بذره مائة مرة فى السـنوات الخصبة(٨١) وقد أشار « ديودور » الى أن بعض القبائل الليبيـة كانت تمتلك أرضـا تزرعها وان الاقليم المجـاور ل « قورينى »

( برقة ) يتميز بتربة خصبة حيث ينتج محاصيل متنوعة كالحنطة والكروم والزيتون(٨٢) ٠

وعلى ذلك يتضح أن القبائل الليبية حاولت استغلال الأراضى الصالحة للزراعة داخل اقليمها قدر استطاعتها وزرعت ما تحتاج اليه من محاصيل كالقمح والشعير والزيتون والكروم والنخيل وتشكل الزراعة احدى الدعائم الرئيسية لاقتصادها ٠

اما التجارة فقد كان لموقع ليبيا أثر كبير فى السيطرة على الطرق التجارية سواء منها ما يربط بين البحر المتوسط وأواسط افريقيا وخاصة مع السودان وتشاد او تلك التى تربط شرق القارة وغربها ، وقد عرف الليبيون التجارة منذ وقت مبكر ، وقد عثر فى مصر على بقايا أثرية لا تأتى الا من وسط القارة مثل قطعة مقوسة من أنياب العاج والتى وجدت فى المعبد العتيق فى « نخن » فترة بداية الأسرات(٨٣) كما ورد فى نصوص الملكة حتشبسوت انها حصلت من قبيلة التحنو على عاج وسبعمائة سن فيل ، ومن الصعب الحصول على هذه الأشياء من أى مكان آخر عدا السودان وتشاد(٨٤) وكان من بين الغنائم التى استولى عليها « مرنبتاح » من الليبيين أوان فضية وكؤوس شراب من الفضة وتروس وسكاكين بلغ عددها ٣١٧٤ قطعة ، كما أن هذا الملك غنم من الماشواش سيوفا من البرونز عددها ٩١١١ سيفا ، وقد أشير الى سيوف الماشواش أيضا فى غنائم « رمسيس » الثالث وقد لفت نظر المصريين فى هذه السيوف طولها غير العادى الذى يبلغ من ثلاثة الى أربعة أذرع(٨٥) ٠

ومما تجدر ملاحظته أن المصادر التاريخية لم تشر الى وجود المعادن فى ليبيا مما يرجح حصول الليبيين على هذه الأشياء من اماكن أخرى ربما من أوربا ، وكان ذلك عن طريق التبادل التجارى،

حيث كانت هذه القبائل تصدر اليها بعض المنتجات الزراعية والحيوانية ، وتستورد فى مقابل ذلك المعادن ، ومن المرجح أن جزيرة « بلاتيا » كانت مركزا تجاريا تقصده القبائل الليبية المقيمة فى داخل برقة(٨٦) ٠

ونظرا لأهمية هذه المنطقة من الناحية التجارية ، فقد أسس القرطاجيون مراكز تجارية على طول خليج سرت(٨٧) تنتهى عندها القوافل التى تحمل منتجات افريقيا وترسو بها السفن التى تنقل منتجات أوربا حيث يتم التبادل التجارى ، وكانت المنتجات الافريقية تأتى عن طريق ليبيا الى أسواق أوربا ، وكان من أشهر هذه المنتجات العاج ، حيث عثر فى كريت على أختام وتمثال لقرد ، ثم الصوف والجلود والأخشاب وعلى رأسها الأبنوس الذى كان يأتى من أثيوبيا والأصباغ وريش النعام وبيضه الذى يعثر عليه بعد الحين والآخر فى قبور الانزوسكيين فى ايطاليا ، والزيت والحبوب والملح والصمغ والذهب الذى يأتى عن طريق الجرامنت ، هذا بالاضافة الى تجارة العبيد التى كانت رائجة فى هذه الفترة(٨٨) ٠

أما الواردات فكان أهمها الأسلحة والأدوات المعدنية والأوانى الفضية والأقمشة والخزف والزجاج والفخار(٨٩) وسائر ما أحتاج اليه الليبيون ورغبوا فيه ولم يتمكنوا من صنعه وكان الليبيون يلعبون دورا كبيرا فى هذه التجارة مع الافريقيين من جهة ومع القرطاجيين من جهة أخرى ، ويتولون قيادة القوافل التجارية ويسيطرون سيطرة تامة على الطرق الصحراوية ، وأهم هذه الطرق التجارية ، الطريق الساحلى من مصر حتى يوسيريدس ( بنغازى ) والطريق المتجه من طيبة ( الأقصر ) بمصر العليا الى واحة الخارجة فالداخلة فالفرافرة فالبحرية فسيوه فالجنوب ، ومن هناك يتفرع الطريق الى أوجلة ثم سرت أو الى فزان ، وهناك طريق يتجه

جنوبا من أوجلة الى الكفرة ومنها الى دارفور ، وطريق من طرابلس الى فزان ثم تشـاد ، وكانت البضـائع تنقل على ظهر الثـيران أو العربات التى يجرها الثيران ، وقد عثر على بعض الرسـوم الصخرية التى تصور ذلك(٩٠) ٠

## ثالثـا ـ مصر وليبيا وشعوب البحر :

يعتبر عصر الدولة الحديثة من أهم الفترات التى خلفت لنا من المصادر المكتوبة والمصورة ما يلقى أكبر قدر من الضـوء على التاريخ الليبى قبل « هيردوت » ، ذلك ان عصر الدولة الحديثـة قدر له أن يعاصر ويعانى تحركات الهجرات الضخمة التى تسببت عن ضغط أقوام هندو ـ أوربية من البلقان والبحر الأسـود على السكان السابقين لاغريق العصر الكلاسيكى فى جزر وسواحل البحر المتوسط ، اذ ببداية القرن الرابع عشر ق٠م سقطت كريت فى أيدى الآخيين ، واتجـه هؤلاء يبحثون عن موطن جديد ، ولكن لم تلبث هجرات هندو أوربيـة جديدة وعنيفـة ان وفدت على شرق البحر المتوسط ودفعت امامها السـكان مما سبب عصرا من « الأزاحـة السكانية » ـ ان صح هذا التعبير ـ شعروا بوقعها بعنف فى الشرق الأدنى القديم وفى آسيا الصغرى ، وجزر بحر ايجه وبلاد اليونان ، وقد أطلق المصريون على هذه القبـائل الوافدة اسـم « شـعوب البحر »(٩١) ٠

ابان هذه الفترة اشتدت غارات الليبيين على مصر حيث بداوا فى الهجمات ضـد المصريين بجراءة ، وجاء أول هجوم خطير من الغرب فى بداية عهد الملك « ستى » الأول ، والمعلومات المتوافرة عن هـذا الهجوم أمدتنا بها الصـور المنقوشة على أحد جدران معبد الكرنك حيث أشـير فى تلك النقوش الى هؤلاء المهاجمين باسمهم القـديم

« التحنو » ولعل المقصود هنا أقوام « الماشواش » التى سنراها فيما بعد تشكل السواد الأعظم من الحملات الليبية اللاحقه ضد مصر(٩٢) أما فى عهد « رمسيس » الثانى فقد اضطر هو الآخر للتصدى للمحاولات الليبية فى الدخول الى مصر ، حيث تشير النقوش التى زينت مسلاته المكتشفة فى تانيس الى ضم وحدات عسكرية من الليبيين الى الجيش المصرى ، وفى هذا دليل على أن هذا الفرعون هو الذى وضع اللبنات الأولى للسياسة التى سيسير على هديها خلفاؤه والمتمثلة فى ابعاد هؤلاء الليبيين عن طريق الاستنجاد بهم بالرغم من انهم مبعث الخطر أصلا ، وعلاوة على ذلك نجد أن « رمسيس » الثانى ينشىء سلسلة من الاستحكامات تمتد على طول الساحل المصرى المطل على البحر المتوسط غربى الدلتا حتى العلمين الحالية ، بل فى أماكن أبعد من ذلك غربا ، وهناك نص فى وادى السبوع بمنطقة النوبة مؤرخ بالسنة الرابعة والأربعين من عهد « رمسيس » الثانى يشير الى أسرى التحنو المستخدمين فى بناء المعبد هناك(٩٣) ٠

وهكذا نرى تصميم فرعون مصر على وضع منطقة « مراقية » البطنان وقورينى ( برقة ) تحت المراقبة العسكرية من عدة نقاط مبثوثة على طول الساحل وكانت هذه الاستحكامات كافية لاتقاء مخاطر جيرانه فترة حكمه ، الا أن فترة الراحة الطويلة التى منحها « رمسيس » لنفسه قرب نهاية حكمه لم تكن تتفق والتحركات التى تجرى فيما وراء الحدود الغربية لمصر ، ومن هنا تجددت المحاولات الليبية للنزوح الى مصر ، حيث ظلوا يتدفقون نحو غرب الدلتا ، وزاد من خطرهم انضمام شعوب البحر اليهم ، وهكذا يبدو ان أخريات رمسيس الثانى الهادئة قد اعطت قبائل الليبو الفرصة وتدمير القلاع والحصون والاندفاع بقواتهم صوب الواحات

لاخضـاع المـاشواش والحصـول على تأييد بعض شعوب البحر وتدمير القـلاع والحصـون والاندفاع بقواتهم صنـوب الواحـات الشماليـة(٩٤) ٠

وترجع أسباب هذا الزحف من وجهة نظر بعض المؤرخين(٩٥) الى عدة أسباب ، منها زوال شخصية « رمسيس » الثـانى ذات الشهرة الحربية ، بالاضافـة الى العوامل الاقتصـادية حيث أن ليبيا بلد فقير لم يكن فيما مضى يقوم بأود سكانه الأصليين ، ولهذا كان السكان المهاجرون لمصر خلال كل العهود دائمى الرغبة فى أن يتركوا حياة الصحراء ويتمتعوا بالأمن والراحة على حدود وادى النيل ، وان كان الدارس يرى أن هـذا سبب غير منطقى بهـذه الصورة ، حيث أنه من المعروف ان المناطق الشرقية من ليبيا هى مناطق غنية بمحصولاتها وحيواناتها ـ ولاتزال ـ بدليل ما كان يذكره الفراعنـة من الغنائم الكثيرة التى يحصلون عليها من حملاتهم ضد الليبيين ، فهل من المنطق الحصـول على هذه الغنائم من مناطق صحراوية فقيرة ، بالاضافة الى أن غنى هذه المناطق سيكون من أسباب اندفاع الاغريق لاحتلال الاقليم الشرقى من ليبيا خاصـة اقليم قورينائية ـ وعلى ذلك يجب البحث عن أسباب أخرى لنزوح الليبيين الى مصر ٠

ويفسر « ويلسون » العوامل الاقتصـادية فى هذه التحركات تفسـيرا ربمـا يكون مقبولا ، حيث يرى أن شـعوب البحر حين اخضعوا كريت أصبحوا الخلفاء الطبيعيين للتجارة البحرية الكريتية، ومن المحتمل أنه فى تلك الفترة كانت التجارة البحرية المصرية قد أصابها الخمول ، من هنا كان الصراع بين شعوب البحر ومصر من أجل تجارة البحر المتوسط ، وربما كان ذلك هو السبب الذى جعلهم ينضمون لليبيين ضد مصر فى هذه الحرب(٩٦) ٠

من هنا نرى ان شعوب البحر كانوا يعرفون دوافع الليبيين فى محاولة النزوح الى مصر أو أن هؤلاء كانوا بالفعل مستقرين فى غرب الدلتـا .

على أية حـال ما أن انقضت خمس سـنوات على اعتـلاء « مرنبتاح » عرش مصر حتى تعرضت البلاد لهجمة ليبية خطيرة ، حيث تمكن « ماراى » بن ديد أمير الليبو أن يجمع بين الحلفـاء من جنسه « قهق وماشواش » الى جانب خمسة من شعوب البحر هم ايقواشا والتورشا واللوكا والشردن والشكلش وأن يأخذ معه كل محـارب حسـن وكل رجل قتـال فى قبيلته وقد أحضر معه زوجه وأطفاله(٩٧) وكذلك فعل خلفاؤه اذ جاءوا بنسائهم وأطفـالهم ، كما جاءوا بالمـاشية والأسلحة ، ومع ذلك فان الحاجة هى التى دفعت بهم الى هـذه المغـامرة ، وتصـورهم نقوش الكرنك بأنهم « ... كالديدان لا يهتمون بأجسـامهم ، بل كانـوا يحبون الموت ويحتقرون الحياة وقلوبهم متعالية على أهل مصر » ... رؤساؤهم ، لقد أتوا الى ارض مصر سـعيا وراء الطعـام الذى يسـدون به افواههم(٩٨) على أية حال تمكن الفرعون « مرنبتاح » من الانتصار على الليبيين عند حقول « البر ـ ار » الواقعة شمال غرب منف وتمكن « ماراى » بن ديد من الهرب(٩٩) .

ان ارتداد الليبيين أمام « مرنبتـاح » لم يمنعهم من اعـادة الكرة ومحـاولة العودة الى مصر بعد ذلك بحوالى ثلاثين عاما ، فكان على « رمسيس » الثالث أن يرد حملتين قويتين نقرأ فى الأولى منها اسـماء الليبو والسبد والمـاشواش يعاضدهم شعوب البحر ، وفى حربه الثانيـة كان المـاشواش هم العنصر الغالب ومعهم أسماء كثير من القبائل والبطون منهم الليبو والأسبت والقايقش والهسـا والبقن ، والواقـع ان تهديد شعوب البحر فى عهـد « رمسيس »

الثالث لم يقتصر على تحالفهم مع القبائل الليبية فحسب ، وانما تحالفت اقوام كثيرة أخرى منهم للاقامة بصفة دائمة لا بمصر وحدها وانما بسوريا وفلسطين أيضا ، وقد أحضروا معهم نساءهم وأطفالهم وما يملكون فى عربات تجرها الثيران وهاجموا مصر فى السنة الثامنة من حكم « رمسيس » الثالث من الشمال عن طريق البحر ومن الشرق عن طريق فلسطين ، وكان من هذه الأقوام البلست والثكر والسكلش والدانونا والوشش والشردن ، وقد تمكن رمسيس الثالث من رد هذا الخطر ، وان نجحت بعض هذه الأقوام فى الاقامة بصفة دائمة فى الشرق الأدنى(١٠٠) .

الحقيقة أن هناك مسألة تجب مناقشتها بشيء من التفصيل ، وهى كيف تم التحالف بين شعوب البحر وبين الليبيين ؟

انقسم المؤرخون حيال هذه المسألة الى اتجاهين ، الأول يرى أن هذا التحالف قد تم على الأرض الليبية ، حيث ان شعوب البحر حين فكرت فى الاتجاه جنوبا ، كان الشاطىء الافريقى عند برقة أقرب اليهم من أى نقطة أخرى ، من هنا نشأت علاقات ودية بين ليبو برقة وشعوب البحر ، وكانت السيطرة على تجارة البحر المتوسط هى السبب الذى جعل هذه الشعوب تتحالف مع الليبيين ضد مصر ، وكانت الزعامة فى هذا التحالف لليبيين دائما ، وهذا يعنى أن القبائل الليبية كانت قوية ومتحضرة بما سمح بأن يدين لها بالزعامة أصحاب الحضارة الايجية السابقة للحضارة الاغريقية الكلاسيكية(١٠١) .

اما الاتجاه الثانى فيرى أصحابه أن الفراعنة قد اصطدموا بجيوش شعوب البحر هذه اما فى فلسطين واما على ساحل دلتا النيل، وهذا يعنى أن تحالف شعوب البحر مع الليبيين قد تم داخل الأراضى المصرية ، وتعليل ذلك ان الملك « مرنبتاح » قد قاد بنفسه — حوالى

نفس الفترة التى كان يحارب فيها ضد ليبيا ، وهذا ما فعله رمسيس الثالث أيضا ـ حملة أو عدة حملات ضد شعوب البحر فى فلسطين ، وعلى ذلك فمن المستحيل القول بأن هذه الأقوام قد هاجمت مصر من الغرب مع الليبيين ، لأن ساحل مراقبة ( البطنان ) القورينائى ، شبه القاحل لا يكفى لاغراء هذه الأقوام الغازية بتجشيم أنفسها عناء عبور البحر بمراكبها لمجرد الحصول على غنائم لا تعدو بضعة قطعان من الماشية وبعض الأسرى الليبيين ثم ان جزيرة « فاروس » المواجهة لدلتا النيل قد اتخذت كمرسى لمراكب أولئك الغزاة(١٠٢) ولو كانت شعوب البحر قد استقرت فى ليبيا لكان لها الزعامة فى هذا التحالف بصفتها الفريق الأقوى المنتصر الذى استطاع التغلب على القبائل الليبية ويستقر بأرضهم بغض النظر عن مستوى الحضارة الذى لايمكن أن يفرض زعامة فريق مهزوم على فريق منتصر ، فالكلمة هنا للقوة وليست للحضارة ، كما أن الاستقرار يعنى الاقامة وممارسة الحياة اليومية وبالتالى كان لابد من وجود ما يشير الى اقامتهم فى هذه المناطق ، الا انه لم يعثر حتى الآن على أثر ايجابى يشهد بأن شعوب البحر هذه قد قدمت الى ليبيا واستقرت بها على نحو دائم فى تلك الحقب التاريخية ، علاوة على ذلك فان مجريات الأحداث تشير الى أن هذا التحالف قد تم على الأرض المصرية وكان وليد المصالح المشتركة بين الفريقين ، حيث أن قبيلة الليبو قد اجتازت أرض « مارماريكا » متجهة نحو المناطق الغربية من مصر ، وتصف نقوش الكرنك(١٠٣) هذه المناطق بانها كانت مكشوفة أمامهم قبل أن يتولى « مرنبتاح » عرش مصر ، ويبدو من سياق النص أن المهاجرين الليبيين بسطوا سيطرتهم عليها ، وبعد هذا التوغل فى الأراضى المصرية ربما وجد هؤلاء الليبيون ، خلفاء لهم من الماشواش والقهق الذين كانوا موجودين منذ عهد « رمسيس » الثانى ، حيث اننا لا نستبعد أن

يشجع تقدم الليبو فى الأراضى المصرية ، بنى جلدتهم على الانضمام اليهم وعمل زعيم الليبو على الاستعانة بهم لتحقيق هدفه ، فهم أخبر من غيرهم بقتال المصريين وأعرف بمسالك البلاد ، ولابد ان نجاح الليبو فى الاستيطان على نحو ما مر بنا ، شجع أيضا المرتزقة من شعوب البحر ابان تلك الفترة على التمرد فى نهاية حكم « رمسيس » الثانى حيث ان الملك « مرنبتاح » يؤكد فى حديثه لرجال بلاطه وقوع الغزو الخارجى والثورة الداخلية فى وقت واحد » .. أقوام الأقواس التسعة ينهبون تخومها والثوار يغزونها كل يوم » فلعل المرتزقة فى الجيش المصرى من شعوب البحر حاولوا انتزاع شىء لأنفسهم وسط تلك الظروف ، ولعل تلك الحالة التى آل اليها امرهم هى التى لفتت انتباه زعيم الليبو لاستمالتهم والاستعانة بهم ، وربما كان هذا ما دفع البعض الى القول بأن المتحالفين مع الليبو كانوا جنودا مصريين فارين من الخدمة فى الجيوش المصرية قاموا بالانضمام الى أقوام الليبو والماشواش للقتال معهم ضد القوات المصرية(١٠٤) .

ابان تلك الفترة تعرضت مصر لهجوم شعوب البحر الزاحفة عن طريق فلسطين(١٠٥) معنى ذلك ان هجومهم على مصر ، ربما تزامن مع زحف الليبو فوجد كل منهما فى الآخر حليفا له ، وبما أن الليبيين كانوا قد استقروا فى مناطق غرب الدلتا « ... لقد نفذوا الى حقول مصر مرات حتى النهر العظيم ، ولقد نزلوا وامضوا أياما كاملة وشهورا قاطنين »(١٠٦) فقد كان لهؤلاء اليد العليا وبالتالى كان لأميرهم الزعامة ، وحيث أن آناء يد النصر تنقش بعد تحقيقه فذكرت أن زعيم الليبو قد انقض على اقليم التحنو كله ثم ذكرت بعد ذلك الشردانا والشكلش وايقواشا وتركا والتورشا من شعوب البحر ، مما جعل البعض يعتقد بأن الليبيين تقلدوا قيادة

هذه الكتل غير المنسجمة من شعوب البحر من ليبيا وهاجموا بها مصر ، الا أن التحالف فى الحقيقة تم داخل الأراضى المصرية ٠

بعد فشل الليبيين فى دخول مصر عنوة ، اتخذ ضغطهم شكلا آخر ، وهو وان كان اقل ظهورا للعيان الا انه ربما كان أكثر فاعلية ، وتمثل ذلك فى التغلغل البطىء الذى شجعه تجنيد المصريين للمرتزقة فى جيوشهم ، فبعد انتصارات « رمسيس » الثالث واستقرار الأمور فى مصر ، كان يستجلب الأعداد الغفيرة من بدو الغرب الأشداء فينشط بهم جيشه ويتخذ من صفوفهم حرسه الخاص ، وبالتدريج أصبح الجيش المصرى مع نهاية الأسرة العشرين فى أغلبه يتألف من جند المرتزقة ذوى العناصر الليبية ، وقد استقر هؤلاء فى واحات الصحراء الغربية خاصة الداخلة والبحرية فضلا عن الوادى نفسه ، كما استقرت جماعات منهم فى أهناسيا ، وتمركز بعضهم فى « تل بسطة » وهكذا أخذ هؤلاء ينشئون فى وادى النيل جاليات عسكرية يرأس كلا منها زعيم ليبى يحمل لقب كبير ال « ما » أى زعيم الماشواش ، ويبدو ان هذه الجاليات قد احتفظت بليبيتها عبر الأجيال ومع ذلك فان هذه العناصر الليبية قد تشربت مقومات الحضارة المصرية وأندمجت فى ثقافتها ، وساعد انحطاط السلطة المركزية فى مصر هؤلاء الزعماء الليبيين على تأسيس أسر حاكمة حقيقية داخل مصر ، وانتهى الأمر بأحد زعماء الأسر الليبية التى نزحت الى الفيوم بأن أعتلى عرش الفراعنة ونعنى به « شاشانق » مؤسس الأسرة الثانية والعشرين(١٠٧) ٠

# هامش الفصـــل الأول

(١) عن ترجمتـه بردية هاريس انظر B.A.R. IV 151. ff.

ويلسون : الحضارة المصرية ، ترجمة أحمد فخرى ، القاهرة ، ١٩٥٥ ، ص ٤٢٩ .

آلان جاردنر : مصر الفراعنة ، ترجمـة نجيب ميخائيل ، القـاهرة ، ١٩٧٣ ، ص ٣٢٢ .

Faulkner, R.O., «Egypt From The Inception of the Nineteenth Dyansty to the Death of Ramesses III» C.A. H3, 2A, 1980, P. 245.
Cerny, J., «Egypt From the Death of Ramesses IIII o he End of the Twenty-First Dyansty» C.A.H, 2B, P. 626.

(٢) من الأمثلة التى توضح سيطرة عائلات كبار الكهنـة على الوظائف المهمة ، أنه فى عهد « رمسيس » الخامس كان « رمسيس نخت » كبيرا لكهنـة آمون فى الوقت الذى كان أبوه « مرى بارست » رئيســا لمـأمورى الضرائب بينما تولى اثنان من أبنائه وظيفتين من أهم الوظائف فى البـلاد ، فكان ابنه « نسى آمون » كبيرا لكهنة آمون من بعده ، وابنه « وسر ماعت رع نخت » كبيرا لمـأمورى الضرائب والمشرف على أرض الملك .

انظـر Kitchen, K.A., Third Intermediate in Egypt, P. 46.

(٣) هناك نص من العام الثالث للملك « رمسيس » الخامس فى وادى الحمامات بسجل استحضار حجر ماخر من محجره المشهور ، وهذا أمر طبيعى ، ولكن اذا علمنـا أن عدد المكلفين بهذا العمل بلغ ثمانية آلاف عامل اتضح لنا ضخامة العمل الذى قطعت الأحجار من أجله انظر جاردنر : مصر الفراعنة ، ص ٣٢٥ .

(٤) فعل ذلك « وسركون » الثانى فى بوياسطة عندما محا اسم الفرعون « رمسيس » الثانى من كل أجزاء معبده وأهداه الى الالهة « باست » بعد

أن قام بتغيير أسماء المعبودات الأصلية التى كرس المعبد لها فى الأصـــل ، بل أن قبر « وسركون » الثانى نفسه انما سرقت أحجاره من آثار ترجع الى أيـام الدولة القديمة والوسطى والحديثة ، وقد غالى شاشانق الثالث فى ذلك كثيرا حيث أقام بوابته الهائلة التى أقامها فى تانيس من عمائر يرجع تاريخها الى الفترة ما بين الدولة القديمــة والأسرة الحــادية والعشرين والأمر كذلك بالنســبة لقــابرهم .

ويلســون : الحضارة المصرية ، ص ٤٣٥ .

Kitchen, Third Intermediate, P. 319.

(٥) Kitchen K.A., «On the Princedomes of Late Libyan » C.D.E. 52, 1977, PP. 40 — 48.

Trigger, B.G. et ot, Ancient Egypt, A Social History, Cambridge, 1984, PP. 309 — 310.

عبد العزيز صالح : الشرق الأدنى القديم جـ ١ ، مصر والعراق ، ط ٣ ، القاهرة ، ١٩٨٢ ، ص ٤٣٥ .

(٦) بوبوت : مصر الفراعنــة ، ترجمــة زهران ، القــاهرة ١٩٦٦ ، ص ١٤ .

(٧) Grimal, N., «La Stéle Triamphale de Pi (ankh) y au Musèe du Carie. J.E., 48862 et 47086 — 47089 M.I.F.A.O., 105, 1981, P. 215.

(٨) Petrie, W.F., A History of Egypt, Vol III, London, 1905 ,PP. 270 — 271.

(٩) Grimal, Op. Cit., pI. VIII, L. 70.

(١٠) Daressy, G., «Fragments Haracleoplitains», A.S.A.E., 21, 1921, PP. 138 — 139.

(١١) Grimal, Op. Cit., P. 216; notes 632 — 634.

(١٢) بوبوت : مصر الفرعونية ص ١٦٦ ـ ١٦٨ .

(١٣) Montet, P., Geographie de L'Egypte ancienne, I, Paris, 1057, PP. 206 — 208.

(١٤) Gardiner, A.E.O., 2, 151*

(١٥) Gardiner, A.E.O. 1, 180*, 195*, 1197*

(١٦) Yoyotte, J., «Notes et documents pour servri a L'Histoire de Tanis», Kemi, 21, 1971, PP. 35 — 52.

وقد تناول الدارس أحوال مصر الداخلية خلال عصر الانتقال الثالث بتفصيل كامل فى رسالته للماجستير انظر .

أحمد دراز : مصر وفلسطين فيما بين القرنين الحادى عشر والثامن ق.م. ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب جامعة الزقازيق ، ١٩٩١ .

(١٧) Carter, T.H., In Expedition, The Bulletin of the University Museum of the University of Pennsylvania,, Spring, 1963, Vol. 3, PP. 18 ff.

(١٨) Bates, O., The Eastern Libyans, London, 1914, P .210.

(١٩) وجد هذا الأثر فى منطقة جبل العركى تجاه نجع حمادى فسميت اصطلاحا باسمه انظر

Petrie, F.W., The Making of Egypt, London, 1939..

Frankfort, H., Studies in Early pottery of the Near East, London, 1024.

Childe, V.G., New light on the Most Ancient East, London, 1958

الدريد : الحضارة المصرية ، من عصور ما قبل التاريخ حتى نهاية الدولة القديمة ، ترجمة مختار السويفى ، ط ٢ ، القاهرة ، ١٩٩٢ ، ص ٦٩ .

(٢٠) عبد العزيز صالح : حضارة مصر القديمة وأثرها ، القاهرة ، ١٩٨٠ ، ص ١٨٧ — ١٨٩ .

هنرى لوت : لوحات تاسيلى ، ترجمة زكى حسن ، طرابلس ، ١٩٦٨ ، ص ٢١٢ .

(٢١) عثر عليها فى هيراكونبوليس ، الجزء العلوى منها محفوظ بمتحف اللوفر ، أما الجزء السفلى فمحفوظ بالمتحف البريطانى .

الدريد : المرجع السابق ، ص ٩٤ وانظر أيضا

P.M. V, 104, N. 3, Childe, Op. Cit, P. 80 f.

Kees, H., Ancient Egypt, a cultural Topography, London, 1961, P .40.

عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ١٩١ — ١٩٢ .

(٢٢) جاردنر : مصر الفراعنة ، ص ٤٢٧ – ٤٢٨ .

(٢٣) جاردنر : المرجع السابق ، ص ٤٢٩ وقارن عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ١٩٣ – ١٩٤ .

(٢٤) عن لوحة التحنو انظر : P.M., V, 105, No. 6.

Petrie, W.F., Ceremonial Slate Palettes, London, 1953

Murray, M.A., The Splendour That Was Egypt, New ed. London, 1964, P 1. IXVII.

جاردنر : مصر الفرعنة ، ٤٢٦ – ٤٢٧ .

(٢٥) عبد العزيز صالح : حضارة مصر القديمة ، ص ٢٢٠ – ٢٢١ .

جاردنر : مصر الفراعنة ، ص ٤٢٦ – ٤٢٧ .

Gardiner, A.E.O., I, 119*

(٢٦) جريمال : تاريخ مصر القديمة ، ترجمة ماهر جويجاتى ، القاهرة ، ١٩٩٠ ، ص ٥٠ – ٥١ شكل ١٢ .

(٢٧) عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٢٢٤ حاشية ١٦٨ .

(٢٨) جيهان دايزنج : « البربر الأصليون » ، تاريخ افريقيا العام ، جـ ٢ اليونسكو ١٩٨٥ ، ص ٤٣٨ – ٤٣٩ .

(٢٩) Holscher, W., Libyer und Agypter, Hamurg 1037 ,P. 21.

(٣٠) Macadam ,M.F., The Temples of Kawo, II, Oxford, 1949.

(٣١) Holscher, Op. Cit., P. 21.

(٣٢) Fakhry, A., Bahria Oasis, 1, 1924, PP. 5 — 6; Gardiner, A.E.O., 1, H 117* f

El-Mosallamy, A.H.S., «Lbiyco-Berber Relations wtih Ancieit Egypt, The Tehenu in Egyptian Records» Libya Antique, 2, 1986, P. 52.

(٣٣) Fakhry, Op. Cit., PP. 5 — 6; Gardiner, A.E.O. 1, 117* — 119*.

El-Mosablamy, Libya Antique, 2, 1986, P 52.

(٣٤) كان السلفيوم من الأمور التى لايمكن الكتابة عن برقة وتاريخهـ دون أن ينال ذكره ما استحقه من أطناب الحديث ، حتى ان اسم برقـة كان يعرف بالسلفيوم والذى لا يذكر اسمه دون أن يضـاف اليها ، وكان السلفيوم عماد الثروة فى قورينائية ، وقد ورد ذكر السلفيوم فى مصنفات القدماء كثيرا ، وحرص قدماء المؤلفين على وصفه ، بل انه ضرب على العملة ، وكان الغذاء والطب من أهم مجـالات استخدام النبـات . عن السلفيوم انظر : الهـادى أبو لقمة : السلفيوم الثروة المفقودة ، بنغازى ، ١٩٨٥ .

مراجع عقيلة الغناى : السلفيوم ، مصراته ، ١٩٩٤ ، شامو : المرجع السابق ، فصل ١١ .

(٣٥) سليم حسن : مصر القديمة ، جـ ٧ ، ص ٣٥ ــ ٣٦ .

(٣٦) Hölscher, Op. Cit., P. 24.

(٣٧) مورى : تادرارت اكاكوس ــ الفن الصخرى وثقافات الصحراء قبل التاريخ ، منشورات مركز الجهـاد الليبى ، طرابلس ، ١٩٨٨ ، ص ١٨٠ لوحـة ٨٣ .

كوبر : « من الصيد الى الرعى ــ ما هو العصر الحجرى الحـديث فى الصحراء الكبرى » الصحراء الكبرى ترجمة : مكائيل محرز ، طرابلس ، ١٩٧٩ ، ص ٧٨ .

هنرى لوت : لوحات تاسيلى ــ قصة كهوف الصحراء ، ترجمة أنيس زكى ، بيروت ، ١٩٦٧ ، ص ٦٨ .

(٣٨) B.A.R. 1, 291 —294, 306 — 315, 319 — 324

(٣٩) عبد العزيز صالح : حضارة مصر القديمة ، ص ٣٨٩ .

امرى : مصر وبلاد النوبة ، ترجمة تحفة حندوسة ، القاهرة ١٩٧٠ ، ص ١٣٤ .

Junker, H., «The First Appearance of the Negeroes in History», J.E.A., 7, 1921, P. 121.

(٤٠) Arkell, A.J., A History of the Sudan from Earliest Times to 1821, 2nd ed., London, 1961, P. 42 ff.

(٤١) Kees Op. Cit., PP. 128 f

(٤٢) عبد العزيز صالح : حضارة مصر القديمة وآثارها ، ص ٣٨٩ .

(٤٣) جاردنر : مصر الفراعنة ، ص ١١٩ - ١٢٠ .

(٤٤) جاردنر : المرجع السابق ، ص ١١٩ .

(٤٥) عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٣٨٩ .

(٤٦) Steindorff, Aniba, 1, Hamburg, 1935, P. 8.

(٤٧) Ibid, P. 6.

امرى : مصر وبلاد النوبة ، ص ١٣٨ .

(٤٨) Hölsher, Op. Cit., P. 55; Bates, Op. Cit., P. 254 c
Arkell, Op. Cit., P. 49 f
Bennely Shaw, B., «Two Burials from The South Libyan Desert», J.E.A., 22, 1936, P. 47.

(٤٩) Bates, Op. Cit., P. 252.

(٥٠) Bates, Op. Cit., P. 245.

(٥١) Steindorff, Op. Cit., P. 6.

(٥٢) أحمد حسن غزال : « ملاحظات حول التأثيرات الليبية فى مقابر سهل ميسارا جنوب جزيرة كريت فى الألف الثالث ق.م » مجلة كلية الآداب العدد السابع ، بنغازى ، ١٩٧٥ ، ص ٣٠٤ .

(٥٣) سليم حسن : مصر القديمة ، جـ ٧، ص ٤ .
Moller, Die gypter und ihr liby schen, P. 45.

(٥٤) امرى : مصر وبلاد ( النوبة ) ، ص ١٤٢ - ١٤٣ .

(٥٥) Peet, E, The Great Tomb-Robberies of the Twentieth Dynasty, 2 Vol., Oxford, 1930.

(٥٦) B.A.R., 1 § 473.

(٥٧) جيهان ديزانج : البربر الأصليون ، ص ٤٣٩ .

(٥٨) Gardiner, A.E.O., 1. 119* — 120 *

(٥٩) Waniwright, G., « The Meshwesh, » J.E.A., 48, 1962 ,PP. 89 — 99.

(٦٠) دريتون - فانديه : مصر ، ترجمة عباس بيومى ، القاهرة ، ١٩٥٠ ، ص ٤٧٧ .

Bates, Op. Cit., PP. 42 — 46. (٦١)

Zibelius, K., A fri Kanische orts, und volkeénamen in Hierogly-phischen und Hieratischen Texten, wiesbadan, 1972, P. 185.

Row, A., A History of Ancient cyéenaica, (٦٢)
Claro, 1948, P. 4.

(٦٣) جاردنر : مصر الفراعنة ، ص ٣٠٠ .

Habachi, 1., «The Military posts of Ramesses (٦٤)
II, on The coastal Road and the Western of the Delta» B.I.F.A.O. 80, 1980, PP. 13 — 30.

O'ocnnor, D., «Egypt 1552 — 664 B.C. «C.A.H.» 1, 1982, PP. 922 — 923.

Rowe, Op. Cit., P. 4.

Cerny, J., «Egypt from the Death of Ramesses (٦٥)
III to the End of the Twenty-first Dynasty C.A.H3, 1980, PP. 606 — 620

Edgerton, W.E., and Wilson J., Historical Records of Ramesses III, Chicago, 1936, PP. 81 — 82

Gardiner, A.E.O., I, 121* — 122*

Cerny, C.A.H3, 2B , 625 — 626. (٦٦)

Ibid, PP. 620 — 626. (٦٧)

Rowe, Op. Cit., PP. 8 — 9 (٦٨)

Bates, Op. Cit., P. 195. (٦٩)

(٧٠) ابراهيم رزقانه : جغرافيـة الوطن العربى ـ المملكة الليبيـة ، القاهرة ١٩٦٤ ، ص ٤٤ ـ ٥٩ .

(٧١) عبد العزيز طريح : جغرافيـة ليبيا ، القـاهرة ، ١٩٧٠ ، ص ١١٤ ـ ١١٥ .

B.A.R., II, § 225.

Bates, Op. Cit., P. 193. (٧٢)

(٧٣) هنرى لوت : لوحات تاسيلى ـ قصة كهوف الصحراء الكبرى ، ط ١ ، ترجمة أنيس زكى حسن ، بيروت ، ١٩٧٦ ، أشكال ٢٤ ، ٣١ ، ٤٢ ، ٤٤ ، ٥٩ ، ٦٨ .

مورى : تادرارت اكاكوس ـ الفن الصـخرى وثقافات الصـحراء قبل التاريخ ، ترجمة عمر البارونى وفؤاد الكعبازى ، ليبيا ، ١٩٨٨ ، أشكل ٨١ ، ٩٥ ، ٩٨ ، ١٠٢ .

(٧٤) Strabo, XV II ,17

(٧٥) هيردوت : ٤ : ١٧٢ .

(٧٦) Urkunden ,1, 235 — 249.

B.A.R., 1 § 146.

Bates, Op. Cit., P. 95.

(٧٧) Wainwright, G., «The Mashwash » ,J.E.A., 48, 1962, PP. 89 — 99.

(٧٨) انظر أعـلاه ص ٨ حاشـية ١ .

(٧٩) هيردوت : ٤ ـ ١٨٣ .

(٨٠) Wilson, J., A.N.E.T., PP 376 — 378.

Bates, Op. Cit., P. 98.

(٨١) هيردوت : ٤ : ١٩٨ .

(٨٢) Diodorus, III, 49 — 50.

(٨٣) عبد العزيز صالح : حضارة مصر القديمة ، ص ٢١٦ .

(٨٤) Urkunden, IV, 373.

B.A.R., II, 225.

Bates ,Op. Cit., P. 101.

Wanlwright, J.E.A., 48, P. 95.

(٨٥) B.A.R., III, § 250.

(٨٦) Boardman, J., The Greeks Over seas, London, Penguin Booke, 1964. P. 170.

(٨٧) لايمكن تحديد تاريخ تأسيس كل المستوطنات الفينيقية فى شمال افريقيا ، الا انه من المتفق عليه ان قرطاجة كانت أولى المدن الفينيقية فى شمال افريقيا ثم تلا ذلك تأسيس المراكز التجارية الأخرى مثل « لبده » و « اويا » ( طرابلس الحالية ) ثم « صبراته » وغيرها بالاضافة الى هـذه المدن الرئيسية وجدت مراكز أخرى صغيرة تربط بين تلك المدن مثل « أساريا » ( قرية سعيد

أو المـايا » و « فاكس » وهى واحة بين الزاوية والمـايا ، ثم « كاراكس » ثم « يوفرانتا » ( سرت الحالية ) اذا علمنا انه اتفق على تأسيس قرطاجة فى الربع الاخير من القرن التاســع ق.م يمكن القول ان هذه المدن والمراكز قد تلت ذلك وبما فى القرن السـابع أو السـادس . عن مناقشة ذلك انظر :

أبو المحاســـن عصـفور : المـدن الفينيقيـــة ، بيروت ، ١٩٨١ ، ص ٦٣ – ٦٨ .

أحمد محمد منديشة : التاريخ السياسى والاقتصادى للمدن الثلاث ، بنغازى ، ١٩٩٣ ، ص ٣٢ – ٣٨ .

(٨٨) Bovill, E.W., The Golden Trade of The Moors, London, 1968, PP. 18 — 22.

(٨٩) Bates, Op. Cit., P. 103.

(٩٠) Bates ,Op. Cit., P. 107.

(٩١) عن الاضطرابات فى شرق البحر المتوسط وشعوب البحر انظر :

Barnette, R.D. « the Sea peoples», C.A.H3., 2 A, 1980, PP. 359 — 371

Albright, W.F., «the Sea Peoples in Palestine», C.A.H3, 2 A, PP. 507 — 515.

Wainwright, G.A., «some Sea Peoples and others in the Hittite Archives» J.E.A., 25, 1939 PP. 148 — 152.

(٩٢) El-Mosauamy, Op. Cit., PP. 39 — 40.

(٩٣) Faulknor, R.O., «Egypt from Inception of the Nineteenth Dynasty to the Death of Ramesses III», C.A.H3., 2 A 1980, PP. 229 — 230.

Rowe, A., «A Hstoiry of Ancient Syrenaica» A.S.A.E., cahier No. 12, 1948, P. 4.

Habachi, B.I.F.A.O., 80, PP. 13 — 30; P.M., VII, 368 — 369.

جاردنر : مصر الفراعنة ، ص ٢٩٨ .

(٩٤) يويوت : مصر الفرعونية ، ص ١٣٩ .

(٩٥) Wilson, J., «the Libyans and the End of the Egyptian Empire», A.J.S.I., 11, 1935, P. 35.

(٩٦) Ibid, P. 75.

B.A.R., III § 579. (٩٧)

B.A.R., III, §§ 569 — 592 (٩٨)

Bates, Op. Cit., P. 60. (٩٩)

Edgerton, W.F., and Wilson, J., Historical Records of Ramesses III, Chicago, 1936, PP. 35 — 38. (١٠٠)
Neson ,H., «The Naval Battle Pictured at Medinet Habu», J.N.E.S. 2, 1943, PP. 40 — 55
Faulkner, C.A.H3, PP. 244 — 47.

(١٠١) فوزى جاد الله : مسائل فى مصادر التاريخ الليبى قبل هيردوت ، ليبيا فى التاريخ ، بنغازى ، ١٩٦٨ ، ص ٦٨
Wilson, J. Aisl, P. 75.

(١٠٢) قامت بعثة جامعة بنسلفانيا فى عام ١٩٦٣ بالتنقيب عن آثار الليبيين فى عصر البرونز الذين سكنوا برقــة معاصرين لمصر القديمــة وجــاء ذكرهم فى نصوصها فى القرنين الثالث عشر والثانى عشر ق.م واشتركوا فى الحروب بين شعوب البحر وبين المصريين ، ومحــاولة العثور على مواقعهم الساحلية ولكن البعثة لم توفق فى تحقيق أهدافها .
Carter, T.H. In Expedition, The Buletin of the University Museum of the University of Pennsylvania, Spring, 1963.

B.A.R. III, §§ 572 — 592. (١٠٣)

(١٠٤) شامو : الاغريق فى برقــة ، ترجمــة محمد عبد الكريم الوافى ، بنغازى ، ١٩٩٠ ، ص ٤٣ .

Naville, E., «Did Menephtah Invadesyria», J.E.A., 2, 1915, PP. 195 — 201. (١٠٥)

B.A.R., III, § (١٠٦)

Cerny, C.A.H, PP. 616 — 619, Gardiner, A.E.O. I, 120* (١٠٧)
Kitchen, Third Intermediate, PP. 105 — 108.

عبد العزيز صالح : مصر والعراق ، ص ٢٨٠ ، محمد الطاهر الجرارى : « شيشنق وتكوين الأسرة الثانية والعشرين فى مصر القديمة » مجلة البحوث التاريخية ، جـ ٢ ، مركز الجهاد الليبى ، ١٩٨١ .

# مصـــر وليبيـــا
# فى عصر الأسرة السادســة والعشرين

**أولا ــ مصـــر :**

**( أ ) الأحوال الداخليــة :**

١ ــ ظروف قيـــام الأسرة السادســـة والعشرين ٠

٢ ــ السياسة الداخلية لملوك الأسرة ٠

**ثانيــا ــ ليبيـــا :**

**( أ ) الأحوال الداخليــة :**

١ ــ الاستعمار الاغريقى فى ليبيا ٠

دوافعه ــ نتائجه ٠

**ثالثــا ــ مصــر وليبيـــا :**

**( أ ) بسماتيك ( الأول والثانى ) ٠**

**( ب ) ابريس وامازيس ٠**

## تمهيـــــــد :

تبوأت مصر خـلال عصر النهضة الصاوى مكانا مرموقا فى المجتمع العالمى ، والمقصود بالعصــــــر الصـــاوى هو الاشارة الى النظام والثقافة اللذين ســــادا خـــلال عهود الملوك من بسماتيك الأول المؤسس الحقيقى للأسرة السادسة والعشـــرين حتى عهد « بســــماتيك » الثالث آخر ملوك الأسرة ، الا أن هذه النهضـــة كان لها من المقدمات والعوامل ما ســـاعدها على الوصــــول الى هذه المرحـــلة ، فمنذ أن قام زعماء الليبـــو والماشــــواش خلال الحكم الليبى المضطرب فى القرن الثامن ق.م بتوحيد الأقاليم التى تقع غرب الدلتا حول مدينة «سايس»(١) بينما ظلت المناطق الأخرى من البلاد مقســـمة ، ولا شك ان تلك الأراضى المترامية الأطراف والملتحمة والمتاخمة لليبيا والبحــــر المتوســـط كانت قادرة على اجتذاب الدعم الأجنبى ( الليبى ثم الاغريقى ) كما كانت معقلا أمام هجمـات الغزاة ســـواء النوبيون أو الآشـــــوريون ، ومنذ حكم الأســـرة الرابعة والعشرين ( تف نخت ـ وباك ن رنف ) ( بوخوريس ) ثم خلال حكم أمراء سايس ( نخاو با ـــ نخاو الأول ) قامت هذه المملكة بعرقلة اعتداءات النوبيين بل منازعتهم فى حكم مصر ، ثم قام « بسامتيك » الأول ابن « نخاو » الأول بخوض صـــــراع شـــديد مع الكوشيين ثم الآشــــوريين ونجح فى اعادة توحيد مصـــر ، وبعد أن كان

حكام سايس دجرد أمراء محليين أصبحوا هم ملوك الأسـرة القومية الوحيدة .

## اولا ـ مصـر :

### ( أ ) الأحوال الداخلية :

#### ١ ـ ظروف قيام الأسـرة السـادسة والعشرين :

في بداية الأمر يمكن القول ان الآشوريين كان لهم الفضـل الأول ( دون عمد ) فى قيام الأسـرة السادسة والعشـرين ، حيث كانوا المعول الذى حطم العقبة الكبرى ( الكوشيين ) التى حالت دون قيام هذه الأسرة منذ عهد « تف نخت » .

اعتمد الآشـوريون فى ادارتهم لشئون مصر بعد احتلالها على يد « اسرحدون » على تعاون عملائهم من أبناء الوطن المحتل، فكان ذلك دافعا لأن يغير هؤلاء الأعوان موقفهم بمجرد عـودة الآشـوريين الى بلادهم « ... ابعدت جميع الكوشـيين الى خارج البلاد ولم أبق على واحد منهم ليقدم لى فروض ولاء الطاعة، وحل محلهم فى جميع ربوع مصـر ملوك وحكام وضـباط ومراقبـو موانى وموظفـون واداريون جدد .. »(٢) الا انه بعد رحيل « اسرحدون » تمكن « طهرقا » من اسـترداد « منف » بعد طرد الحامية الآشـورية منها ، مما اضـطر « آشور بنيبال » ( الذى خلف أباه على عرش نينوى ) الى ارسـال حملة عسـكرية عام ٦٦٦ ق.م هزمت « طهرقا » وهنا اسـتقر رأى الملك الآشـورى على مطاردته ، فعزز قواته بفـرق عسـكرية من فينيقيا وقبرص وسـوريا بالاضـافة الى الوحدات التى أرسـلتها ممالك الدلتا ، وتوغل الآشـوريون فى اقاصى صـعيد مصـر ، وسيطروا على الوجه القبلى

وامتد سلطانهم على الأرجح الى أسوان ، بعد ذلك قام الملك الآشورى باستبعاد بعض العناصر المصرية التى لم يرتح اليها وولى من يثق فيه من الأمراء على مختلف أقاليم مصر ثم عاد الى بلاده ، وكما حدث فى المرة السابقة حاول بعض الأمراء استدعاء طهرقا لمحاربة الآشوريين ، الا أن الحامية الآشورية كشفت تدبيرهم فقضت على رسلهم وسيق قادة التمرد الى نينوى حيث لاقوا حتفهم ، ولم يمنح آشور بنيبال أيا منهم حياته الا نكاو الأول أمير « سايس » فثبته فى مملكته ربما باعتباره وريث الأسرة الرابعة والعشرين وسليل اكبر بيت منافس لبيت طهرقا ، كما منح ابنه « بسماتيك » امارة اتريب ( بنها ) ربما للاستعانة بهما وبكفاءتهما فى خدمته(٣) .

حوالى عام ٦٦٤ ق.م توفى « طهرقا » فى نباتا بعد أن أشرك معه فى الحكم خلال السنة الأخيرة ابن عمه « تانوت آمون » الذى قرر أن يسترد مصر ، فقام بحملة هى صورة من حملة الملك « بيـ ( عنخى ) » ، وحققت حملته هو الآخر نجاحا حيث قتل « نكاو » الأول أثناء المعارك وتوافد زعماء الدلتا يعلنون استسلامهم وأنابوا عنهم « باخرورى » أمير بى سويد » ( صفط الحنة ) لتقديم فروض الولاء والطاعة « ... نهض قائد مسكن سويد الأمير باخرورى قائلا : يمكن أن تقتل من تريد وتبقى على حياة ، من تريد دون أن يشكك أحد فى عدالتك عندئذ رد الجميع فى صوت واحد ، امنحنا الحياة ياسيد الحياة ، فلا حياة بدونك ، سنخضع لك صاغرين ، وكما قررته منذ اليوم الأول يوم توجت ملكا(٤) ، الا أن نصر « تانوت آمون » كان قصير الأجل ، فمرة أخرى أرسل « آشور بنيبال » جيوشه الى مصر عام ٦٦٠ ق.م تقريبا وأعاد الاستيلاء على

منف وانسحب « تانوت آمون » الى طيبة ثم الى نباتا بعد أن اجتاح الآشـــوريون عاصمة آمون ونهبوها وأشعلوا النار فيها وسـطوا على الكنوز التى تراكمت فى المعابد على امتداد قرون طويلة ، وبذلك وضـع حدا للسـيطرة الكوشـية التى كانت أسمية فقط منذ الغزوة الآشـورية الأولى حيث كان عمدة طيبة و « شين وبه » الزوجة الالهية لآمون . يحكمان طيبة لحسـابهما الخاص وأن تضـامنهما مع نباتا كان ضـعيفا ، ثم كان نهب طيبة وسـلبها نذيرا بانتهاء عالم بأسـره حيث انهارت اسـطورة حرمة معابد فرعون تحت ضـربات الآشوريين ، وبموت « تانوت آمون » فى نباتا انتهت الفوضى السـياسية التى كانت مختفية وراء السلطة النوبية الوهمية والتى تمحورت حول مراكز ثلاثة هى نباتا وطيبة ومنف(٥) .

وعلى ذلك استعاد الآشـوريون التقسيمات السـياسية السابقـة على الغزو الكوشى ، وأكتفوا أحيانا بتغيير الحـكومات القائمة ، وتصـدرت « سـايس » ممالك الدلتا ، وكانت تشمل المناطق التى حازتها المملكة فى عهد « تف ــ نخت » بالاضـافة الى امارة أتريب ، وظلت دوائر الاسـتيطان الليبية القديمة فى أيدى أحفاد أعداء بيـ « عنخى » القدامى من سـبنتيوس ( سمنود ) الى بى سويد ، واستمرت مملكة تانيس قائمة تحت زعامة « بادى باست » الثانى .

## ٢ ـ السياسة الداخلية لملوك الأسرة :

كان بسماتيك الأول أكبر المستفيدين من الفراغ السياسى الذى تركه اختفاء « تانوت آمون » وريث الأسـرة الخامسة والعشـرين ، وقد استغل هذا الوضـع الاضطرارى لاقامة اسـرة حاكمة جديدة واعادة اسـتقرار مصر ، وفى سبيل

تحقيق ذلك عمل على تجميع السلطة الداخلية فى يده على غفلة من الآشوريين ، وعلى حساب منافسيه من الامراء الذين عاشوا فى نظام اقطاعى شجعه الآشوريون للابقاء على تمزيق السلطة بينهم(٦) ، كما كان عليه أن يتغلب على أطماع كهنة آمون رع فى طيبة ، بالاضافة الى التغلب على الضعف العسكرى والاقتصادى وفى سبيل تحقيق ذلك أتبع « بسماتيك » سياسة التهديد والترغيب ، فمنذ البداية اعترف به الآشوريون بصفته الملك الوحيد المتربع على عرش مصر وعهدوا اليه بادارة البلاد شريطة ان يحول دون حدوث أية ثورة داخلية ، ولم تكن مهمته سهلة ميسرة فقد استطاع أن يسيطر على غرب الدلتا بأكمله وعلى مملكتى « أتريب » و « هليوبوليس » الا أن امارتين فقط من امارات زعماء الما القديمة الواقعتين فى وسط الدلتا لم تعترفا بحكمه وهما « سبنتيوس » ( سمنود ) و « بوزيريس » ففى الأولى كان « أكناش » الثانى أميرا حاكما وكاهنا للاله « أونوريس ـ شو » وزعيما لـ « ما » وقائدا للجيش ، وفى الثانية كان « بماى » خلف « شاشانق » الخامس أميرا حاكما وكاهنا « لأوزير » وزعيما لـ « ما » وقائدا للجيش ، الا أن الامارتين عجزتا عن الصمود طويلا نظرا لتجاورهما ولمجاورتهما لمملكة « بسماتيك » ، أما فى «تانيس» فان « بدو باست » وربما « نفر كا رع » كانا يعتبران أنفسهما ندين لـ « بسماتيك » الأول ، لذلك فان السيطرة التامة لبسماتيك على ملوك الدلتا لم تتم الا فى العام الثامن من حكمه(٧) .

وقد لعب الأجانب دورا مهما فى سد احتياجاته العسكرية ، حيث كان العنصر الفعال فى جيشه مجلوبا من الخارج وبصفة خاصة من الكاريين والأيونيين(٨) . ويذكر « هيردوت » أن

بســــماتيك تغلب على أمراء الدلتا المنافســــين له بمساعدة مجموعة من مقاتلى الاغريق الذين قدموا فى سفنهم وهم يرتدون دروعا من البرونز تســـربل معظم أجســـادهم ، وأشار اليهم هيردوت بأنهم مجموعة من قراصـــنة البحـار من أهل أيونيا وكاريا تصـــادق معهم بســـماتيك واستعان بهم فى حروبه مع أمراء الدلتا وتمكن بواســـطتهم من تحقيق النصر والانفراد تماما بالحكم(٩) . ولكن هنـــاك من يعتقد أن أولئك المقاتلين كانوا يشـــكلون المدد الحربى الذى أرســـلهم « جيجس » ملك ليديا طبقا لمعـــاهدة تحالف عقدها مع بســـماتيك قبل ذلك ولم تعرف أخبـار تلك المعـاهدة الا من الكتابـات الكلاسـيكية التى أشـــارت الى أن ذلك النصر يعود الى موقع « ســـايس » الجغرافى حيث كانت تتاخم البحر المتوسط وتعتبر بذلك بوابة لسياسة خارجية نشطة(١٠) .

أما مصـــر الوســـطى فقد وجد بســـماتيك مساندة من جانب « سما تاوى تف نخت » أمير أهناسيا وربما يرجع ذلك الى وجود تحالف قديم بين بســـماتيك وأمير أهناســـيا ، حيث أن « سما تاوى تف نخت » ربما كان ينتمى الى هذه الأسرة من جهة الأم ، فأمه كانت أميرة تدعى ( تاخـــروان تا احيت ورت ) وقد ذكرت بردية « رولاند » أن « سما تاوى تف نخت » قد نشأ فى بلاط سايس وعلى تمثالين لـــ « باوى ايزيس » الأول يذكر أنه عين أميرا فى « نيت جر » ، وعلى ذلك فان « بادى ايزيس » هذا ربما كان قد تزوج من ابنة « نخاو » الأول أو « نخاو با » أو استفانيتس ( تف نخت الثانى ) ، ومن هنـا كانت مســاندتهم لـــ « بســـماتيك » الأول ، تلك المساندة التى كانت عظيمة الفائدة ، اذ وفرت للملك « سايس » الاشراف على طرق التجارة

النهرية عبر وادى النيل ، ومرور تجـــارة القوافل مع واحات الصحراء الغربية ومع النوبة وليبيا(١١) .

بعد أن اســـتقر الأمر لبسماتيك فى الدلتا ومصر الوسطى، بدأ يرنو بناظريه نحو طيبة التى كانت شبه مســتقلة تحت امرة « منتو أم حات » . غير أن شـــأنها كان قد بدأ يضعف منذ انتهاء حلفهـا مع نباتا وتدمير الآشـوريين لها ، وعمـل « بسماتيك » على الاستفادة من هذا الوضـــع ، فقبل أن يبقى «منتو ام حات» وزملاؤه فى وظائفهم طيلة حياتهم ، بل ان بســماتيك قبل أن يخلف ابن « منتو أم حات » اباه فى وظيفته ككاهن رابع لآمون وحاكم للجنوب حتى وفاته فى العام الخامس والعشرين من الحكم، ومن ثم فقد اختفت هذه الأسرة من مركز القيادة فى طيبة ، ولم يقف الأمر عند هذا الحد ، بل ان بســماتيك فاوض « شبتن وبه » الثانية الزوجة الالهية لآمون واخت « طهرقا » على أن يتركها فى منصبها بشــرط ان تتبنى ابنته « نيتو كريس »(١٢) . ومن خلال هذا التبنى كانت « نيتو كريس » تحكم طيبة باسم الملك ، وضمن بسماتيك بذلك لابنته الاشراف الروحى على معابد آمون وأتباعه ، والاشــراف المادى على ثروات طيبة وقد زودها باقطــاعات اخرى من مصــر الوســطى ومن الدلتا ، كان بعضها اهداءات من المعابد وربما من الأثرياء أيضــا ، وجعل لها حاشية واتباعا تشــبه حاشــية الملكات تخيرت رؤساءها من رجال الدلتا ، وقد تجددت هذه العملية نفســها عندما أضــطرت « نيتو كريس » أن تتقبل « عنخ نس نفر ايب رع » ابنة بســماتيك الثــانى كخليفة لها فى المســتقبل ، والأمر الجديد هنا ، أن « عنخ نس نفر ايب رع » حملت أثناء الاحتفال بهذا التبنى لقب « الكاهن الأعظم لآمون » وهذه الوظيفة لم تحصــل عليها من قبل أية زوجــة

الهية ، ومع ذلك فانها لم تصـــل الى المرتبة الأخيرة التى هى أكثر أهمية حتى ماتت نيتو كريس فى العام الرابع من حـــكم « ابريس »(١٣) .

وفى سبيل القضاء على الأمراء الاقطاعيين سلك « بسماتيك » أيضا سنة أتبعها خلفاؤه من بعده ، وهى الايحاء الى كبار أولئك الاقطاعيين بالتبرع بجزء من ثرواتهم العقـــارية للمعـــابد التى تحتضـــنها الدولة مع اســـتمرار الدولة فى نفس الوقت على سياســـة خلع المناصـــب الكهنوتيـــة التشريفيـــة على المقربين الى الملك حتى يســـتفيدوا من مخصصاتها ويقللوا من تضـــخم ثروات معابدها واحتكارات كهنتها ، ولا يثقلون فى الوقت ذاته على ميزانية الدولة بأعباء كبيرة ، وبهذا فان هؤلاء الملوك أشعروا الاقطاعيين المتبرعين بأن حكومتهم لا تبغى أن تقاســـمهم ثرواتهم لصـــالحها الخاص وانما لصالح الأرباب كما أشعروا أنصارهم اصـــحاب الانعامات الجديدة بأن أنعاماتهم يمكن أن تعود ثانية الى الأرباب(١٤) . وبذلك عمل بســـماتيك على اعادة تنظيم انجهاز الادارى فى الدولة ، ولكنه لم يتدخل فى شئون حكومة الوجه القبلى بصـــورة مباشـــرة ، وانما لجأ هو وخلفاؤه الى تدابير تكفل لهم الســـيطرة الكاملة على الجنوب ، فاتبعوا اســـلوب الغطاء مقابل الولاء ( كما فعلوا مع منتو أم حات وشـــبتن وبه الثانيـــة ) كما أتبعوا أيضـــا أســـلوب تعيين موظفين من أهـــل الشـــمال لادارة شـــئون الجنوب مثل « ابى » الذى عينته « نيتو كريس » رئيسا للخدم أى مديرا على أملاكها فى طيبة وأيضا الحاكم الجديد لادفو والكاب ، كما اعتمد الملوك الصـــاويون على العائلات الكبيرة فى الحفاظ على النظام والأمن العام ، وأعـــاد « بســـماتيك » الى منف دورها الســـياسى والادارى وذلك

بنقل العاصـــــمة اليها وان أبقى المقر الملكى والجبانة الملكية فى مدينة سايس(١٥) .

بهذه الاجراءات المتتابعة رأى بســـــماتيك أنه حقق التوازن بين أولياء السـلطة فى مملكته ، فالصـعيد قسم سلطاته بين قوى مختلفة ، والدلتا أغـرى بعض كبارها بمناصـب فى الصـعيد ، وابنته أشرفت باسـمه على كهنوت آمون وأملاكه، ولم يبق أمام بســماتيك الآن الا طرد الآشوريين .

والحقيقة أن بســـماتيك لم يجاهر الملك الآشورى العداء من البداية وقبل أن يتمكن من تدعيم موقفه فى الداخل ، بل ان أى خطوة يتخذها لاخضاع أعدائه فى الداخل أو فى الجنوب كانت تحظى برضـــاء ملك آشـــور وموافقته ، الا أن الظروف التى كانت تمر بها آشـــور فى تلك الفترة أدت الى امتناع «بسماتيك» عن دفع الجزية لها ، حيث كانت الأخيرة تقاسى كثيرا من المتاعب التى بدأت فى عيلام وبابل ، فضلا عن ثورات الولايات السورية ، والاشـــتباك مع ليديا فى معارك طاحنة ، وقد اتصل «بسماتيك» بملك ليديا « جيجس » وتم التحالف بينهما واســتمر من حوالى ٦٦٤ الى ٦٥٧ ق.م على أن ينجـد الواحـد منهما الآخـر وقت الأزمات ، وربما قوى هذا التحالف انغماس الآشـــوريين فى مواجهة الثورات التى اندلعت فى كل ركن من أركان امبراطوريتهم، والتى كان لمصـر دور كبير فى انفجارها اما بالمســاعدة واما بالتحريض(١٦) .

والحقيقة انه ما ان جاء العام الثانى عشر من حكمه حتى اتم طرد الحاميات الآشورية من مصر تماما(١٧) . وان كنا لا ندرى شيئا على وجه اليقين عن كفاح المصـــريين ضد آشور ، ولا كيفية اجلاء حاميتها عن مصر ، لأن النصـوص المصريـة لم تذكر

شيئا مفصلا عن هذا الحدث ، والأمر كذلك بالنسبة النصوص الآشورية . ومن هنا كان من الصعب علينا أن نتعرف بالضبط على كيفية انهاء الحكم الآشورى فى مصر ، وكل ما نستطيع أن نقوله : هو أن « بسماتيك » الأول بعد أن تمكن من استعادة الوحدة فى مصر تمكن من اعداد جيش قوى من الصعيد والدلتا ، وضم اليه جنودا من الأيونيين والكاريين ، واكتسح بهذا الجيش الحاميات الآشورية التى كانت تعسكر فى الدلتا ، ففر هؤلاء الى فلسطين وتحصنوا فى أشدود ، ورأى «بسماتيك» كما رأى « أحمس » من قبل فى حرب الهكسوس ، انه لا اطمئنان له الا اذا اجتث الشر من جذوره ، ومن ثم فقد تعقبهم الى هناك ، وانتهز الفرصة ليعيد لمصر شيئا من مركزها فى غربى آسيا .

على أية حال اذا كنا نحمد لـ « بسماتيك » جهاده لتحرير مصر من الآشوريين ، واعادة الوحدة لها ، الا اننا نأخذ عليه تشجيعه للأجانب من مدنيين وعسكريين على الاقامة فى البلاد ، مما كان له أسوأ الأثر فى الفترة اللاحقة ، صحيح أن هناك قسما من السكان الوطنيين كان مكرسا الحرب ، ولكن صحيح أيضا ان اليونانيين الذين تعمد « بسماتيك » تشجيعهم على الانضمام الى جيوشه ( ربما ليتم بهم الموازنة بين المحاربين الذين كانوا تحت النفوذ المباشر للأمراء المحليين فى أقاليمهم الخاصة ) كانوا سببا مباشرا أو غير مباشر فى اضعاف الروح القومية ، وابعاد المصريين تدريجا عن الجيش ، هذا فضلا عن أن الجيوش التى وجهها « جيجس » الى « بسماتيك » جاء فى أثرها تجار أيونيون أسعدهم كثيرا الاقامة فى أرض بمثل هذا الخصب والثراء ، وسرعان ما استغلوا مهارتهم كتجار فكانوا يقومون بنقل القمح الى

بلادهم فى مقابل فضــــة يدفعونها للملك الصـــاوى ، وبمرور الزمن أخذت الثروة تتكدس فى أيديهم يحميها نفوذ الحاميات من أبناء جلدتهم التى انتشرت على التخوم الغربية والجنوبية والشمالية الشـــرقية ، ويروى « هيردوت » أن بســـماتيك الأول أوصى بتكوين طائفة من التراجمة لتيســـير التفـــاهم بين الوافدين الاغريق وبين هيئات الجيش والبلاط والادارة(١٨) .

وقد ســار خلفاء بســـماتيك الأول على نهجه فى الاعتماد على المرتزقة الاغريق فى الجيش ، فيشـــير هيردوت الى أن المصــريين قد استعانوا فى عهـد « نكاو » الثـانى بالاغـريق فى بناء أســـطولهم على غرار الســـفن المقاتلة الاغريقية من ذوات الثلاثة صـفوف من المجـاديف(١٩) . كمـا اسـتعان بهم « بســـماتيك » الثانى . ويتضح ذلك من النصوص التى سجلت حملته على الجنوب ، ومن هذه النصوص نقش تذكارى شـــهير دونه بعض مرتزقة الاغريق الذين كانوا ضـــمن جنود تلك الحملة على ســـاق أحد تماثيل « رمسيس » الثانى القائمة عند بوابة معبد « أبو ســمبل »(٢٠) ، كما يشـير نص منقوش على لوحات بالقـــرب من البوابة الثانية فى معبد الكرنك الى جند المرتزقة بجنســـياتهم المختلفة(٢١) . والمصـــدران يدلان على اعتماد الفرعون على المرتزقة الاغريق ، أما الملك « أبريس » ( واح ايب رع ) فكان يقرب الأجانب اليه كثيرا خاصـــة الاغارقة والكاريين وأكثر من ذلك أنه ترك الأغارقة يرتدون الدروع ويســـيرون مســـلحين فى طرقات المدن كما يشـــاءون وباغ تذمر المصريين ذروته عندما أرســـل الفرعون جيشا من المصريين و (الماخيموى) فقط لنجدة « ادكران » الليبى ضد اغريق برقة(٢٢) . وقد أشيع أن الفرعون قد دفع بجنده المصـــريين ( الماخيموى ) الى برقة بقصـــد التخلص منهم هناك ، لأنه كان يشـــك فى ولائهم له ،

مما أدى فى نهاية الأمر الى الصراع بين العناصر الأجنبية والمصرية في الجيش ، وأنتهى هـذا الصراع بمقتـل « ابريس » حيث خلفه « أحمس » الثانى ( امازيس ) على عرش مصر(٢٣) .

لقى الملك الجديد قبولا حسنا من المصريين المناهضين للأجانب ، وتلك كانت العقبة الأولى التى اعترضته ، حيث أن الفرعون كان يدرك تماما أنه لا يمكنه أن يطمئن الى سلامة البلاد وأمنها الا بوجود هؤلاء الجنود المرتزقة ، لأن الحالة فى غربى آسيا كانت قد وصلت الى أبعد حد من السوء ضد مصر ، كما أن قوة اليونانيين قد ازدادت فى البحر المتوسط ولم يكن من حسن السياسة اضعاف الجيش وجلب عداوة جميع الدويلات اليونانية وشل اقتصاد مصر اذا ما تعرض للتجار الأجانب وطردهم من مصر ، وفى نفس الوقت كانت الروح الوطنية قد تأثرت بسبب وجود الأجانب ، ولهذا فقد لجأ « أمازيس » الى وسيلتين لحل المشكلة ، الأولى أنه ارضاء للشعور الوطنى خاصة فى الجيش ، أمر باستدعاء اليونانيين من الحاميات التى على الحدود وارسال الجنود المصريين ليحلوا محلهم ، ثم أمر باسكان هؤلاء الأجانب فى أحياء معينة من « منف » ليظلوا تحت رقابة بلاطه كما ألحق بعضهم بحرسه الخاص ، أما التجار الاغريق الذين انتشروا فى دلتا مصر من شرقها الى غربها وتوسعت امكاناتهم حتى أصبحوا يمتلكون سفنا لها أحواض فقد أمر بازالة مستودعاتهم التجارية من كل أنحاء البلاد ، وفى مقابل ذلك منحهم مدينة نقراطيس(٢٤) .

وقد ادت سياسة « أمازيس » الى حفظ التوازن بين استرضاء المصريين وبين اتقاء خطر الكلدانيين ومن بعدهم

الفرس ، حيث نجح فى عقد المعاهدات مع الدول الصديقة ومن بينها « قورينى » ( برقة ) حيث تزوج من ابنة ملكها وكانت تدعى « لاديكا » وهى من أصل اغريقى ، وهذا التصرف من جانب الفرعون يجعلنا نعتقد أن القبائل الليبية فى تلك الفترة كانت لا تمثل أى تهديد لمصر خاصة بعد هزيمتهم أمام الاغريق فى معركة « اراسا » حيث ان هذا الزواج يعتبر تحديا سافرا لليبيين وتغيرا كبيرا فى سياسة مصر تجاه ليبيا ، عندما توفى الملك « احمس » الثانى ( أمازيس ) فى نهاية عام ٥٢٦ ق.م ، كان قد ترك لأبنه وخليفته « بسماتيك » الثالث ، تركة مثقلة بالأعباء تحدق بها الأخطار ويكاد الغزو الفارسى يطبق عليها بعد أن تأجل عدة سنوات بسبب الموقف الدولى الذى كان يشتعل بالمتغيرات المصيرية لمعظم دول المنطقة ، وبسبب حكمة احمس نفسه ، علاوة على مصرع ملك فارس ( قورش الكبير ) فى معركة ضد الثيرانيين عام ٥٢٩ ق.م ، وفى عام ٥٢٥ ق.م كان الملك الفارسى « قمبيز » يتقدم بجيوشه الى حدود مصر الشرقية معلنا بذلك قرب نهاية العصر الصاوى .

والحقيقة أن العصر الصاوى هو عصر ازدهار ورخاء ، ساعد عليه ما قام به ملوك هذا العصر لارساء قواعد السلام والأمن بين ربوع البلاد ، والضرب بشدة على ايدى الأشرار وقطاع الطرق مما مهد الطريق أمام فلاحى مصر الى مزاولة أعمالهم العادية ، وانعكس ذلك بالتالى على المحاصيل الزراعية المصرية وتطورها كما وكيفا ، وخلال موسمين أو ثلاثة تضاعفت ثروة البلاد ، كما عمل فراعنة هذا العصر على انماء التجارة بين مصر وبين الاغريق والفينيقيين ، ويشير الى ذلك محاولة « نكاو » الثانى ربط الدلتا بالبحر الأحمر بطريق مائى ( لتشجيع التجارة البحرية وزيادة الاستفادة من مواردها )

بشـــــق قناة تجرى من فرع النيل اليوباســـطى القديم حتى خليج السويس أو البحيرات المرة قرب مدينة الاســماعيلية الحالية ، وأيضا ايفاد هذا الفرعون بعثة بحرية للدوران حول افريقيا بهدف الكشـــف والمعرفة وفتح أســـواق للتجارة واملا فى توسيع النفوذ المصرى(٢٥) .

ونلمس هذا الرخاء الاقتصادى فى كثرة الانعامات والهبات التى أغدقهـا الفراعنة على المعابد المصريـة بل الأجنبية ، فتشير لوحة كبيرة عثر عليها فى الكرنك الى كثرة الهبات والعطـــايا والثروات التى انهالت على « نيتو كريس » ابنة بســـــماتيك الأول ، عند وصـــولها الى طيبة لتصبح زوجة الهية لآمون ، حيث حصلت على ما لا يقل عن ٢٢٣٠ فدانا ، كما زودها رجال الكهنة بمواد تموينية وفيرة أضـــيفت اليها كميات ضـــخمة من الخبز أســـهمت فى تقديمها معابد المدن الرئيسية ، ويشـــير الى ضخامة هذه الثروة ، تعيين وكيل لادارتها(٢٦) .

وعلى لوحة « لابريس » من ميت رهينة يذكر انه أهدى معبد « بتاح » هبة معفاة من الضرائب تضـــم الأقاليم المجاورة بما عليها من ماشية وخدم وما تنتجه الأرض من محاصيل(٢٧) . وقد أســـهم « أمازيس » فى اعادة بناء معبد « دلفى » الذى كان قد تهدم ومنح العديد من المعابد اليونانية هدايا سخية(٢٨) .

كما نلمس الرخاء الاقتصـــادى أيضـــا فى مدى ثراء المقابر التى شيدها الأشـــراف فى طيبة أو فى جبانات « منف » القديمة وما أقامته « عنخ نس نفر ايب رع » ابنة « بســـماتيك » الثانى من جهاز ادارى صاوى فى طيبة أظهر ترفا وبذخا يمكن أن نتصوره من ابداع المقبرتين اللتين أقامهما فى العساسيف « شاشانق » بن

« حارسا اية » و « بادى نيت » ، وكانا يشـــغلان منصب رئيس اســـتقبال آمون ، فاذا كان هذا يخص الأشـــراف ورؤساء الاســـتقبال ، فما بالنـــا بمقابر الملوك وآثارهم التى انتشرت فى شـــمال الوادى وجنوبه وقد تركز أهمها فى رحاب ثلاث مدن كبيرة هى : « سايس » و « منف » و « طيبة » وعلى ســـبيل المثال أقام الملك « أحمس » الثانى ( أمازيس ) للالهة « نبت » البوابات الضخمة ، كما أنه شـــيد معبدا لوحى الاله آمون فى واحة ســـيوه(٢٩) .

كما نلمس هذا الرخاء الاقتصـــادى فى ذلك العصر من خلال اســـتعانة الفراعنة بالجند المرتزقة باعداد كبيرة ، وأيضا استقرار التجـار الأجانب فى مصر واقامة الوكالات التجاريـة ، فالجند المرتزقة يحتاجون الى موارد كبيرة للانفاق عليهم ، واقامة الوكالات التجـارية يشير الى كثرة البضـائع التى تمكن المتاجرة فيها ويشير أيضا الى استقرار الأمن والنظام فى البلاد .

مما سبق يمكن القول ان « بسماتيك » الأول مؤسس الأسرة السادســـة والعشـرين قـد اســـتفاد من كافـــة الأوضـــاع المحيطة به ســـواء فى الداخل أو الخارج ، فتقرب من الآشوريين حتى قضـــوا له على قوة خصـــومه فى الشـــمال والجنوب ، وأخذ يعمل على تجميع الســـلطة الداخلية فى يده فى ظـــل تبعيته للآشـــوريين ، وما أن تم له ذلك وعلم بخلافات العرش فى آشـــور حتى أعلن اســـتقلاله وطرد الحاميات الآشورية من مصـــر ، ويتضـــح من العرض الســـابق أيضا أن فراعنة الأســـرة السادسة والعشرين لم يعيروا الغرب اهتماما كبيرا الا قرب نهاية الأسرة خاصة بعد أن أسس الاغريق مدينـــة قورينى التى أصـــبحت لا تمثل خطرا على ليبيا وحدها بل على

مصـــــر أيضا ، وعدم اهتمام ملوك الأســــرة الأوائل بالغرب يوحى بأمرين ، اما أن تكون القبائل الليبية أصبحت من الضعف بحيث لا تمثل أى خطر على مصـــــر ، أو أن هذه القبائل قد انشـــغلت بأمورها الداخلية وبدأ صراعها مع اغريق قوريني ، أما الأمر الثانى فهو أن جذور بســــماتيك وأسرته الليبية ، ربما جعلت هذه القبائل تنظر لتلك الأسرة باعتبارها حاكمة لكل المنطقة بمعنى تبعية هذه القبائل للسـيادة المصـرية حتى ولو كانت من الناحية الاســمية فقط ، وهذا ما دفع « ادكران » الليبى الى الاســـتعانة بفرعون « ابريس » فى صــراعه مع المستوطنين الاغريق .

## ثانيا ــ ليبيــــا :

### ( أ ) الأجـــوال الداخـــلية :

#### ١ ــ الاســتعمار الاغريقى فى ليبيا : دوافعه ــ نتائجه :

قبل أن نتعرض للاســتعمار الاغــريقى فى ليبيــا ، يجب أن نشــير أولا الى حركة الاســتيطان والانتشــار الاغريقى ودوافعها بصــفة عامة ، فقد أدت حركة البعث والاحياء ثم قيام دولة المدينة فى شــبه الجزيرة اليونانية وفى جزر بحــر ايجه وعلى ســاحل آســيا الصــغرى الى تحقيق الوعى القومى للاغريق كأمة واحــدة متميزة عن غيرها من شــعوب العالم القديم ، أمة لها تراث فكرى ودينى وأخلاقى وســلوكى مشــترك وهو ما تعكســه أشــعار هومر فى الاليــاذة والاودســا ، وقد دعم هذا التراث الحضــارى الاغريقى بمرور الزمن ، وأصــبح وجودا يفرض نفســه على عوامل الانفصــال الجغرافى والبحرى وعلى اللهجات المحلية للغــة

اليونانيين ، بل على العبادات المحلية والاقليمية ، وقد لعب معبد دلفى المقدس دورا أساسيا فى وحدة هذا التراث(٣٠) . كما جعلت الدورات الأوليمبية وما صحبها من مهرجانات رياضية هذا التراث حقيقة يمارسها الاغريق فى لقاءاتهم ، فكانت هذه الدورات فرصة لتبادل وجهات النظر بين مختلف العناصر الاغريقية ، وتوثيق الروابط بينهم والتعرف على اتجاهات الراى العام فيما بينهم ، فضلا عما كان يجرى بالضرورة من معاملات أخرى كالبيع والشراء أو تبادل التجارة(٣١) .

بفضل هذا كله أصبحت الحضارة الاغريقية قوة طاردة وديناميكية ، وراحت تبحث عن مناطق للانتشار فى ربوع العالم ، وجدير بالذكر أن الانتشار والاستيطان كانا صفتين أساسيتين للحضارة الاغريقية ، وهذا ما ميزها عن غيرها من الحضارات القديمة التى فضلت أن تبقى داخل موطنها ومن أجل مواطنيها ، ولهذا فحركة الانتشار والاستيطان ترجع الى أيام الحضارة الموكينية ، وظلت قائمة حتى العصر الهلينستى والرومانى(٣٢) . ولاشك أن طبيعة بلاد اليونان ذات المساحات المحدودة والتى تفتقر الى كثير من المقومات الضرورية دفع بالاغريق الى الهجرة والبحث عن مواطن جديدة للاستقرار بالاضافة الى ذلك كان هناك عوامل خارجية ساعدت الاغريق على حركة الانتشار والاستيطان ونقصد بذلك تدهور امبراطوريات الشرق القديم وبالذات تدهور السيطرة الفينيقية على مياه شرق البحر المتوسط بسبب الغزو الآشورى المستمر للمدن الفينيقية الأم والتى كانت تحد من نشاط الاغريق ، وكانت الامبراطورية الآشورية فى فترة قوتها ( ٩٣٤ — ٧٤٥ق٠م ) قد قضت على القوة السياسية للشعوب الأرامية فى سوريا

وفلسطين وفينيقيا ، وباسقاط هذه القوى أصبح هناك فراغ كبير فى المنطقة ، ولم يعد ينافس الاغريق كقوة بحرية سوى قرطاجة تلك المستوطنة التى انشأتها صور على ساحل افريقيا الشمالى(٣٣) . اما فى آسيا الصغرى فلم يكن هناك سوى دولتى فريجيا وليديا ، وقد دمرت الأولى على يد القبائل الكمرية القادمة من مناطق الأستبس وبقيت ليديا فأقامت جسورا من الصداقة والتعاون مع الاغريق ولم يكن الفرس قد نهضوا كقوة ذات نفوذ فى مياه البحر المتوسط .

أما العوامل الاقتصادية ، فقد أدى تكدس دول المدن فى المساحات الضيقة ، وتمسك كل منها باستقلالها ، الى الاحتكاك وقيام المنازعات بسبب الحدود أو المصالح والتنافس من أجل السيطرة التجارية ، حتى تفرض كل مدينة نفوذها على أكبر رقعة من العالم ، وقد ساعد على ذلك تزايد عدد السكان بدرجة لا تتناسب مع المساحات المتاحة ، ومن ثم دفعت مشكلة البحث عن الغذاء ، السكان الى الهجرة ، وقد ساعد البحر وقيام الأساطيل الصغيرة على هذا الانتشار(٣٤) . والواقع أن وضع المواطن الاغريقى ( السياسى والاجتماعى ) كان مرتبطا بما يملك من أرض ، وقد أدى ذلك الى انتشار السخط بين السكان الفقراء وكثيرا ما أدى اليأس السياسى بين الطبقات المعدمة الى ترك الوطن والبحث عن وطن جديد يحققون فيه ذاتهم ، بل ان الصراع الاجتماعى دفع الطبقات المتذمرة الى الهجرة ، ولهذا نجد أن بعض المستوطنات دخلت فى صراع سياسى واجتماعى مع المدينة الام التى انشأتها كما حدث بين كورنثا ومستوطنتها كوركيرا ، وقد وجد المواطنون المثقلون بالديون

فى الهجرة منفذا للهرب تخلصا من أعبائهم المالية وبداية لمرحلة جديدة من الحرية بدلا من البقاء تحت نير عبودية الدين(٣٥) .

ولم تقتصر حركة الاستيطان على الباحثين عن الطعام من المعدمين أو اولئك الهاربين من الديون ، بل شملت بعض النبلاء الذين حرموا من اراضيهم بحق قانون الأرث الاغريقى الذى كان يقضى بأن يرث الابن الأكبر فقط كل الضياع حفاظا على الملكية ، ومن ثم وجد الأبناء الآخرون أنفسهم مضطرين للبحث عن ضياع جديدة فى أرض جديدة ، ويجب الا نغفل عشق الاغريق للمغامرة والجرى وراء الثروة لارضاء الغرور والطموح خاصة الشباب منهم(٣٦) .

علاوة على ما تقدم ، يبقى عامل أساسى وهو الثورة البحرية والتجارية الكبرى نتيجة للتطور فى فن صناعة السفن ذات الطوابق العديدة ، خاصة السفن ذات الثلاثة صفوف من المجاديف أو ذوات الخمسين مجدافا ، وبذلك لم يعد الابحار مرهونا بهبوب رياح معينة فى مواسهم بعينها ، بل أن سرعة السفن تضاعفت ، كما ساعدت الكشوف الجغرافية على ركوب البحر حيث أصبح الانتقال سهلا وميسرا وبالتالى فتحت مناطق جديدة للتجارة ، وكان القمح عاملا أساسيا لأن كثيرا من المدن الاغريقية كانت تعتمد عليه فى غذائها الأساسى ، وعلى ذلك كانت التجارة حتمية اقتصادية للمدن الاغريقية بعكس دول الشرق الأوسط التى كانت مكتفية ذاتيا من الناحية الاقتصادية ، والتى كانت تجارتها مقتصرة على الرفاهيات وليس الضروريات بعكس الاغريق(٣٧) .

هذه هى دوافع الاستيطان الاغريقى بصفة عامة ، فهل توافر فى ليبيا من العوامل ما ساعد على جذب هذا الاستيطان الى أراضيها ؟

الحقيقة أننا اذا نظرنا الى أحوال ليبيا الاقتصادية ( كما أسلفنا فى الفصل الأول ) نجد أن بها من المقومات الاقتصادية ( خاصة أقليم برقة ) ما جعل هؤلاء المعمرين الاغريق شغوفين بهذا الاقليم الواسع الذى استعاضوا به عن وديان بلادهم الضيقة وعن جزرهم الصغيرة التى تغطى بالصخور ، حيث وجدوا فى هذا الاقليم مساحات شاسعة يمكن استصلاح أراضيها بسهولة ، بالاضافة الى أن الأمطار الغزيرة تهطل على هذا الاقليم فى فصل الشتاء فتروى هذه السهول خاصة فى منطقة « قورينى » حيث « .. تبدو السماء مثقوبة .. » . لذا فقد تحمس أولئك المعمرون للاقامة بهذه الأرض الخصبة التى ينمو فى ترابها أنواع كثيرة من النباتات ، ويعتبر أقليم « يوسبيريدس » هو الأكثر خصوبة ، وأن منطقة « كينييس » ( وادى كعام ) تنتج من المحاصيل ما يعادل انتاج يوسبيريدس ثلاث مرات(٣٨) . أما فيما يتعلق بمنطقة « قورينى » نفسها فان رواية هيردوت تعتبر أقرب الى الصدق ، فهو يقول « ... أن التفاوت فى درجات الارتفاع يحدث تباينا بين المحاصيل ، فمحاصيل المنطقة الساحلية هى أول ما ينضج ويصير جاهزا للحصاد والقطاف ، وعندما ينتهى موسم جمع هذه المحاصيل ، فان محاصيل المنطقة الوسطى الموازية للسهل الساحلى تبلغ أوان نضجها وهذه هى المنطقة المسماة بمنطقة التلال ، وأخيرا فانه عند انتهاء موسم محاصيل هذه المنطقة الوسطى ، فان محاصيل المنطقة العليا تبلغ أوان نضجها هى الأخرى ، بحيث أنه عندما

فكون ثمار الموسم الأول قد استنفدت واستهلكت تظهر ثمار الموسم الأخير ، وهكذا فان مواســـم جنى المحاصـــيل فى قورينى تتواصل على مدى ثمانية اشهر(٣٩) .

فانه بالنظر الى جغرافيـــة ليبيا الطبيعية نجد أن هيردوت جاء بوصـــف مطابق للواقع ، حيث انه بانتهاء جبـــال أطلس بســـفوحها التونســـية تأتى منطقة جبلية أخرى هى مرتفعات جبال نفوســـة فى أقليم طرابلس وهى على شـــكل قوس مكونة بينها وبين الساحل ســـهل الجفارة المشـــترك ما بين تونس وليبيا ، ثم يأتى خليج ســـرت شـــرقى هذه المنطقة ، والذى يفصـــل ما بين أقليم طرابلس وأقليم برقة ، ثم بعد ذلك شـــرقا منطقة الجبل الأخضـــر وهى أكثر المناطق خصوبة على الساحل الليبى ، وفى هذه المنطقة الأخيرة تتوالى مستويات الارتفاع الطبوغرافى ، فهناك المنطقة الســـاحلية تليها الهضـــبة الوســـطى وأخيرا الهضـــبة العليا ، هذا التنوع الطبوغرافى أدى الى اختلاف كميات المطر الســـاقطة واختلاف درجـــات الحرارة ، كل هذا أدى الى تنوع المحاصـــيل الزراعية وأيضا اختلاف مواســـم جنيها ، من هنا يتضح أن هيردوت قد زار بنفسه المنطقة التى وصـــفها فاســـتطاع بالتالى رســـم هذه الصورة الدقيقة لتعاقب مواسم محاصيلها .

تعتبر الحبوب خاصـــة الشـــعير والقمح أهم المنتجات الزراعية وأكثرها تأثيرا فى اقتصاد ليبيا ، حيث نجده يتصـــدر قائمة المنتجات الزراعية فى حسبات الداميورجى(٤٠) .

وقد وصـــف اقليم قورينائية خاصـــة بانه أحد مخـــازن العالم القديم لتصـــدير القمح ، ويؤيد ذلك نقش ( لوح امدادات الحبوب ) الذى عثر عليه فى قورينى ويرجـــع تاريخه الى النصف

الثانى من القرن الرابع ، وبالتحديد الى الفترة من ٣٣٠ ق٠م٠ الى ٣٢٦ ق٠م٠ وهي الفترة التي تعرضت فيها بلاد اليونان للمجاعة ، حيث يشير هذا النقش الى أن مدينة قورينى أمدت أكثر من اربعين مدينة اغريقية بكميات من الحبوب بلغت ثمانمائة وخمسة آلاف مكيال اغريقى ، حصلت اثينا منها وحدها على مائة ألف مكيال(٤١) . ولا شك أن هذا النقش يدل على وفرة القمح بشكل كبير فى قورينى ، مع الأخذ فى الاعتبار الاستهلاك والتخزين المحلى ، وما يمكن أن يكون قد بيع فى أسواق أخرى .

وقد اشتهر أقليم قورينائية كذلك بانتاج الفاكهة والتى من أهمها الكروم حيث ينتج الأقليم عدة أنواع من العنب منها العنب مبكر النضج والعنب الأسود الذى يستعمل نبيذا والعنب الجاف ( الزبيب ) والتين(٤٢) ٠ وتنتج حقول قورينائية خضراوات وبقولا منها الحمص والفول والعدس والبصل والثوم وكذلك التوابل كالكمون . وتشيد النصوص القديمة بنوعية زعفران ليبيا الذى كانت تزين به مذابح « أبوللو » فى فصل الربيع كما كانت هذه البلاد مشهورة بجمال زهورها(٤٣) .

كما كانت ليبيا تزرع الزيتون وتنتج زيته وقد ورد الزيت والزيتون ضمن قوائم المنتجات الزراعية التى حدد المدبرون الزراعيون أسعارها وتتحدث سجلاتهم عن اللوز والتين كما أن اشجار السرو والصنوبر والسدر من نباتات ليبيا ، وكانت تصنع من بعض هذه الأشجار أخشاب من نوعية ممتازة ، وكانت أخشاب السرو افضل أخشاب البناء وقد ظهرت فى قورينى سقوف لبعض المنازل من خشب الثويا يرجع تاريخ اقامتها الى السنوات الأولى من الاستيطان الاغريقى ،

كما كان النحاتون يصنعون تماثيل رائعة من خشب اللوتس ، كما كانت أشجار النخيل تنمو فى هذا الاقليم ، وقد اشار هيردوت الى أن قبيلة النسامونيين كانت تشد الرحال فى موسم جمع التمور الى واحة أوجلة لجنى ثمار الشجرة الصحراوية(٤٤) . هذا بالاضافة الى نبات السافيوم والذى كان من أهم عوامل جذب الانتباه لاهمية هذا الاقليم الاقتصادية ، وبالتالى الاستيطان الاغريقى فى ليبيا .

كانت تربية الحيوانات مصدرا آخر لثراء الاقتصاد الليبى فى العصور القديمة ، وليس هذا بغريب مادامت الظروف مواتية لاقليم فسيح غنى بمراعيه الواسعة ، وقد ورد فى نقوش الدامبورجى أن الخرطان والحشائش البرية والتبن كانت تباع فى الأسواق العامة وفى ذلك دلالة على أن تربية الحيوانات كانت منتشرة فى ليبيا حيث تجد الغذاء الكافى لاطعامها ، وقد مر بنا فى الفصل السابق ذكر بعض هذا الحيوانات التى كانت تربى فى ليبيا والتى أشارت اليها النصوص المصرية ومنها الأغنام ، وأيضا الأبقار التى كانت تقدم كقرابين للآلهة(٤٥) .

واذا كانت الزراعة وتربية الماشية مزدهرة فى ليبيا كثيرا فان نصيبها من الصناعة كان على العكس من ذلك ، الا ان صناعة الفخار كانت متقدمة الى حد ما ، حيث عثر على كميات كبيرة من الفخار فى مقابر قورينى ، كما أن جهات اخرى من أقليم برقة مثل بنغازى وتوكره وطليميثة كانت مراكز مهمة لصناعة الفخار ، وهى تدل على أن أقليم برقة كان من اهم مراكز صناعة الفخار على شواطىء البحر المتوسط ،

كما أن ورش درب العملة كانت تتميز ببعض الأهمية مما يشير الى أن تجارة ليبيا الخارجية كانت نشطة فى تلك الفترة(٤٦) .

## ثالثا ــ مصر وليبيا :

### ( أ ) بسماتيك ( الأول ــ الثانى ) :

اذا كانت الاحتفالات المهيبة التى اقامتها طيبة لتصاحب مراسم تنبى « شبتن وبة لنيت أقرت » قد رسخت توحيد البلاد ، فلا يعنى ذلك بالضرورة ان « بسماتيك » الأول قد سحق كل مقاومة لسلطته ، فقد رفض بعض صغار الملاك وأمراء الدلتا الاعتراف بالسلطة الجديدة ( كما أسلفنا ) وقد اختار هؤلاء السير فى الطريق الذى يعرفه جيدا المنشقون المعارضون من أهل الشمال منذ عصر الدولة الوسطى ( قام « منتوحتب » الثانى بمطاردة المعارضين السياسيين فى الواحات كما قام « سنوسرت » فى عهد والده « امنحات » الأول ، بحملة ضد مناوئى النظام ومعارضيه الذين لجئوا عند الليبيين ) وهو طريق ليبيا(٤٧) وسوف نلاحظ أن ليبيا قد لعبت دورا مهما فى سياسة مصر الداخلية ابان العصر المتأخر ، حيث كانت ملاذ الثوار الفارين من مصر ، كما كانت مركزا لتنظيم الثورات داخل مصر نفسها ( سنورد ذلك بالتفصيل فيما بعد ) فى حوالى عام ٦٥٥ ق.م. تعرض الاقليم الغربى من « أوكسير نخوس » ( البهنسا ) بمصر الوسطى وحتى البحر المتوسط لموجات من القبائل الليبية ، لا يستبعد أن يكون هؤلاء المنشقون وراءه أملا منهم فى استعادة ما فقدوه على يد « بسماتيك » الأول ، الا أن هذا الأخير أخذ زمام المبادرة وجمع جيشا عن طريق تجنيد أفراد من بين سكان الأقاليم الموحدة ، وهو حدث بارز ينم عن فطنة فى السياسة

وبعد النظر ، فربما أراد بسماتيك أن يشعر هؤلاء الوطنيين بأهمية دورهم فى الدفاع عن بلادهم بأنفسهم ، وزحف «بسماتيك» بجيشه غربا وطرد الليبيين كما كان يحدث أيام الدولة الحديثة(٤٨) .

وتحتفظ الأعمدة التى أقيمت على امتداد طريق دهشور بذكرى حملة « بسماتيك » الأول المظفرة والتى فى أعقابها وضع الفرعون الحاميات عند الحدود الغربية ( ماريا ) والحدود الشرقية ( دفنى ) والحدود الجنوبية ( الفانتين )(٤٩) وأصبحت هذه الأخيرة خط الحدود الفاصل بين مصر ومملكة نباتا ، وكانت العناصر المكونة لهذه الحاميات من جنسيات متعددة ، منها الماشواش الذين ينتمى اليهم « بسماتيك » ، ويروى « هيردوت » خبر أولئك الماشواش الذين ثاروا على مليكهم بسبب ابعادهم عن أسرهم للخدمة عند الحدود ، ، وعدم منحهم أجازة لفترة طويلة ، وكذلك تفضيل « بسماتيك » للاغريق عليهم لقدراتهم الخاصة ، فتركوا مواقعهم وارتحلوا الى الجنوب حيث رحب بهم ملك بلاد كوش ، واقطعهم مساحة فسيحة من الأرض ، وعندما لحق بهم « بسماتيك » قبل أن يعبروا الحدود المصرية رجاهم العودة ولكنهم لم يأبهوا لرجائه(٥٠) . ومهما كانت درجة المبالغة فى تلك الرواية ، فلابد انها تنطوى على نواة تاريخية ، ومن المرجح أن يكون جند الماشواش القدامى قد فضلوا الهجرة الى بلاد كوش بعد أن بات واضحا أن « بسامتيك » قد قبض على ناصية الأمور بيد من حديد وان دورهم لابد وأن يتقلص ليفسح المجال لذلك الجنس الجديد الذى تجمع حول الملك ، ويبدو أن بسماتيك قد ارتاح لتلك النهاية التى خلصته من

العناصر الليبية العتيقة فى جيشه ، وكذلك عناصر الشعب والشقاق الذين ارتحلوا مع المتمردين .

وربما كان وجود هؤلاء الماشواش فى كوش سببا فى توجيه « بسماتيك » الثانى حملة حربية ضدها ، حيث أنه حوالى ٥٩٢ ق.م. أسس « انلمانى » أسرة كوش الثانية فأنهى بذلك حالة السلم المستقرة منذ عهد « تانت آمون » حيث كان لهذه الأسرة أطماع فى مصر ، فحاولت استعادة نفوذها ، ذلك النفوذ الذى كان قد ضاع عقب فرار « تانت آمون » من طيبة ، وكما أسلفنا فان ملك كوش رحب بالمشواش المنشقين على فرعون مصر ، ربما أملا فى مساعدتهم لهم على العودة الى مصر مما دفع « بسماتيك » الثانى الى توجيه حملة اليهم فى عام حكمه الثالث(٥١) .

ويوجد حتى الآن مصدران على الأقل يسجلان خبر تلك الحملة ، الأول يمثله نقش ( كارى ) شهير دونه بعض مرتزقة الاغريق الذين كانوا ضمن جنود تلك الحملة على ساق أحد تماثيل رمسيس الثانى القائمة عند بوابة معبد «أبو سنبل»(٥٢) أما المصدر الثانى فهو بقية من نص منقوش على لوحة بالقرب من البوابة الثانية فى معابد الكرنك يتضمن حملة بسماتيك الثانى على بلاد كوش ، ويهمنا من هذا النقش اشارته الى وصول الجيش المصرى الى ما بعد الجندل الثالث ليؤكد انتصاره(٥٣) . ونجحت الحملة المصرية على كوش طبقا للمصادر المصرية المذكورة نجاحا كان متوقعا ومعتادا فى معظم الحملات المصرية على كوش .

خلاصة القول أن « بسماتيك » الأول وخلفاءه باعتمادهم على الاغريق والكاريين فى قواتهم الحربية ، تمكنوا من ازاحة

القوات القديمة ذات الأصـــول الليبية التى لا هم لها ســـوى اقتســـام الســـلطة ، كما اســتطاعوا أن يحطوا من شأن ممالك الشـــمال الليبية وذلك بفتحهم الباب أمام انشـــاء مســـتوطنات للاغريق والكاريين الذين كانوا خير معين لهم فى بسط نفوذهم على مصر كلها .

**٢ ـ ابريس ( واح ايب رع ) وامازيس ( احمس الثانى ) :**

كان لتطور الأحوال الداخـلية فى ليبيا فى تلك الفترة أثر كبير على علاقتها بمصر ، خاصة بعد الاستيطان الاغريقى فى قورينى ، يذكر هيردوت انه طوال فترة ( باطوس ) الأول المؤسس الذى حكم أربعين سنة ، ومن بعده ابنه اركسيلاوس الذى حكم ســت عشـــرة سنة لم يكن يقطن مستوطنة قورينى بســـوى المهاجرين الأول(٥٤) .

والحقيقة أن هذه العبارة تســـتحق المناقشة ، حيث أن رفاق « باطوس » ان كانوا قد قدموا فعلا الى ســـواحل ليبيا على ظهر مركبين من ذوات الخمســـين مجدافا ، فان عددهم فى هذه الحالة لن يكون كبيرا وقد لا يتجاوز المائتين ، ومن الصـــعب أن يتمكن هذا العدد الصـــغير من العيش قرابة جيلين فى بلد غريب مثل ليبيا دون أن يندثروا أو يذوبوا فى هذا المجتمع الجديد ، وتعليـل ذلك فى أمرين ، اما أن يكون هنـاك أفـواج أخرى من المهاجرين ، وبالتالى لابد أن يكون هناك اتصـــال مســـتمر بين المستوطنة الناشئة والمدينة الأم مما مهد لنزوح الكثرين للحاق بجماعة « باطوس » ، كما أن هذا النزوح لم يقتصر على العنصر الثيرانى فقط بل شمل معظم الجزر الاغريقية الأخرى .

كما أن المهاجرين الأول لم يصطحبوا معهم النساء الى ليبيا ،

فلو ظلوا متقوقعين على أنفسهم لانتهوا قبل نهاية الفترة التي ذكرها هيردوت ، لذلك لم يجد هؤلاء بدا من الاقتران بنساء ليبيات ، بغية تكوين أسر لهم في موطنهم الجديد والحقيقة ان هذا الزواج المختلط لم يكن من الأمور النادرة في قوريني ، اذ ان قرائن لاحقة قد أيدت حدوثه ، فقد ذكر « بنداروس » في البوثية التاسعة أن أحد أبناء « تيليسكوانيس » القوريني قد تقدم الى ملك « الجيلجاماى » طالبا يد ابنته ، فكان عليه أن يشترك مع غيره من الاغريق والفرسان الليبيين في سباق يحظى الفائز فيه بالفتاة جائزة له ، وكان الفائز هو « اليسكيداموس » الاغريقي ، وقد حياه الفرسان الليبيون تحية النصر والفوز (٥٥) . ولقد عقد هذا الخليط من السكان الاغريق علاقات طيبة مع الليبيين ، وقد ساعد على استمرار هذه العلاقات بعض الوقت أن الليبيين لم يفطنوا لخطورة قيام مستوطنة اغريقية على أرضهم ، ومن ناحية أخرى التزم الاغريق حدودهم وتعاونوا مع السكان المحليين في النشاط الاقتصادى ، حيث كانت القبائل الليبية تسيطر على نبات السلفيوم ، وكان الاغريق في حاجة ماسة اليه ، واستمرت العلاقة على هذا المنوال طيلة عهد « باطوس » الأول وابنه « اركسيلاوس » الأول(٥٦) .

وان كان هناك من يرى أن الخلافات كانت قائمة بين القبائل الليبية وبين الاغريق منذ أن جاء هؤلاء الاغريق الى ليبيا ، عندما اتهم الاغريق القبائل الليبية بالخيانة عندما لم يرشدوهم الى مكان مناسب لاقامة المدينة ، معتقدين أن الليبيين تعمدوا أن يقودوهم ليلا حتى لا يمروا بأخصب بقعة في اقليمهم تسمى « ابرازا » خشية أن يراها الاغريق أثناء مرورهم بها(٥٧) .

عندما أعتلى « باطوس » الثانى عرش قورينى ، نجح فى البحث عن المزيد من الهجرات الاغريقية للحلول بمدينة قورينى ، حيث أدرك انه ليس فى وسع جزيرة «ثيرا » وحدها ان تمده بما يكفى من المعمرين الجدد لتعزيز التواجد الاغريقى فى قورينى ، فاغراهم باقطاع كل وافد جديد قطعة من الأرض الزراعية ، وهكذا تدفق المهاجرون الاغريق على قورينى من كل حدب وصوب ، خاصة من شبه جزيرة « البيلوبونيز » وجزيرة كريت وباقى الجزر الاغريقية الأخرى ، ولم يكن أمام « باطوس » الثانى لكى يفى بالتزاماته تجاه الوافدين الجدد سوى اغتصاب أرض الليبيين ، فانتزع منهم أراضيهم ومنذ ذلك الوقت حل العداء الصريح محل العلاقات الطيبة التى كانت قائمة بين الليبيين والاغريق لذا لم يجد « ادكران » زعيم قبيلة الاسبستاى الليبية ، الا الاستنجاد بفرعون مصر « ابريس » ( واح ايب رع »(٥٨) .

وكان استنجاد الليبيين بمصر أمرا طبيعيا ، وذلك للعلاقات الطيبة بينهم وبين مصر على مدى عدة قرون ، كما أن الملوك الصاويين كانوا يعتبرون ليبيا ضمن ممتلكاتهم المصرية وربما كان « ابريس » يعمل على ضم عدد جديد من المرتزقة الليبيين(٥٩) ويرى « لويد » ان جند « الماخيموى » الليبيين هم الذين دفعوا ابريس لمساعدة الليبيين ، وفوق هذا وذاك ، وعلاوة على غنى هذه المنطقة اقتصاديا ، فان نمو « قورينى » كمدينة اغريقية أصبح ينظر اليها على انها تهدد أمن الحدود الغربية لمصر ، كان ذلك هو العامل الرئيسى للمساعدة المصرية للقبائل الليبية ضد الاغريق(٦٠) ، ويمكن القول أن الرغبة فى التوسع كانت دافعا آخر حيث أن ابريس كان من الملوك الصاويين الذين حاولوا بناء امبراطورية جديدة(٦١) .

وقد حرص الفرعون على أن تكون تلك الحملة برمتها مؤلفة من الماخيموى والمصريين حيث منع العناصر الاغريقية العاملة فى جيشـــــه من الالتحاق بهذه الحملة خشـــــية خيانتهم وانحيازهم الى بنى جلدتهم اغريق قورينى(٦٢) الا أنه من المعروف أن المرتزقة بصـــــفة عامة يعطون ولاءهم لمن يدفع لهم أكثر بصـــرف النظر عن العدو الذى يحاربونه ، فقد حارب مرتزقة من الاغريق ضمن صـــــفوف الجيش الفارسى والمعروف أن الفرس هم أشد أعداء للاغريق(٦٣) .

كما تبرهن الأحداث بعد ذلك على اخلاص المرتزقــة ووقوفهم الى جانب « ابريس » ، وأخيرا يمكن النظر الى الجيل الثالث او الرابع من المرتزقة الاغريق الذين عاشـــــوا فى مصـــر وحصلوا على أرض لحســـــابهم ، انهم قد تمصـــــــروا او اصـــــبحوا مصريين الى حد ما ، وبالتالى كان ولاؤهم لمصر نفسها(٦٤) .

وهكذا يبدو أن دوافع « ايريس » فى أن تقتصـــر الحملة على جنود الماخيموى والمصـــــــريين دون المرتزقة الاغريق هى ، أولا اعتقاده الخاطىء بضـــعف قوة قورينى العســـكرية بالاضافة الى انه ربما كان لا يثق فى ولاء الماخيموى لذا أرسلهم الى المعركة وأبقى على من يثق فيهم من المرتزقة حتى يحافظوا على أمن المملكة ، وكان هذا الموقف قد اتخذ ذريعة ضد الفرعون وأتهم على أثره بانه دبر هذه الحملة للتخلص من المحاربين المصريين والماخيموى حتى يزداد تسلطا على مصر(٦٥) .

خرج جيش « قورينى » الاغريقى لملاقاة الحملة المصرية ، حيث عسكر الاغريق فى اقليم « ايرازا » الذى يعتبر الحد الأقصى للأراضى الخصـــــبة فى قورينى من ناحية الشـــرق ، وهناك

من يرى أن « ايرازا » كانت عند « أم الرزم »(٦٦) الا أن «ايرازا» لو كانت حقا عند « أم الرزم » فان هذا يعنى أن القورينيين قد ارتكبوا مجازفة يصعب تصورها ، بالابتعاد عن اقليمهم مسافة تقدر بحوالى مائتى كيلو متر ، والتوغل وسط أقليم الليبيين المعادين لهم مما كان يحملهم عبء نقل مؤونتهم وعتادهم مسافة طويلة فى منطقة وعرة ، ويعرضهم لقطع خطوط الامدادات ، وكذلك وقوعهم نهبا لحرب العصابات من جانب القبائل الليبية واذا لم يكن معقولا ولا مقبولا أن يقدم القورينيون على مثل هذه المجازفة بالذهاب الى أم الرزم وهى البعيدة عن الطريق الساحلى المألوف ، فانه لم يكن كذلك معقولا ولا مقبولا أن يضيف الجيش المصرى الى متاعب زحفه الطويل من مصر ، متاعب أخرى بأن يترك الطريق الساحلى المألوف ويشق طريقه عبر الصحراء ، بمعنى آخر فان « أم الرزم » لم تكن الموقع المناسب من الناحية الاستراتيجية لكلا الفريقين وعليه لابد أن تكون ( ايرازا » هذه قريبة من الساحل أو على الساحل نفسه ، ربما عند درنة(٦٧) .

ظل الجيش الاغريقى المزود بمؤن كافية يترقب وصول الحملة المصرية التى لابد وأن يكون عبورها الشاق لمسافات صحراوية طويلة قد أنهك جنودها ، ثم اندلعت المعركة بين الجيشين قرب نبع « ثيستس » ( عين مارة قرب درنة ) الذى اختاره الجيش الاغريقى كمسرح للمعركة بسبب توافر المياه هناك ، وعجزت القوات المصرية عن مقارعة اغريق قورينى فأبيدت أعداد كبيرة من تلك القوات التى لم يتمكن من الافلات والعودة الى مصر سوى قلة من العناصر المهزومة ، وقد انعكست نتائج هذه المعركة على كل من مصر وليبيا ، حيث أن هزيمة الحملة المصرية كانت السبب المباشر فى الثورة ضد « ابريس » والتى أدت فى النهاية الى الاطاحة به وتنصيب

« أحمس » الثانى ( امازيس ) خلفا له ، أما فى ليبيا ، فقد تحولت قورينى من بلدة محدودة السكان مزعزعة الوجود ، تكتنفها المخاطر بسبب وجودها وسط منطقة غريبة ومعادية ، الى مدينة كبرى مكتظة بالسكان ومرهوبة الجانب عسكريا حتى أصبحت أكثر من ند لمصر مما دفع « امازيس » فرعون مصر الى اتباع سياسة الوفاق معها حتى انه تزوج من «لاوديكا» وهى امرأة اغريقية سواء كانت ابنة « باطوس » الثانى أو ابنة أحد أعيان قورينى(٦٨) .

ما أن تربع « أركسيلاوس » الثانى على عرش قورينى ، حتى بدأت الصراعات بين أفراد البيت المالك ، حيث دخل أركسيلاوس فى خصومات مع أخوته وأجبرهم على الفرار من المدينة ، فاستجاروا بالقبائل الليبية المجاورة ، فتوجهوا الى سهل خصيب على بعد مائة كيلو متر من قورينى وأسسوا هم واشياعهم مدينة « باركى » (برقة )(٦٩) .

ونكاية فى أركسيلاوس الثانى ، قام أخوته بتأليب الليبيين ضده وتحريضهم على الثورة ، وما كان هؤلاء فى حاجة الى التحريض لأنهم لم يكونوا قد نسوا ذكرى اغتصاب والده « باطوس » الثانى لأراضيهم ، ومما زاد حنقهم ضد الأسرة الباطية وعجل بقيام الثورة ، هو احتكار أسرة باطوس لتجارة نبات السلفيوم ، وكان الليبيون قد اعتادوا على تحقيق أرباح كبيرة من وراء جنى وبيع هذا النبات الفريد الذى لم يكن ينمو الا فى تلك المنطقة والذى اشتد عليه الطلب فى كل مكان نظرا لفوائده الطبية التى لا تحصى ، لذا فان الليبيين تضرروا كثيرا من جراء احتكار ملك قورينى لسوقه ، وخرج الملك على راس قواته لقمع التمرد ، غير أن الليبيين كانوا قد استوعبوا

نتائج هزيمة المصـــــريين فى ايرازا ، فرفضـــــوا الدخول فى معركه غورية ضــد اغريق قوريني ، وفضـــــلوا اســـــتدراج جيشـــــهم بعيدا باتجاه الشـــــرق ، وأخذ أركسيلاوس يطاردهم حتى مشـــــارف الصـــحراء ، وعندما وصـــلت جموع هؤلاء الى مكان يســـــمى « ليوكن » راى الليبيون ان الفرصـــــة اصبحت مناسـبة لخوض المعركة ضـــد الجيش الاغريقى ، وتمكنوا من ســـــحقه ، وبذلك انتقموا لهزيمة حلفائهم المصـــــريين فى ايرازا ، وقتل أركسيلاوس الثانى على يد أخيه الذى أعلن نفسه وصـــــيا على باطوس الثالث(٧٠) . وكان من نتائج هذه المعركة ، أن ضـــــعفت قوريني وبرزت « برقة » لتأخذ مكان الصـــــدارة بين مدن قورينائية ، كما أن المصـــــلح « ديموناكس » ( الذى أحضـــــره باطوس الثالث لاصـــــلاح الوضـــع فى قوريني ) أدرك أهمية العنصـــــر الليبى وتأثيره فى وضع قوريني فحاول ضـــم طبقة « البيرى اويكوى »(٧١) مع الطبقة الأولى حتى يرضى الليبيين خاصـــة انهم متحالفون مع الفئة المتمردة على الســـلطة الملكية ، وبذلك هدأت الأمور ، ولم تقع اية مصـــــادمات طيلة عهد باطوس الثالث الذى التزم باصلاحات « ديموناكس » .

وتجب الاشارة هنا الى انه ربما كا نلمصـــــر ضـــــلع كبير فى هذا التمرد وانتصـــــار الليبيين ، فالليبيون استدرجوا الاغريق جهة الشـــــرق ربما لكســـــب الوقت حتى يصـــــل مدد مصـــــرى كان فى الطريق اليهم ، فلو لم يكن هناك وعد مصـــــرى بهذا المدد لكان الأجدى ان يتجه الليبيون جنـــوبا لاستدراج الاغريق فى المناطق الصـــــحراوية ، كما أن هناك من يذكر تأييدا خارجيا لهذه الثورة ، كما أن بعض العناصـــــر المقيمة فى المدينة الاغريقية والمؤيدة لمصـــــر قد ساعدت « ليارخوس » على قتل اخيه(٧٢) . وهذا يشـــير دون شـــك الى وجود حزب

مؤيد لمصـــــر داخل قورينى ، وان مصــــر كانت على اتصال بهؤلاء المؤيدين لها . ومن نقش يرجع تاريخه الى فترة حكم ملك بابل « نبوخذنصر » الثـانى والذى يتحدث عن حملة قادها الملك البابلى ضـــد جيوش فرعون مصـــر « أمازيس » حـوالى ٥٦٨ ق.م. خلص « مازارينو » الى القـــول بأن النقش يفيد اشـــتراك اغريق قورينى تحت قيادة « ليارخوس » ( الذى اغتال أخاه أركسـيلاوس الثانى ) فى خوض الحرب المصـــرية ضد الكلدانيين بجانب حليفهم المصرى « أمازيس »(٧٣) .

الا ان هناك من يرىأن هذا الراى يرتكز على حجة واهية ، بحجة أن النقش المســمارى المذكور قد تعــرض لـكثير من التشـــويه وطمس الكلمات بحيث يصـعب على المرء أن يستنبط منه نتائج تاريخية مؤكدة ، ويســتطرد صـــاحب هذا الراى مســتنكرا امكانية فرض امازيس حمايته على قورينى حتى انه يشـــرك قواتها الاغريقية فى حربه ضـــد الكلدانيين فى الوقت الذى هزم هو نفسه على يد هذه القوات فى ايرازا ، كما يرى انه ليس من المعقول أن يرســـل ملك قورينى الاغريقى مشاة جيشـــه المســـلحين الى مصر دون أن يذكر هيردوت هذا الحدث المهم فى تاريخه ولو فى بضــعة ســطور ، وأخيرا فان صـــاحب هذا الراى يســـتبعد تدخل مصـــر فى خصومات البيت المالك فى قورينى وما ترتب على ذلك من اغتيـــــال « أركسيلاوس » الثانى ، بحجة أن هذا الأمر لم يذكره الا قلة من المؤرخين المتأخرين من أمثال « بلوتارخ » ، بينما لم يشـــر اليه هيردوت مع انه المصـــدر الأساسى فى تاريخ هذه المدينة ، وهكذا فان هذه الأســـباب مجتمعة تحمل صـــاحب هذا الراى على التشـــكيك فى جدوى ما ذهب اليه « مازارينو » واعتباره افتراضا لا يقوم على بينة(٧٤) .

الا أن الدارس يميل الى ما ذهب اليه « مازارينو » حيث انه من الممكن تفنيد ما اعتمد عليه « شـــامو » فى وجهة نظره ، فالنقش المســـمارى لم يطمس عن آخره ، وربما توصـــل « مازارينو » الى ما توصـــل اليه من خلال ما تبقى من النص خاصـــة الاســـماء ، فكيف لهذا الرجل البحاثة ان يذكر مثل هذه الاســـماء دون أن يكون تحت يده ما يؤيد قوله ؟ ثم ان هذا النص ذكر من قبل الأعداء ، فلو كان نصـــا مصـــريا لقلنا أن الفرعون ذكره ليبين ســـيطرته على ليبيا والتى يرفضها « شـــامو » ونحن معه فى هذا الرفض ، اعتمادا على سياسة « امازيس » الســـلمية والتى اراد بها أن يضم الى جانبه اكبر عدد من الحلفاء ضـــد الاعداء على الحدود الشـــمالية الشرقية ، اذن ربما كانت هذه القوات تطوعا من جانب « ليارخوس » ردا للجميل الذى اسداه اليه امازيس فى صراعه مع « ارسكيلاوس » الثانى ، ثم يتعجب « شـــامو » من اشـــتراك قوات اغريقية فى جيش « امازيس » بعد هزيمة جيش الأخير فى « ايرازا » ويبدو أن « شـــامو » قد نسى أو تناسى زواج « امازيس » من « لاديكة الاغريقية ، ونسى هدايا الفرعون للمعابد الاغريقية بل مســـاهمته فى اعادة بناء معبد دلفى ، وكل هذا حدث بعد هزيمة جيشـــه فى ايرازا ، والمعروف أن الســـياسة لا تعرف العاطفة ، فأعداء اليوم يمكن أن يكونوا أصـــدقاء الغد والعكس صـــحيح ، ( وســـوف نرى تحالف الاغريق والفرس الد الأعداء ضد الليبيين ) حيث ان « أمازيس » كان قد تحالف مع « باطوس » الثانى ( كما أســـلفنا ) اما أركسيلاوس الثانى فكان يتصـــف بشـــخصية معاكســـة لأبيه حتى انه لقب بالعنيد ، وربما نقض حلف ابيه مع ملك مصـــر الذى وجد بدوره الفرصـــة ســـانحة فى الحرب الأهلية بين اركسيلاوس واخوته ، فشـــجع الثورة

وانتصر الليبيون وتمكن « ليارخوس » من قتل أخيه وأصبح وصيا على العرش فكان عليه أن يظهر ولاءه واعترافه بفضل مصر .

أما ثانى الأدلة اعتمد عليها « شامو » فهو ان هيردوت لم يذكر هذا الحدث المهم فى تاريخه ، ان الذى لا مراء فيه هو أن فقرات الكتاب الليبى بالذات تفتقر الى طراز ذلك الجهد الذى بذله مؤرخنا بشكل جلى عبر بقية فصول وفقرات تاريخه الكبير ، ولعل السبب فى هذا التباين هو ان هيردوت لم يقم بتدوين فقرات الكتاب الليبى الا من زمن لاحق فلم يتوافر لديه الوقت الكافى لتنقيحه وتحسين نصه فجاء نمج الأسلوب والصياغة ويفتقر الى الحبكة واحكام العبارات ، كما أن هيردوت فى أحيان كثيرة يذكر خرافات ليس لها قيمة وفى نفس الوقت لا يذكر أحداثا تاريخية مهمة ، كما انه اذا كان هيردوت قد نجح بوجه عام فى اعطائنا صورة صادقة عن تاريخ قورينى ، الا أن هذه الصورة كانت ناقصة ، والحقيقة أن كل ما ذكر هنا من قول « شامو »(٧٥) نفسه ويكفى هذا لتفنيد حجته الثانية .

خلاصة القول أن ملوك مصر الصاويين قد جابهتهم ابان حكمهم لمصر مشاغل عاجلة وملحة ، اما داخل مصر نفسها ، واما على حدودها الشرقية أو الجنوبية فلم يتوافر لديهم الوقت الكافى لتوسيع دولتهم المصرية باتجاه المناطق الغربية الليبية التى لم يتمكن أقوى أسلافهم من الملوك المصريين من اخضاعها اللهم الا اسميا ، وكل ما يمكن أن يقال فى هذا الصدد ، أن بعض الزعماء الليبيين كانت تربطهم بفراعنة مصر بعض وشائج الولاء الصورى .

# هوامش الفصل الثانى

(١) « سايس » هى صا الحجر ، والتى ذكرتها النصوص القديمة باسم « ساو » واشتهرت لدى الاغريق باسم سايس ، وهى تقع على الضفة الشرقية لفرع رشيد شمال صا الحجر الحديثة على بعد ٧ كم شمال غرب بسيون ( محافظة الغربية ) ، وكان أقليم « ساو » يسمى فى المصرية القديمة ( نت محيت ) تمييزا له عن الأقليم الرابع الذى يقع جنوبه وسمى ( نت رس ) أى أقليم نت الجنوبى والذى كان تابعاً له فى عصر ما قبل التاريخ ، أنظر :

Gardiner, A.E.O., II, 180*

(٢) Oppenheim, L., A.N.E.T., 1969, P. 294.

(٣) عبد العزيز صالح : مصر والعراق ، ص ٢٩٨ .

Hall, H.R., «Egypt Under the Aliens : C.A.H3, 2, 1975, P. 285.

Kitchen, Third Intermediate, PP. 392 — 393.

(٤) لوحة الحلم وعنها أنظر : جاردنر : مصر الفراعنة ، ص ٣٧٨ — ٣٧٩

B.A.R., IV, §§ 932 — 933.

Kitchen, Third Intermediate, PP. 393.

(٥) جاردنر : مصر الفراعنة ، ص ٣٨٠ .

Vonzeissl, H., Athiopen und Assyrenin Egypten, 1944, PP. 39 — 40

(٦) عبد العزيز صالح : مصر والعراق ، ص ٣٠٠ .

(٧) Trigger, A.E., P. 277.

Kitchen, Third Intermediat, PP. 400 — 402

جريمال : تاريخ مصر القديمة ، ص ٤٥٧ — ٤٥٨ .

(٨) Trigger, A.E., P. 284.

(٩) هيردوت : الكتاب الثانى فقرة ١٥٢

(١٠) Spalinger, A., «The Concept of hte Monarchy During the Saite Epoch, on Essay of Synthesis» Orientalia, XI VII, 1978. P. 16.

(١١) Kitchen, Third Intermediad., P. 402 — 403.

Trigger, A.E., 284.

جريمال : تاريخ مصر القديمة ، ص ٤٥٨ .

(١٢) عثر على لوحة كبيرة بمعبد الكرنك تسجل هذا الحدث وتؤرخ اياه فى شهر طوبة ، السنة التاسعة من حكم بسماتيك الأول

Caminos, R.A., «The Nitocris Adoption stele» J.E.A., 50, 1964, P. 71 ff.

(١٣) Kitchen, Thrid Intermediat, PP. 403 — 404.

• عبد العزيز صالح : مصر والعراق ، ص ٣٠٠ — ٣٠١

جاردنر : مصر الفراعنة ، ص ٣٨٧

جريمال : تاريخ مصر القديمة ، ص ٤٥٨

(١٤) عبد العزيز صالح : مصر والعراق ، ص ٣٠١ — ٣٠٢

(١٥) جريمال : تاريخ مصر القديمة ، ص ٤٣٣

(١٦) Luchenbill, A.R.A.B., II, §§ 784 — 785

هيردوت الكتاب الثانى : ١٤٧ — ١٥٧

Spalinger, A., «Assurbenipal and Egypt», J.A.O.S., 94, 1964, P. 316.

(١٧) جريمال : تاريخ مصر القديمة ، ص ٤٦٣

(١٨) عبد العزيز صالح : مصر والعراق ، ص ٣٠٣ ، هيردوت ٢ : ١٥٤

Gyles, M.E., Pharaonic policies and Administration (663 — 323 B.S.) Carolina, 1959, PP. 20 — 23.

Spalinger, A. J.A.R.C.E., 15, PP. 49 f

(١٩) هيردوت ٢ : ١٥٩ ،

(٢٠) أمرى : مصر وبلاد النوبة ، ص ٢٣٢

(٢١) Saunceran, S., & Yoyottel, J., « La Campagne nubinne de Psammetique II,» B.I.F.A.O., I, 1952, PP. 187 ff.

(٢٢) سيتناول الدارس هذه النقطة فيما بعد بالتفصيل

(٢٣) جاردنر : مصر الفراعنة ، ص ٣٩٣
Gyles, Op. Cit., PP. 34 — 35.

(٢٤) هيردوت ٢ : ١٦١ — ١٦٣ ، ١٦٩
P.M., IV, 50 ; Trigger, A.E., PP. 285 — 286.
Petrie, F., Naugratis, I, London, 1886, PP. 7 — 8

عن تأسيس نقراطيس انظر :
Cook, R.M., «Amasis and the Greeks in Egypt», J.H.S., I, VIII, 1937, PP. 272 — 78.
Davis, W.M., «the Cypriots at Naukrates». G.M., XII, 1980, PP. 7, 10.

(٢٥) عبد العزيز صالح : مصر والعراق ، ص ٣٠٤
Trigger, A.E., P. 284.

(٢٦) جاردنر : مصر الفراعنة ، ص ٣٨٦
B.A.R., IV, §§ 933 ff.
Trigger, A.E., P. 302

(٢٧)
Trigger, A.E., P. 302

(٢٨) جاردنر : مصر الفراعنة ، ص ٣٩٥
Hall, C.A.H3, 2, 1975, P. 304.

(٢٩) جريمال : تاريخ مصر القديمة ، ص ٤٦٣ ، ص ٤٦٨
أحمد فخرى : واحة سيوه ، ترجمة جاب الله على جاب الله ، القاهرة ، ١٩٩٤ ، ص ١٨٦ — ١٩٥

(٣٠) عبد اللطيف أحمد على : التاريخ اليونانى — العصر الهللادى ، ج ١ ، ٢ ، القاهرة ، ١٩٧١ ، ص ١٨ — ١٩ ، ١٣٤ — ١٤٢ ، ٤٢٧ — ٤٣١
Park, J., and Woémell, A History of the Delphic Oracle, 1, Blackwell, 1939, P. 71.
Lang, A., The Last Oracle From Delphi, London, 1887.

(٣١) سميت الدورة الأوليمبية بهذا الاسم نسبة الى بلدة أوليمبيا على الضفة الشمالية لنهر الفيوس بأقليم ابيلس ( غرب البلوبونيزا ) ويقال انها بدأت عام ٧٧٦ ق٠م٠
Gardiner, F., Athleties of the Ancient world, Oxford, 1930, PP. 25; 32 — 33.

سيد الناصرى : « الألعاب الأوليمبية « المجلة التاريخية ، ج ٢١ ، ١٩٧٤ ، ص ٣٠ ومابعدها .

عبد اللطيف أحمد على : التاريخ اليونانى ، ص ١١٢ — ١١٦

(٣٢) سيد الناصرى : الاغريق — تاريخهم وحضارتهم ، ط ٢ ، القاهرة ، ١٩٨٥ ، ص ١٣٣ .

(٣٣) عن الغزو الآشورى لبلاد الشام أنظر :

Raux, G., Ancient Irag, Pelican Books, London, 1964. Olmstead, A.T., Western Asia in the Days of Sargon II (722 — 705 B.C.) 1909; Aharoni, the land of the Bible, London, 1970.

(٣٤) عبد اللطيف أحمد على : التاريخ اليونانى ، ص ٧٥ — ٨١

(٣٥) ابراهيم نصحى : أشاء قورينى وشـــقيقاتها ، بنغازى ، ١٩٧٠ ، ص ٩ — ١٠

(٣٦) سيد الناصرى : الاغريق ، ص ٣٦

(٣٧) سيد الناصرى : الاغريق ، ص ١٣٧

(٣٨) هيردوت ٤ : ١٩٨

(٣٩) هيردوت ٤ : ١٩٨ — ١٩٩

(٤٠) الداميورجى هى لفظـة يونانيـة تعنى الشخص الذى يعمل من أجل الشعب ، ويشير « أوليفيربو » الى أن لهذا الاســم معنيين الأول مهنى ويعنى الشخص الذى يقدم للشعب متطلباته ، والثانى ادارى يتعلق بالادارة العامة ، ويرى « شامو » ان هذه الوظيفة قد أنشئت بعد سقوط الملكية فى قورينى حيث آلت أراضى الملك الى المسئولين من رجـال الحكومة المكلفين بتحصيل الايرادات اللازمة لتغطية مصروفات الكهنوت المقدس

Chintore, G., Rivista eli Filologia, «Demiurgi in Ereta, Torino, 1930, P. 54.

Oliverio, G., Documenti Antichi Dell Africa Italana Cirenoica, Vol. I, 1932, P. 101.

شامو : الاغريق فى برقة ، ص ٢٧٠

(٤١) Coster C.H., «The Economic Position of Cyrenaica in classical Ages», S.R.E.S., 1951, PP. 16 — 17.

Tod, M.N., Aselection of Greek Historical inscription, Vol. 2, Oxford, 1962, P. 273

Hasebroek, J., Trade and Polities in Ancient Greece, London, 1965, P. 140.

(٤٢) رجب الأثرم : تاريخ برقة السياسى والاقتصادى ، بنغازى ، ١٩٨٨ ، ص ١٠١

(٤٣) Coster, Op. Cit., P. 7.

(٤٤) Grote, G., A History of Greece, Vol. 4, London, 1906, PP. 19 — 26.

(٤٥) Bates, Op. Cit., P. 218.

(٤٦) Sadawya, A., «the Greek Settlement in Cyrenaica with Notes on Pottory discovered there», Libya in History, P. 95. وانظر كذلك شامو : المرجع السابق ، ٢٩٥ وما بعدها

(٤٧) جريمال : تاريخ مصر القديمة ، ص ٢٠١ ، ٢٠٧ ، ٤٥٨

(٤٨) Spalinger, A., « Psametichus King of Egypt », J.A.R.C.A., XIII, 1976, PP. 133 ff.

(٤٩) جاردنر : مصر الفراعنة ، ص ٣٨٩

Goedicke, H., ( Psammetik I und die Libyer ), M.D.A.I.K., 18, 1962, PP. 26 — 49.

(٥٠) هيردوت ٢ : ٣٠

Olmstead, A.T., History of the Persian Empire, 5th ed., Chicago, 1966, PP. 417, 20.

(٥١) Habachi, L., «Psmmatique II dans La Region de la Premiere cataracte» Orients Antique, XIII, 1974, PP. 317 ff

(٥٢) أمرى : مصر وبلاد النوبة ، ص ٢٣٢

(٥٣) Sauneron, S., & Yoyotte, J., « Lo Campagne Nubienne de Psammatique II «B.I.F.A.O., 51, 1952, PP. 187 — 189

(٥٤) هيردوت ٤ : ١٥٩

(٥٥) مصطفى عبد العليم : دراسات فى تاريخ ليبيا القديم ، بنغازى ، ١٩٦٦ ، ص ٥٦ .

(٥٦) رجب الأثرم : تاريخ برقة السياسى والاقتصادى ، ص ١٢٣
(٥٧) هيردوت ٤ : ١٥٨ ، Gyles, Op. Cit., P. 32.
(٥٨) Gyles, Op. Cit., P. 32.
(٥٩) Ibid, P. 33.
(٦٠) Liyd, A.E., PP. 17 , 343.
(٦١) Spalinger, Orientalia, 47, PP. 12 f.
(٦٢) Klenitz, Op. Cit., P. 29.
(٦٣) Parkke, H., Greek Mercenary Soldiers, Oxford, 1933, PP. 23 f.
Olmstead, Hist. of the Per. Emp., PP. 245.
Burn, A.R., Persia and Greek the Defence of the West 546 - 478 B.C., London, 1962, PP. 236 f.
(٦٤) هيردوت ٤ : ٤ — ١٢
(٦٥) عبد العزيز صالح : مصر والعراق ، ص ٣٠٦
(٦٦) Pacho, Voyage dans la Marmarique-laCyrenaique, Paris. 1979, P. 83.
(٦٧) ابراهيم نصحى : أنشأ تورينى وشقيقاتها ، ص ٥٦ Triggehr, A.E., P. 344.
(٦٨) هيردوت ٢ : ١٨١
(٦٩) هيردوت ٤ : ١٦٠ Boardman and Hays, Excavation at Tocra, London, 1966; P. 13.
(٧٠) Burn, A.R., The Lyric Age of Greece, London, 1960, P. 139.
(٧١) يرى بعض المؤرخين أن هذه الطائفة تمثل الليبيين المتأغرقين الذين ساهموا فى انشاء مستوطنة تورينى وتعاونوا مع المستوطنين الأوائل فى زراعة أراضيهم ، وتزوج هؤلاء المستوطنون من بناتهم ، أو أن هذه الفئة هم أبناء النساء الليبيات من آباء اغريق ، ولذلك منحوا حقوق المواطنة ووضعوا مع الطبقة الأولى أنظر مصطفى عبد العليم : المرجع السابق ، ص ١٣٢ .
Jones, A., Cities of hte Eastern Roman Empire, Oxford, 1937, P. 353.

وان كان « شامو » يرى ان هذه الطائفة كانوا اغريقا يعيشون فى الريف لأن الاغريق لا يدخلون فى عداد مواطنيهم العناصر غير الاغريقية ، شامو : الاغريق فى برقة ، ص ٧٨ ، وان كان الدارس يرجح الرأى الأول ، لأن مستوطنة قورينى زراعية الطابع ، فلعل الاغريق قد استعانوا بالأهالى من الليبيين فى مجال الزراعة التى يتقنها الليبيون وخاصة زراعة الحبوب التى اشتهر بها الأقليم ، وقد وضعهم ديموناكس ضمن الطبقة الأولى لتصحيح وضع خاطىء خاصة وان كان ديموناكس جاء الى قورينى عقب انتصار أخوة الملك وحلفائهم الليبيين ، وبهذا يرضى ديموناكس الليبيين من ناحية ويعترف بالأمر الواقع من ناحية أخرى .

(٧٢) شامو : الاغريق فى برقة ، ص ١٧٥ .

(٧٣) Wiseman, D. J., Chronicles of Chaldaean Kings, London, 1956, PP. 94 — 95.

Mazzarino ,S., Fra orente ed Occidente ricercbe di Storia greca arcbaica, Florence, 1947.

(١٧٤) شامو : الاغريق فى برقة ، ص ١٨٢ — ١٨٣

(٧٥)شامو : الاغريق فى برقة ، ص ٢٠١ ، ٢٠٥

# مصـــر وليبيـــا
# فى عصر الاحتلال الفارسى ( ٥٢٥ ـ ٤٠٤ ق٠م )

**اولا ـ مصـــر :**

**( أ ) الأحـــوال الداخليـــة**

١ ـ الاحتلال الفارسى لمصر

٢ ـ الفرس فى مصـــر

**ثانيا ـ ليبيـــا :**

**( ا ) الأحـــوال الداخـــلية :**

١ ـ الحالة الاقتصادية والاجتماعية

٢ ـ الحالة السياسية

**ثالثا ـ مصـــر وليبيـــا :**

**( أ ) قمبيز**

**(ب) « دارا » الأول**

أولا ــ مصــــر :

( أ ) الاحتــلال الفــارسي لمصــر :

فى الأيام الأخـيرة من عهد الفـرعون « أحمس » الثانى ( الأسرة ٢٦ ) كان الموقف الدولى يشـــتعل بالمتغيرات المصيرية لمعظم دول العالم القديم نتيجة لاحتكاكات وصــــدامات طويلة ، فمنذ حوالى ٥٥٣ ق.م. قامت ثورة فى مملكة « ميديا » انتهت بســـقوط ملكها « استياجس » أســيرا فى قبضة ملك الفرس « قورش » الثانى ، وبموت « استياجس » انتقل ملك دولته الى الأســـرة الفارسية الاخمينية فتضــاعفت قوتها(١) . كان هذا يعنى انقلابــا وشــيكا فى موازين القوى فى المنطقــة ، وفى كل لحظة كان ينتظر مد نفوذ الفرس الى كل أقطار المنطقة .

واتقاء لخطر الفرس المنتظر عقد « أحمس » الثانى (امازيس) حوالى عام ٥٤٦ ق.م. معاهدة دفاع مشـــترك مع « تابونيد » عاهل بابل ، و « كرويسوس » ملك « ليديا » و « بوليكراتس » حاكم ســـاموس(٢) ، وفى نفس العام ( ٥٤٦ ق.م. ) قــام « كرويســوس » بشن حرب وقائيــة ضــد « قورش » كانت نتيجتها انتصـــار الفرس وخضوع كل آسيا الصغرى لسلطان الفرس ، ثم تســاقطت بقية دول المنطقة تباعا فى القبضــة الفارسية ســواء بقوة الســلاح أو بالاستسلام دون قتال ،

فخضعت كليكيا ثم القلاع السورية والفلسطينية ، كما استسلم الفينيقيون(٣) .

معنى ذلك أنه لم يبق فى المواجهة سوى مصر التى كان عليها أن نتوقع الهجوم الفارسى أية لحظة ، وعمل « احمس » الثانى ( امازيس ) كل ما فى وسعه لتتجنب مصر ذلك ، الا أن محاولاته ضاعت سدى ، فمع عهد ابنه « بسماتيك » الثالث ( ٥٢٦ — ٥٢٥ ق.م. ) كان العصر الصاوى قد اقترب من نهايته ، حيث كان الملك الفارسى « قمبيز » الذى اعتلى العرش بعد مصرع « قورش » يتقدم على رأس جيوشه الى حدود مصر الشرقية يؤازره بحرا أسطول حربى كبير كانت فينيقيا قد وضعته تحت تصرفه(٤) .

والحقيقة أن « قورش » كان قد خطط لغزو مصر بنفسه حتى يستكمل هيمنة النفوذ الفارسى على المنطقة بأثرها ، ومن ثم رأينا « قمبيز » يتابع تنفيذ الخطة بمجرد قضائه على الاضطرابات والمؤامرات التى اندلعت عند توليه العرش ، واستكمل تجهيزاته العسكرية ، وهناك من يرى أن « قمبيز » كان يهاب غزو مصر لأنه كان يجهل أحوالها الداخلية كما كان يخشى الصحراء ومسالكها الوعرة المجدبة ، وساعدته الأقدار على تخطى هذه العقبات وذلك بانضمام « فانيس » احد المغامرين الاغريق اليه ، وكان هذا الرجل قد عاش فى مصر اكثر أيامه يقود فيها فرقة من مرتزقة الاغريق ، ثم اضطر الى الهروب فى عهد « احمس » الثانى لخلاف وقع بينهما ، فوضع « فانيس » خدماته تحت تصرف « قمبيز » وكشف له عن كل ما يدور فى مصر من صراع بين الحكومة المصرية والجاليات الاغريقية ، كما أطلعه على امكاناتها الدفاعية ، وعن

أحوالها المختلفة ، كما بصره بالمخاطر التى سيلاقيها عند عبوره الطرق الصحراوية المؤدية الى مصر ، ونصحه بالالتجاء الى البدو الرحل الذين يعرفون مسالك الصحراء وأن يجزل لهم العطاء حتى يدلوه على أقصر الطرق ، وقدم شيوخ البدو الجمال المحملة بالمياه وساقوها الى محطات مرور الجيش الفارسى فى طريقه الى مصر(٥) . وهكذا تحقق حلم « قمبيز » وقاد جيشه ومعه « فانيس » فضلا عن نفر من اليهود الذين أصبحوا يدينون بالولاء للفرس منذ أيام « قورش » الثانى الذى فك أسرهم وأعادهم الى أورشليم مكافأة لهم على خيانتهم للبابليين ومساندتهم للفرس على فتح بابل ، ومن هنا كانوا على استعداد للانضمام الى جيوش « قمبيز » ضد مصر ، علاوة على أن « قورش » كان فى نظر الكثيرين منهم بمثابة المسيح المخلص(٦) . وأخيرا جاءت الانباء بتجمع الفرس فى غزة ، ثم سرعان ما تقدمت جيوشهم نحو سيناء ، والحقيقة أن « هيردوت » يعتبر المصدر الرئيسى لاحداث تلك الفترة من تاريخ مصر ، فيتحدث عن حداثة سن « بسماتيك » الثالث ، وقلة خبرته فضلا عن تجريد مصر من حلفائها ، كما أن جيشها كان يعتمد فى غالبيته على المرتزقة من الاغريق ، فاذا أضفنا الى ذلك خيانة « فانيس » ومساعدة اليهود للفرس ، وأثناء القتال قدم اغريق « برقة » خضوعهم لـ « قمبيز » ، مما كان له أسوأ الأثر فى نفوس المصريين ، فاذا تذكرنا ذلك كله يمكننا أن نتنبأ بنتيجة الحرب قبل أن تدور رحاها بين الفريقين .

يقول « هيردوت » لما اجتاز الفرس الصحراء وأقاموا معسكرهم على مقربة من معسكر المصريين عند المصب البيلوزى وقد صمموا على قتالهم ، وهناك انتقم جند المصريين

الذين كانوا يتألفون من أغريق وكاريين ، من « غانيس » بعد أن جر على مصـــر جيشـــا أجنبيا ، وذلك باحضـارهم أولاده الذين كان قد تركهم فى مصـــر حين مضى الى بلاد العجم وأخذوهم الى الميدان وســاقوهم بين المعســكرين على مرأى من أبيهم يذبحونهم الواحد بعد الآخر على وعاء كبير ثم مزجوا بدمهم الذى تجمع في الوعـاء خمرا وماء فشرب منه كل الجنـد ، واندلـع القتال حينئذ وكان شديدا حتى هلك الكثير من المتحاربين ، وفى النهاية اضـطر المصـريون الى الانسـحاب(٧) . انســحب « بســماتيك » الثالث انســحابا غير منظم لا يمكنه من اعادة تشــكيله مرة أخـرى ، كمـا لم تسعفــه خبرتــه بحمايــة المنافذ المؤدية الى فروع النيل والتى تؤدى بدورها الى قلب مصـــر ، مما جعــل الطــرق مفتوحة أمام الغزاة ، فتعقبوا أدبار الجيش المصـــرى الى « منف » وحاصروها ، ويذكر ســـليم حسن عن المؤرخ « بوليانوس » أن قمبيز اتخذ حيلة طريفة لشل مقاومة المحاصـــرين ، حيث أمر بأن تجمع القطط والـــكلاب وبعض الحيوانات التى يقدســـها المصـــريون وســيقت فى مقدمة الجيش الفارسى ، فلم يجرؤ المصريون على استخدام أسلحتهم خشية أن يجرحوا أو يقتلوا بعض من يمثل الهتهم(٨) .

من الواضح أن « هيردوت » الذى كان يكره الفرس أكثر من حبه للمصـــريين ، قد اســـتنكر هزيمة الجيش المصـــرى أمام الفرس ، فحاول أن يبحث له عن الاعذار والمبررات ما ينفى عنه هذه الهزيمة ، فيبرز أن الجيش المصـــرى لم يقاتل ولو قاتل لانتصر ونسى « هيردوت » عوامل الانتصـــار فى أية حرب من تسليح وتنظيم وقيادة وغيرها ، والحقيقة أن هزيمة الجيش المصـــرى كانت أمرا واقعا ، فســقطت العاصـمة « منف » فى قبضة الفرس ، وقبض على الملك الصـــاوى ، وبذلك سقطت

الأسرة السادسة والعشرون الفرعونية فى مصر ، وأصبحت مصر ولاية فارسية .

## ( ب ) الفرس فى مصر :

كان « قمبيز » الملك الفارسى الأول الذى دخل مصر فاتحا ، وكانت نظريته في حكمها ترتكز علي الاستفادة من أخطاء من سبقوه من الغزاة الآشوريين ، الذين فشلوا فى اقامة ما يمكن أن يسمى جسورا للربط بينهم وبين الشعب المصرى ، كما لم يحاولوا الاقتراب من مشاعر المصريين بأن يتخذوا الألقاب الفرعونية مثلا ، أو يرتدوا الزى الملكي المصرى، أو حتى يحاولوا الاهتمام بالديانة المصرية ومعابدها(٩) ، وقد اختلفت الحال تماما باستيلاء الفرس على مصر ، فقد أعلن ملوكهم أنفسهم فراعنة ، واتخذوا الألقاب الفرعونية العديدة وارتدوا التاج المزدوج توكيدا لسلطانهم على أرجاء مصر ، بل أن « مانيتون » نسب اليهم الأسرة السابعة والعشرين الفرعونية بدءا بالملك قمبيز ، وقد سجلت المصادر المصرية محاولات هذا الملك للتوسع التدريجى فى ممارسة المراسم المصرية ، واعتناق العادات والتقاليد المصرية ، وذلك اكسابا لحكمه صفة الشرعية ، بالاضافة الى نظام التأريخ الذى وضعه قمبيز لاحداث عهده فى مصر لنفس الهدف ، واعتمد هذا التأريخ على اعتبار فتح مصر قد حدث فى وقت أسبق من الواقع أى منذ أن أصبح قمبيز ملكا على فارس ، وهكذا وعلى نفس المنوال أرخ للحوادث التى وقعت بعد فتح مصر ، وهذا النظام كان مصرى الأصل فلم يستنكره المصريون(١٠) .

الا أن « قمبيز » قد أتهم باقتراف العديد من الأعمال التى تشير الى اتباعه سياسة وحشية همجية فى مصر

منها قسوته بل ووحشيته ضد الديانة المصرية ، فمثل بجثث الموتى كما فعل بجثة « امازيس » كما أنه طعن العجل أبيس فأدى الى قتله ، كما أنه أمر بفتح القبور القديمة ليشاهد الموتى (١١) .

ويقول « استربون » فى حديثه عن مدينة هليوبولس « والمدنية الآن مهجورة وهى تضم المعبد القديم المبنى على الطراز المصرى وهو يقوم دليلا على جنون قمبيز وانتهاكه لحرمة المعابد وهو الذى أخذ يدنس المعابد تارة بالنار وتارة بالحديد مخربا ومحرقا كما كان فعله فى المسلات المقدسة فبعضها لايزال قائما والبعض ملقى على الأرض وأكلت النيران معظمه »(١٢) .

أما « ديودور » فيذكر مثل ذلك عند حديثه عن طيبة « ولقد ظلت تلك المبانى قائمة الى عصور متأخرة جدا ، أما الفضة والذهب والمصنوعات العاجية الثمينة والأحجار الكريمة فقد نهبها الفرس عندما أحرق قمبيز المعابد المصرية ، ويقال أن الفرس نقلوا حينئذ هذه الثروات الى آسيا وجلبوا الصناع من مصر ليبنوا لهم قصورهم الشهيرة فى برسبوليس وسوسا وميديا »(١٣) .

ويقول « بلوتارخ » كان الكلب قديما فى مصر يحظى بأعظم تمجيد ، ولكن قمبيز ذبح العجل ابيس ورماه فلم يدن منه أى حيوان ولم يأكل منه سوى الكلب ، وبذلك فقد هذا الحيوان منزلته العالية(١٤) .

كما يشير نص ديموطى الى أن قمبيز قد خفض دخل العديد من المعابد الى النصف حتى عهد البطالمة(١٥) .

كما أن اليهود تفاخروا بعد ذلك فى احدى وثائقهم ، بأن معبدهم لم يمس بينما أجحفت كل معابد الآلهة المصـرية بعد غزو قمبيز لمصـر(١٦) . من الواضـح هنا أن كل الاتهامات السـابقة كانت انعكاسا لما سجله الكتاب الكلاسيك بصـفة عامة و « هيردوت » بصـفة خاصة ، وقد اعتمدت كلها على روايات الكهنة وأفراد الشـعب المصرى أى أنها لم تعتمد على مصـادر تاريخية موثوقة لذلك دخلت فيها الخرافات والأساطير، وعلينا هنا أن ندع الآثار تتحدث ربما تأتى لنا ببعض الأسـانيد التى تنفى هذه الاتهامات أو على الأقل بعضها .

فقد عثر فى حفائر السرابيوم بمنف على العديد من اللوحات الأثرية التى ترجع الى العهد الفارسى فى مصر ، منهـا لوحـة مؤرخـة باليوم العـاشر من الشـهر الثـالث من فصـل الصيف من السـنة السادسـة من عهد قمبيز ( أى السـنة الثانيـة له فى مصر ) وقد نقشـت هذه اللوحة تخليدا لذكرى العجل أبيس الذى دفن فى تلك السنة ، وقد سـجل على هذه اللوحة نسـقان من النقوش ، الأعلى منها بصـور الاله أبيس وعلى رأسـه قرص الشـمس والحيـة المقدسـة ويعلوه دعـاء جنـازى يقول « أبيس اتوم ذو القرنين على رأسـه ليته يوهب كل الحياة » ، وفى نفس النسـق العـلوى صـور قمبيز راكعـا تعـلوه بعض القابـة « حورسـماتاوى » ملك الوجـه القبـلى والوجـه البحرى مسوتى رع الاله الطيب سيد الأرضين(١٧) .

ويشـير الخط العـام لمعنى نص هذه اللوحة(١٨) الى اهتمام الملك الفارسى « قمبيز » بالـه المصـريين أبيس الى حد أنه أمر بأن تقام نحوه كل الشـعائر والطقوس المعتادة قبل دفنه شأنه فى ذلك شأن أى ملك مصـرى ، ورغم انه لا يوجد

ما يؤكد أن قمبيز قد أمر باقامة هذا الاحتفال بالفعل او اشترك فيه بنفسه ، فان احتمال قيامه بذلك وارد ايضا حتى ولو كان دافعه سياسيا كى يمتص عداوة المصريين .

كما وجد فى حفائر سرابيوم منف ايضا تابوت من الجرانيت للاله ابيس وعلى غطاء التابوت عمود من النقش يقول « حور : سماتاوى ، نسوبيتى ( مسوتى رع ) ، سارع : ( قمبيز ) عاش للأبد قد عمل بمثابة أثره لأبيه أوزير أبيس تابوتا عظيما من الجرانيت مصنوعا بواسطة ملك الوجه القبلى والوجه البحرى ( مسوتى رع ) ابن رع ( قمبيز ) معطى كل الحياة وكل الدوام وكل الازدهار وكل الصحة وكل السعادة متجليا بصفة ملك الوجه القبلى والوجه البحرى الى الأبد »(١٩) .

ويرى « بوزنير » أن هذا التابوت لابد أن يكون خاصا بالعمل الذى ذكر على اللوحة الجنازية السابقة حيث انه العجل الوحيد الذى دفن فى عهد قمبيز(٢٠) .

معنى ذلك كما هو واضح من المصدرين السابقين ، أن احد عجول أبيس قد احتفل بدفنه فى العام الثالث من حكم قمبيز فى مصر ، كما أن هذا الملك أهدى تابوتا للعجل أبيس وسجل اهداءه هذا على غطاء التابوت ، وهذا فى الواقع يتنافى مع ما ذكره الكتاب الأقدمون من أن قمبيز قتل ثورا مقدسا عن عمد ، وعلى ذلك يكون من الصعب التوفيق بين ما ذكره هيردوت وغيره من الكتاب الكلاسيك فى هذا الصدد من جهة وبين ما ورد على اللوحات الجنازية التى وجدت لعجول أبيس فى تلك الفترة من جهة أخرى .

وهناك أيضا ما يشير الى اعتدال « قمبيز » ، أو على الأقل ينفى عنه الهمجية التى ألصقها به مؤرخو الاغريق ، حيث

أنه « فى السنة السادسة من حكم « قمبيز » خرج « اتياواهى » الفارسى حاكم قفط على راس بعثة من عمال المناجم الى صحراء وادى الحمامات لاستخراج الأحجار اللازمة لترميم المعابد ، مما يشير الى اهتمام « قمبيز » باصلاح ما تلف من المعابد المصرية(٢١) .

كما تشير المصادر المصرية الى أن قمبيز قد اتخذ لنفسه القاب الفراعنة التقليدية المتوارثة غير انه لم يعثر من الألقاب الخمسة سوى على ثلاثة فقط حتى الآن وهى : اللقب الحورى سماتاوى ( موحد الأرضين ) واللقب النسوبيتى : مسوتى رع ( وليد رع ) ، والاسم السارع : قمبيز ، والى وجاحرسنت يعود تدبيج هذه الألقاب ذات المعانى السياسية والدينية ، وربما كانت تمثل بالنسبة لوجاحر سنت المدخل الى التأثير على قمبيز حتى أقنعه بأن يعيد الى معابد مدينته دخلها المقدس واعادة أقامة طقوسها الدينية ، وكذا تقديم القرابين للاله أوزير ، وبلغ الموقف غايته عندما ذهب قمبيز بنفسه الى تلك المدينة الملكية التى كانت مقر ملك أسلافه من المصريين ليسجد أمام الالهة « نت » ويقوم بنفسه بتقديم قربان عظيم اليها وذلك يتنافى تماما مع ما ذكره « هيردوت » آنفا أن قمبيز عندما قدم الى سايس قام بهتك حرمة ضريح امازيس(٢٢) .

يؤكد « هيردوت » بطريقة غير مباشرة احترام قمبيز للديانة المصرية وذلك عندما يذكر أنه أعتقد فى نبوءة وحى بوتو وآمن بها عندما حضرته الوفاة(٢٣) .

يذكر سليم حسن نقلا عن « جريفث ومابر » أنه فى عهد الملك « دارا » الأول كانت قد نشأت فى مصر عبادة قمبيز مؤسس الأسرة ٢٧ ، فقد جاء فى مخطوطة يرجع عهدها الى السنة

٣٥ من عهد « دارا » الأول ( محفوظة الآن فى متحف برلين ) أن الملك قمبيز كان له كاهن روح مما يشير الى أنه كان يعبد آنذاك ، وربما كان فى ذلك ما يرجح فكرة رضاء الشعب المصرى عنه(٢٤) .

وعلى الرغم مما ذكر سلفا ، فانه من الصعب أن نؤكد سماحة قمبيز ونبرىء ساحته تماما من مظاهر القسوة والعنف اللذين ارتباطا باسمه فى أغلب الكتابات ، ولكن يمكن فقط أن نبتعد به عن المغالاة فى القسوة وسفك الدماء أما ما بدر منه من بطش فى بداية عهده ، فهو شىء يضطر اليه أى غاز فى كل زمان ومكان حتى يثبت أقدامه ويضمن خضوع الشعب المهزوم ويأمن مقاومته ، وما حدث من تدمير لبعض المنشآت الدينية المصرية فى بداية الغزو لم يكن بالضرورة بأوامر خاصة من قمبيز بدليل ما سجله نص « وجاحرسنت » من أوامر الملك بطرد المعتدين من رجال واعادة ترميم تلك المنشآت ، كما أنه كان مضطرا الى ان يتخذ موقفا متشددا من امتيازات بعض المعابد خاصة تلك التى كانت تدبر الثورة ضده .

وأخيرا يمكن القول ان النصوص التى أتهمته بالقسوة بل بالجنون ، قد اكتنفت بجوهر الدعاية الوطنية التى شاعت بتعضيد من الاغريق فى أعقاب انتصارهم على الفرس فأخذوا يؤججون بعناية فائقة نار كل ما يسىء الى ذكرى خصومهم القدامى ، ولا ينبغى أن ننسى هوية هؤلاء المؤرخين المناوئة للهوية الفارسية على طول الخط ، فمن غير المستبعد أن يكون لذلك تأثير المتحيز فى كتاباتهم .

اما الملك « دارا » فقد كان تعامله مع مصـــــر والمصريين يقوم على الحصافـة والفطنـة واللين ، كمـا انه كان رجـلا من الطراز الأول ، فعمل بجدية على أن يكون واضـــحا وعمليا فى فرعونيتــه لمصر ، والمرجع أنه نجح فى ذلك ، فعندما وصـل الى مصـــر كان المصـــريون يقومون بالطقوس الجنـازية للعجل أبيس الذى ولد فى عهد « قمبيز » ، وهنا أمر « دارا » بمنحة قدرها مائة تالنت من الذهب للاكلاف المخصص لخدمة أبيس الجديد مما أدهش القوم لهذا الكرم والاهتمام بمقدســـاتهم حتى انهم أعجبوا بـــ « دارا » وكفوا عن ثورتهم ضــده وارتضـوا حكمه ، وقد شـــارك « دارا » فى احتفالات دفن أبيس ، ومازالت اللوحة الجنازية لهذا العجل ابيس فى تلك المناســـبة باقية ، وهى تتشـــابه كثيرا مع نظيرتها الســـابقة من عهد قمبيز ، حتى اللقب الحورى ترك خاليا هنا ايضا(٢٥) . وقد أمر « دارا » باســـتكمال خطة « أمازيس » لاعادة جمع القوانين وتنظيمها(٢٦) ، وكانت تلك البادرة بمثابة المخدر الذى ســـكن من روع المصـــريين وامتص ثورتهم لفترة طويلة ، وربما كان ذلك تعبيرا منه لوجهة نظره من أن خير وســـيلة لحكم رعاياه فى مصر هى الأخـذ فى حـكمهم بتشريعـــاتهم ، ومما يشـير الى ســماحته أيضـا ما يذكره الكتـاب القـدامى من انه عندما أمر باقامة تمثال له أمام تمثال الفرعون « سنوسرت » فى منف ، اعترض الكاهن الأعظم أمام مجمع الكهنة مشـــيرا الى أن « دارا » لم يقم بعد بما يفوق أعمال سنوسرت ، ولم يغضـــب الملك لذلك ، بل ســـر من تلك الصـــراحة ووعد بانه ســـوف يعمل على أن يكون ندا لســـنوسرت اذا قدر له أن يعيش قدر ما عاش ، وطلب الى الكاهن أن يزن أعمال كل منهما فى نفس العمر مشيرا الى أن ذلك يمثل أعظم مقارنة بين عظمتيهما(٢٧) .

هناك لوحتان لأحد القادة المصــــريين يدعى « أحمس بن بايون حور » ( محفوظتان بمتحف اللوفر ) من عهد الملك « دارا » الأول ، يشـــير نص الأولى الى مركز صـــاحبه كقائد للجند والى أنه المشــــرف على تجهيز المراســم الواجبة لدفن العجل ابيس فى السنة الرابعة من عهد « دارا » كما يشـــير النص الى اجتهاد صـــاحبه فى العمل على نشــر قدســية آلهة بلاده وبث الخوف منهم فى نفوس الأجانب ، فيذكر « أحمس » بأنه امر بمجىء حكام المدن والمقــاطعات الشــمالية والجنوبية من الفرس وغيرهم الى منف لتقديم الهدايا الى أبيس المتوفى(٢٨) . وفى ذلك دلالة واضـــحة على مكانة « أحمس » ، حيث أنه لقب فى اللوحة الثانية بأنه القائد الأعظم للجنود مما يشـــير الى ترقيته فى الســـلك العســكري تحت رعاية الملك الفارسى، ونص هاتين اللوحتين يشـــير على الأقل الى مدى الرعـاية والاهتمــام والاحــترام الذى كان يبديه الفرس نحو العقيــدة المصـــرية على خلاف ما أشـــيع من قسوتهم فى حرق وتدمير اماكن العبادة فى مصر .

هناك اكثر من دليل يشـــير الى أن « دارا » الأول قد اتبع فى حكمه لمصـــر مبدأ توكيد شــــرعيته كفرعون ، من ذلك اقامته معبد هيبس الضـــخم الذى مازال فى حالة جيدة حتى الآن فى واحــة الخارجــة والذى كرس لعبــادة الاله « آمون » ، ومازالت القابه الملكية منقوشـــــة ضـــمن نص على الجـــدار الخارجى الغربى لهذا المعبد ، وقد فقدت بداية النص وضـــاع معها لقبه الحورى(٢٩) .

وقد اســـتغلت محاجر وادى الحمامات للحصـــول على الحجارة اللازمة لبنــاء المعبد وتشـير نقوش حاكم قفط الفــارسى

المدعو « اتياواهى » وأخيه « ايراوارتا » على صخور الوادى الى تمصر الكثير من الأجانب واتخاذهم من آلهة مصر أربابا لهم ، كما غيروا أسماءهم الفارسية الى أخرى مصرية مثل « ايراوارتا » الذى أستبدل به الاسم المصرى « جدحر » ، كما ظهر فى نقوشه وهو يتضرع لكل من الاله مين والالهة ايزيس والاله آمون رع(٢٠) .

وقد اهتم « دارا » الأول بنواحي الاصلاح فى كل مرافق مصر خاصة فيما يختص بالزراعة والتجارة مما كان له أثره الكبير فى تنمية موارد البلاد ، وشهدت مصر فى عهده استزراع بعض المحاصيل لأول مرة فى أراضيها مثل السمسم ، كما أمر ولاته باستخدام الكتابة المسمارية مع الكتابة المصرية فى تدوين أوامرهم(٣١) . كما كان لشبكة الطرق التى أمر « دارا » باقامتها للربط بين عاصمة الامبراطورية « سوسا » وبين شتى أنحاء الشطربيات حتى النائية منها اثرها الواضح فى تواجد السلطة المركزية فى كل مكان وفى كل وقت سواء بالرسائل او بالانتقال السريع ، وكان لنظام الحكم فى الشطربيات الذى وضع أساسه « دارا » ما وفر له السيطرة على ناصية الأمور فقد تفادى تجميع سلطة حكم الشطربية فى يد رجل واحد فعين لكل منها شطربا وقائدا ووزيرا ، كل مستقل عن الآخر وعليه أن يتقدم بتقاريره مباشرة الى الادارة المركزية فضلا عن قيام المفتشين من أعلى الدرجات بمفاجأة الشطربية بصحبه قوات مسلحة بالتفتيش وعتاب أى خارج على القانون فضلا عن موظفى الملك الخصوصيين الذين كانوا يمثلون عيون الملك وآذانه فهم دائمو التجوال فى أرجاء المملكة يتجسسون على على الحكام ثم ينقلون الى الملك ما قد يخفى عنه(٣٢) .

وقد ظلت السياسة الحكيمة التى اتبعها « دارا » فى حكمه لمصر خير واق من تذمر المصريين حتى أواخر أيامه عندما اصطدم بالاغريق فى حروب متصلة شجعت المصريين على ثورة شعبية جارفة هبت فى مصر حوالى ٤٦٨ ق.م ، أما « اكزركسيس » فلم يكن فى مثل حصافة أبيه وحكمته فى معالجة أمور دولته ، فلم يحفل بمشاعر المصريين بعد قمع ثورتهم ، فوضع مصر تحت ادارة أخيه « أخمنيس » وعينه شطريا عليها وأطلق يده فيها ، وكانت سياسته تتسم بالعنف والقسوة ، فصادر أملاك العديد من المعابد ، وأصبحت معاملة الأهلين من قبل الفرس أكثر فظاظة ويذكر «هيردوت» أن مصر قد عادت — من قسوة شطربها «أخمينس» — أكثر خضوعا للفرس مما كانت عليه أيام أبيه دارا(٣٣) . وبعد أن كان ملوك الفرس يسترضون شعوب الحضارات القديمة الذين يحتلون أرضهم وذلك بالسماح لهم باتخاذ حكامهم القدامى من الأسرات الملكية الوطنية بعد تعهد هؤلاء بالولاء والخضوع للعاهل الفارسى ، فان « أكرزكسيس » كسر هذا التقليد تماما فأصبح يعين الفرس والأجانب حكاما وشطاربة على أقطار المملكة فكان ذلك سمة بارزة من سمات عهده التى طبقت فى مصر ، وحتى النقش الذى سجل على تابوت أبيس فى أواخر عهد الملك « دارا » وكان به فراغ متروك ليسجل فيه اسم خليفته ، تناسى الكهنة المكلفون بدفن أبيس أن يسجلوا اسم اكزركسيس فى هذا الفراغ(٣٤) انتقاما منه لرفضه الاشتراك أو حتى السماح باقامة تلك الطقوس المقدسة المعتادة فى تلك المناسبة .

ومن نصوص عهد اكزركسيس يتضح أنه اتخذ الألقاب الفرعونية على غرار سالفيه « دارا » و « قمبيز » ، بالرغم

من انه لم يســـتمر فى مصر طويلا الا ريثما أخمد ثورة المصريين واطلق يد اخيه فى شئون مصر(٣٥) ٠

## ثانيــا ـ ليبيــا :

### ( أ ) الأحـــوال الداخـــلية :

### ١ ـ الاجتمـــاعية والاقتصـــادية :

ذكر هيردوت أن من اصلاحات « ديەوناكس(٣٦) تقســيم أهالى قورينى الى قبائل ثلاث والتى يفترض أنها حلت محل القبائل الدورية الثلاث القديمة ، تضــم القبيلة الأولى المهاجرين من ثيرا والببرواويكى ، وتضـــم الثانية المهاجرين من البلوبونيز وجزيرة كريت ، وتضم الثالثة المهاجرين من الجزر الأخرى(٣٧) ٠

يتضح من هذا التقسيم عدم ذكر القبائل الليبية ، بمعنى أنهم لم يكن لهم حق المواطنة فى قورينى ، وكما اســـلفنا ، فان تغلغل الاســـتيطان الاســـتعمارى الاغريقى فى داخل ليبيا كان يثير على الدوام ردود افعال عـــدائية لدى الليبيين الذين كانوا فى ســـوادهم الأعظم من الأقوام الرحل ورعاة الماشـــية والأغنام ، ولم تستسلم القبائل الليبية القديمة التى دفع بها المســـتعمرون بعيدا ذحـــو الداخل لهذا المصـــير ، ولم تقبـــل بانتزاع الاغريق لأفضـــل اراضـــيها ، فقاومت بكل ما كان باستطاعتها الى أن انتهى الأمر بارغام هؤلاء الوافدين على التزام العيش داخل حزام محدود على الشـــريط الســـاحلى ، فهل يمكن أن نفترض امكانية تفكير الاغريق فى أن يدمجوا جانبا من الليبيين الذين كانوا قد هزموهم فى معركة ليوكن ، فى صـــفوفهم ؟ والحقيقة أنه لم يحدث قط أن منح الاغريق حقوق المواطنة الى فئة كاملة من الليبيين، وان كان المولدون ( أبناء الاغـــريق من ســـن زواج بليبيات )

وحدهم قد سـمح لهم بذلك ، حيث تشير الوثائق النقشية ( التى لا تكاد تخلو من قوائم الاسـماء التى كانت متداولة فى المدينة ) الى عدم وجود اسـماء ذات أصـل ليبى الا بعض استثناءات نادرة مثل اسـم « الازير » و « باكال » ، وحتى هذه يمكن تفسـيرها بأن أصـحابها ليبيون منحوا حقوق المواطنة بصـفة شـخصية ، أو أنها مجرد القاب مسـتعارة ، معنى ذلك أن الايبيين لم يسـمح لهم بممارسـة حقوق المواطنـة الكاملة فى قورينى حيث أن المولدين وذرياتهم لا تمثل العنصـر الليبى الخالص(٣٨) .

وبناء على تقسـيمات « ديموناكس » لم يكن العنصـر الليبى ممثلا ضـمن أى طبقة من الطبقات الثلاث وبالتالى لم يكن من السـهل تحديد علاقات الليبيين بالوافدين الاغريق ، وان كان هناك تفاوت فى نوع علاقات الاغريق بالقبائل الليبية ، وحوالى عام ٤٤٠ ق.م نرى قورينائية وقد قسـمت الى ثلاث مدن اغريقية والى عدد من القبـائل الليبية ، المدينة الأولى هى قورينى وكانت تسـيطر على المناطق السـاحلية من مدينـة كرسـة ( غربى درنـة ) وحتى الأقليم التـابع لمدينـة برقة(٣٩) . أما تغلغل الاغريق فى الداخل فلم يكن معروفا على وجه التحديد وان كان هناك حد معين قد توقفوا عنده فى هذا الاتجاه ، وربما تكون « مسـة » الواقعة عند أقصى وادى الكوف هى أبعد مكان كان تابعـا لقورينى من جهة الغـرب ، حيث عثر على آثار للاغريق فى هذه البلدة(٤٠) . اما من جهة الشـرق فقد وجد معبد اسـكليبيوس بالقرب من مدينة البيضـاء. وهذا المعبد كان معروفا منذ القرن الرابع ق.م ، حيث كان قائما بأعلى موقع يقطنه سـكان اغـريق فى شـرق قورينى ، كما عثر فى « نفارنس » ( ١٦ كم شـرقى قورينى ) على قرار تبين منه انه

كان يعيش فى هذه القرية اغـــريق يمارســـون نشـــاطهم الزراعي ، كما عثر فى « الملودة » و « القبة » على آثار هلينية ، أما فى الداخل ( الجنوب ) فقد تم العثور فى بلدة « ســـلنطة » على رســـومات منقورة فى الصـــخور ذات طـــابع ليبى قديم(٤١) . وهذا يشـــير الى أن الاستيطان الاغريقى لم يتمكن من التوسع والانتشار فى هذه الناحية القريبة من الصحراء .

أما المدينة الثانية فهى « برقة » والتى تقع الى الغرب من قورينى ، ومن المخلفات الأثرية لهذه المدينة ، بعض امثلة العملة التى كانت قد ســـكتها وقد صور عليها نبات السيلفيوم(٤٢) ، مما يدل على أن اتجار المدينة فى هذا النبات كان يحتل مـــكان الصـــدارة فى اقتصـــادها ، بيد أنه ازاء خصـــوبة أقاليم هذه المدينة لابد كذلك من انها كانت تنتج حاصـــلات مختلفة لا شك فى أن الحبوب كانت أهمهـــا(٤٣) . وكما ذكر هيردوت فـــان « تاوخيرا » ( العقورية ) كانت تقع فى اقليم برقة وكانت تابعة لهـــا(٤٤) .

أما ثالث هذه المدن فهى « يوسبيريدس » ، ويعتبر تاريخ هيردوت أول مصـــدر قديم يرد فيه ذكر هذه المدينة وكان ذلك فى معرض حديثه عن موطن قبيلة الاوسخيساى ثم عند حديثه عن حملة ارياندس والى مصـــر الفارسى ضـــد برقة ، حيث يذكر هيردوت أن الحملة الفارســـية تقدمت حتى يوسبيريدس(٤٥) .

كانت هذه المدينة بمثابة جزيرة اغريقية وســـط بحر من القبـــائل الليبية ، فكانت قبيلة الاوسخساى تفصـــلها عن اقليم برقة شـــرقا كما كانت قبيلة النســـأمونيين تقطن الأقليم الممتد جنوبا ، وقبيلة الماكاى غربا ، هذا بالاضـــافة الى الظـــروف الطبيعيـــة التى لم تســـاعد على قيـــام أى استيطان اغريقى لذلك

ظلت هذه المدينة جاثمة حول بحيرة تريتون فى القطاع الساحلى المتدبين البحر وسلسلة المرتفعات شبه الصحراوية وبالتالى كانت هذه المدينة تعيش فى عزلة عن بقية المستوطنات(٤٦) . هذا بالنسبة للمدن الاغريقية ، أما بالنسبة للقبائل الليبية فيمكن توزيعها حسب ما جاءت عند هيردوت على النحو التالى ، قبيلة الادرماخيداى كانت تعيش عند التخوم الملاصقة لمصر ، أما قبيلة الجليجاماى فكانت تقطن المنطقة الممتدة من « بلينوس » ( سيدبرانى ) حتى درنة حيث يبدأ الاقليم التابع لمدينة قورينى ، وتعيش قبيلة الاسبوستاى جنوب مدينة قورينى ، وكما سبق أن ذكرنا كانت قبيلة الاوسخيساى تقطن المنطقة الممتدة بين اقليم برقة ومدينة يوسبيريدس ، وعند خليج سرت كانت تعيش قبيلتا النسأمونيس والماكاى وكانوا من ألد أعداء اغريق قورينى حيث نرى هاتين القبيلتين تقومان فى عام ٤١٤ ق.م بمحاصرة مدينة يوسبيريدس ، ومن النقش الذى يفخر فيه خمسة من قادة قورينى العسكريين بأنهم هزموا هذه القبيلة مع جيرانها من قبيلة الماكاى ، نستنتج أن هذه القبيلة لابد وأن كان لها نشاط تجارى ، وان هذا الصراع مبعثه المنافسة الاقتصادية بينها وبين العناصر الأجنبية التى استقرت على الشاطىء الليبى(٤٧) . أما فى غرب ليبيا فقد أسس القرطاجيون مراكز تجارية كان من أهمها لبده الكبرى وأويا ( طرابلس ) وصبراتة(٤٨) .

أما المناطق الجنوبية فكانت تسيطر عليها قبيلة الجرامنت الذين كانت لهم علاقات تجارية كبيرة مع القرطاجيين من ناحية ومع الشعوب الافريقية من ناحية أخرى ، وقد استغل الجرامنت موارد المياه المحدودة التى كانت لديهم لزراعة أراضى الواحات وكانت حياتهم دوما صراعا ضد الصحراء ، ويقول هيردوت

أن الجرامنت كانوا يكسون سطح الأرض المالحة بطبقة من التربة ويبذرون عليها البذور(٤٩) ٠

ومازال القليل من الناس يمارسون هذه العادة بالقرب من البحيرات المتناثرة فى الصحراء اذ أن تلك البحيرات التى توجد عادة بالقرب من العيون العذبة ، كثيرا ما ترسب على سطحها طبقة من الملح يقوم الأهالى بتغطيتها بطبقة من التربة الغرينية ليسهل زرعها ٠

وقد اعتمد الليبيون على مياه الأمطار فى الرى ، كذلك اعتمد سكان ليبيا الجنوبية على مياه بعض المجارى المائية الدائمة ، فضلا عن مياه العيون والآبار ، وكانت مساحة الواحات والأراضى المزروعة أكبر بكثير مما هى عليه اليوم ، ولقد استخدم الجرامنت وسائل مختلفة لرفع المياه ورى الحقول وحرث الأرض ، لم تكن تلك الوسائل تختلف كثيرا عن الوسائل البدائية التى يستعملها سكان فزان اليوم(٥٠) ٠

عرف الجرامنت من الحيوانات المستأنسة الأبقار ذات القرون الطويلة والجلد السميك وهو طراز البقر الذى يعيش اليوم فى السفانا الاستوائية الافريقية ، والحقيقة أن تلك الأبقار قدعاشت فى فزان قبل أن يأتى الجرامنت الذين وجدوا أيضا الحمير التى كانت تعتبر وسيلة النقل الرئيسية قبل ظهور الحصان بالصحراء ، وكانت الخيول أهم ما عنى به الجرامنت فقد كانت عدتهم للحرب وعماد تجارتهم ، فكانوا يجرون عرباتهم بواحدة أو اكثر من هذه الخيول وينطلقون بها قاطعين المسافات الطويلة حاملين بضائعهم ومواد تجارتهم فى رحلات كانت تستغرق شهورا بل سنين فى بعض الأحيان ، ولقد عرف الجرامنت بطبيعة الحال الخراف والماعز

ولا شــك أن الرعاة كانوا يقومون برعى تلك الحيوانات مع الأبقار والخيول ، وقد اعتمد الجرامنت على الصـــيد للحصـــول على جزء من غذائهم ، ويشـــير « لوشيان » الى أنهم كانوا يقومون بصـــيد الغزلان والودان وهو نوع من الماعز الجبلى وتشـــير كثير من النقوش الصـــخرية الى أنهم كانوا يقومون كذلك بصيد الزراف ، وربما اســـتعملوا لحم هذا الحيوان كغذاء ، كمـــا يستعمل ســـكان فزان اليوم لحم الابل ، وقد دلت الحفريات أن جرمة القديمة كانت مركزا مهما من مراكز الصـــناعة اذ وجد بســـاقية جبريل شـــقاف عدد كبير من الفخار كما وجد عدد من الأفران ، وقد وجدت نماذج من الفخـــار المحلى والذى كان تقليدا جيدا لفخار صـــور ، كما أنهم قلدوا القوارير والزهريات الاغريقية تقليدا جيدا ، وقد برع الجرامنت فى صـــناعة الحلى الذهبية فبلغوا فيها درجة كبيرة من الدقة ، وصـــنع الجرامنت الحلى الفضـــية مثل الأســـاور وغـــيرها ، هذا وقد بلغت صـــناعة عقود الزينة درجة كبيرة من الدقة ســـواء ما صنع منها من الزجـــاج أو ما صـــنع من الأحجـــار الملونة كالفيروز الأخضـــر والعقيق الأحمر ، أما الأوانى المصـــنوعة من قشر بيض النعام فقد بلغت حد الكمـــال ، ومع الأســـف لم يتم العثور على اناء كامل من هذا النوع ، وعثر أيضـــا على الكثير من الخواتم البرونزية المطعمة بفصـــوص من الأحجـــار الثمنية كالفيروز وغيرها ، ورغم العثور على الكثير من المصـــنوعات الحديدية فاننا مازلنا نجهل الأماكن التى كانت بها مناجم الحديد الجرامنتية ، والحقيقة أن خام الحديد موجود فى جهات متعـــددة من فزان فتوجد فى سرديلى قرب غـــات ، كمـــا توجـــد كذلك بوادى الشـــاطىء ، الا أن الروايات التاريخية لا تشـــير الى الأمـــاكن التى كان الجرامنت يســـتخرجون منها حديدهم ، ولو انه لا يستبعد أن

يكونوا قد استخرجوه من كلا المكانين السابقين الواقعين على طرق القوافل للشمال والجنوب(٥١) .

والحقيقة ان ليبيا كانت مركزا لطرق التجارة بين الشرق والغرب والشمال والجنوب فى قارة افريقيا فالاتصال بين أجزاء القارة قديم قدم التاريخ ، فقد عثر مقابر عصور ما قبل التاريخ بسواحل البحر المتوسط على الكثير من المخلفات الأثرية التى كانت تصنع من المواد التى لا توجد الا فى المناطق الأستوائية ، كما أن الوثائق المصرية التى ترجع لعصر الأسرات المبكر تشير الى قيام نشاط تجارى واتصالات ورحلات بين مصر وبلدان افريقيا الأستوائية ، ويبدو أن تلك الاتصالات كانت سهلة وميسرة خلال العصور المطيرة أو حتى بعدها بقليل ، الا انه منذ بداية عصر الجفاف فترت الاتصالات نتيجة لوجود الحزام الصحراوى الذى أخذ يمد رقعته من المنطقة الواقعة جنوب البحر المتوسط حتى أطراف السفانا الافريقية ، ولا يعنى هذا أن الاتصال قطع نهائيا بل استمرت الصلات بواسطة رجال القوافل المغامرين ، وكان الحمار أقدم حيوان استعمل فى الصحراء اذ تشير الوثائق المصرية الى أن التجار الأسوانيين كانوا يستخدمون قوافل كبيرة تضم اكثر من ثلاثمائة حمار لعبور الصحراء(٥٢) . كما يشير هيردوت الى أن الليبيبن كانوا يستعملون نفس الحيوان فى تنقلاتهم عبر الصحارى(٥٣) .

ويشير الكاتب اثينى Athenee أيضا بأن تاجرا قرطاجيا يدعى ماجدا كان يستأجر قوافل تحتوى على عدد كبير من الحمير لنقل تجارته من موانى البحر المتوسط الى أواسط افريقيا وانه كان يستأجر هذه القوافل من الجرامنت(٥٤) .

الى جوار الحمير كانت الأبقار تستعمل كوسائل للنقل ، فقد وجدت رسوم على الصخور تبين الكثير من الأبقار وقد ربطت على ظهورها السروج الا انه ليس هناك ما يشير الى أن الأبقار كانت تجر اى نوع من العربات ، لم تظهر الخيول فى الصحراء الا مع ظهور الجرامنت ، وقد امتطى الجرامنت صهوات الجياد ، كما انهم كانوا يستعملون هذه الجياد لجر العربات ، وقد سيطر الجرامنت على طرق القوافل الصحراوية ويرجع ذلك لعدة عوامل منها توافر المياه الجوفية وقربها من سطح الأرض ومعرفة الجرامنت للأماكن التى توجد فيها تلك المياه ، كما كان لموقع جرمة الجغرافى فى وسط واحة خضراء تتصل بمسالك من الأرض الصخرية التى تربطها بمدن البحر المتوسط من جهة وبلدان وسط أفريقيا من جهة اخرى ، عامل مهم لسيادة جرمة على ما جاورها من المدن ، كما كان لوجود حكومة قوية بجرمة أثره فى احترام القبائل الصحراوية للقوافل الجرامنتية المارة بأراضيهم وقد بذل الجرامنت جهودهم لابقاء الطرق مفتوحة للتجارة بين شواطىء البحر المتوسط وأواسط افريقيا طوال عهود التاريخ التى ظلت فيها جرمة سيدة الصحراء ، كما أن جلد الجرامنت وصبرهم كان من العوامل الفعالة لنجاح رحلاتهم الطويلة عبر الصحارى ، وتعتبر موانى خليج سرت هى أقرب الموانى لمنطقة السفانا السودانية بأفريقيا ، كما أن الطرق المارة بفزان تعتبر أسهل المسالك لوسط أفريقيا لقرب الواحات بعضها من البعض الآخر ، كل هذه العوامل ساعدت على أن تصبح فزان أفضل معبر بين شمال القارة وجنوبها ، هذا بالاضافة الى أن طريق فزان خال من البحيرات والمجارى المائية التى يكثر فيها البعوض والحشرات الناقلة للأمراض المعدية كما أنه خال

ـ أيضا ـ من الأعشاب التى تعيق سير القوافل والتى يمكن أن تكون مكامن خطر للصوص والحيوانات المفترسة ، ولذلك فقد كان للطرق المارة بفزان ميزة على الطرق الأخرى سواء المارة منها بوادى النيل أو تلك الواقعة بين موانى المغرب وأفريقيا(٥٥) .

علاوة على الطرق المعروفة بين موانى سواحل سرت الكبرى وبلدان وسط أفريقيا فقد كان هناك طريق برى داخلى يربط مصر بساحل المحيط الأطلسى ، وهو الطريق الذى وصفه هيردوت بانه يوجد على مسافات مناسبة منه آبار وعيون تساعد على دوام سفر القوافل بين ضفاف النيل والمحيط الأطلسى .

كان الجرامنت يحملون الى أفريقيا مصنوعات بلدان البحر المتوسط وأهمها الأوانى الفخارية والزجاجية والمنسوجات وربما كان الجرامنت هم أول من علم الشعوب السوداء بأفريقيا صناعة الحديد ، كما انهم كانوا يحملون اليهم الملح لندرته فى منطقة السفانا الأفريقية ، وكانوا يحملون الى موانى البحر المتوسط الحاصلات الأفريقية وأهمها الحيوانات المفترسة التى كان الكثير منها يصدر الى حلبات المصارعة بروما ، ويشير Bovil أن عددا من هذه الحيوانات المفترسة كانت تعيش أيضا فى بلاد الجرامنت(٥٦) .

كان لحاصلات المناطق الحارة سوق رائجة فى قرطاجة القديمة وفى لبدة وصبراتة وكان أهم المنتجات الأفريقية فى تلك الأسواق سن الفيل ( العاج ) والجلود والأبنوس والأخشاب ذات الرائحة الزكية والبخور ، أما تجارة الرقيق فقد أثبتت البحوث الأثرية أن عدد الرقيق الذى وصل

الى موانى البحر المتوسط كان محدودا مما يدل على أن تلك التجارة لم تمارس الا على نطاق ضيق خلال عصور مملكة جرمة ، أما المعادن فكان أهمها لدى الجرامنت الذهب ، ومن المحتمل أنهم كانوا يحصلون عليه من مناجمه فى بلاد النوبة أو نيجيريا ، ثم الفضة التى كانت أهم مناجمها فى شمال تمبكتو قرب المنطقة الصخرية التى سجل عليها الجرامنت صور عرباتهم الحربية ، ولعل أهم المعادن التى اشتهر بها الجرامنت هو الكاربونكل أو الحجر القرطاجنى فقد أشار كثير من المؤرخين الى أن الجرامنت كانوا يبيعونه للقرطاجيين الذين احتكروا بيعه بدورهم لعالم البحر المتوسط ، ولذا فقد سُمى باسمهم ، وكان هذا الحجر يعتبر من الأحجار الكريمة أو الثمينة فى العالم القديم بل كان ينظر اليه على أنه حجر مقدس ، وقد عثر على نصوص وقطع كثيرة من هذا المعدن فى المقابر الفرعونية ، وكان الفراعنة يسمونه حجر واوات(٥٧) أو حجر تمح ، وقد دلت البحوث الأثرية الحديثة أن محاجر هذا المعدن كانت توجد فى منطقة ايغى زوما(٥٨) وهى عبارة عن تلال متوسطة الارتفاع تمتد شمالا من سلسلة جبال تبستى ، وهى تقع للغرب من تزربو وللشرق من الواوات ، وكان الجرامنت يقومون كذلك بممارسة التجارة التقليدية فى الأبقار التى كانوا يربون قطعانا كبيرة منها وكذلك كانوا يقومون ببيع الخيول التى اشتهروا بها فى أسواق برقة وطرابلس ، ولقد جاءت هذه التجارة بالخير الكثير على الجرامنت حتى وصلوا وهم سكان الصحراء الى درجة عالية من الرقى والحضارة والرفاهية(٥٩) .

## ٢ ـ الحالة السياسية :

اختلفت الآراء حول الأحداث الرئيسية فى عهد «أركسيلاوس» الثالث ، سادس ملوك قورينى من أسرة باتوس ، ومصدرنا

الرئيسى عن هذا الملك هو « هيردوت » فيزودنا بوصف واضح وان كان مجملا لأحداث عهده ، ويمكن تلخيص ما يتصل بموضوعنا من نصوص « هيردوت » فيما يلى :

بعد وصف سيكيثيا وحملة « دارا » الأول ضدها وتعيين « مجبازوس » قائدا للقوات الفارسية فى أوروبا ، يشير هيردوت الى نشاط مجبازوس فى الدردنيل قبل أن يبدأ قصة ليبيا بقوله : وهذا ما كان من أمر مجبازوس . وحوالى هذا الوقت ارسلت حملة كبرى أخرى ضد ليبيا ، فى عهد باتوس الثالث عالج المشرع ديموناكس مشاكل قورينى بوضع دستور أدخل تعديلات مهمة على نظم الحكم فى قورينى ، ظل هذا الدستور قائما فى عهد باتوس الثالث ، ولكن ابنه أركسيلاوس الثالث قرر اعادة الأوضاع الى ما كانت عليه فى عهد آبائه فنشب نضال عنيف أنتهى برحيل أركسيلاوس الى جزيرة ساموس والتجاء أمه فريتيمى الى قبرص ، كون أرسكلاوس جيشا فى ساموس وزار معبد دلفى حيث تلقى نبوءة من وحيه ، انتصر اركسيلاوس على خصومه وعاملهم بقسوة شديدة على عكس نصيحة النبوءة وعندما أدرك فحوى النبوءة وما قدرته له من مصير مشئوم لجأ الى حميه الأزير ملك برقة حيث قتل الاثنان معا ، طوال بقاء أركسيلاوس فى برقة كانت امه فريتيمى تقوم باعباء الملك وبعد مقتل أركسيلاوس فرت فريتيمى الى مصر لتستنجد بواليها الفارسى أرياندس معتمدة على صنيع اركسيلاوس لقمبيز ، حيث أن أركسيلاوس كان قد قدم فروض الولاء والطاعة لهذا الملك الفارسى وفرض على نفسه الجزية ، كان قمبيز قد أقام أرياندس واليا على مصر ولكن دارا الأول أعدم هذا الوالى بوصفه ثائرا ، أرسل أرياندس حملة برية وبحرية كان

غرضهـــا فى الظـــاهر الانتقـام لمقتـل أرسـكيلاوس لكنـه فى الحقيقة كان يبغى اخضـــاع الليبيين ، بعد حصـار دام تسعة أشــــهر استولت الحملة على برقة ثم تقدمت حتى «يوسبيريدس» ( بنغازى ) وعادت ادراجها فمرت فى قورينى ثم حاولت العودة اليها ولكن دون جدوى فانسحبت حتى وصـــلها أمر ارياندس بالعودة الى مصـــر .

هذا ما ذكره هيرودوت وهى وان كانت صحيحة فى أغلبها ، الا أن هذا المؤرخ عودنا على أن يثير خلافات حادة بســـبب الطريقة التى يعالج بها ما يتناوله من أحداث فالرأى الســائد حــوال الأحـداث الرئيســـية فى عهـد أركســـيلاوس الثـالث وتتبعها وتواريخها التقريبية هى : انه فيما بين ٥٣٠ و ٥٢٥ ق٠م فشـــل أركســـيلاوس فى صـــراعه مع ارستقراطية قورينى فذهب الى ساموس حيث كون جيشـــا اســتعاد به عرشه ، وعندما فتح قمبيز مصـــر فى عام ٥٢٥ ق٠م بادر أركســيلاوس الى تقـديم فروض الولاء له ، وبعد ان دعم أركســيلاوس مركزه فى قورينى وفى ريثما ، أخضع « برقة » حيث قتل هو والأزير ، وان حملة أرياندس وهى التى يعتبرها هيردوت معاصرة تقريبا لحملة « دارا » ضد ســـكيثيا ســـبقت زيارة هذا الأخـير لمصـــر(٦٠) .

استمر هــذا الرأى مقبولا الى أن اعترضــت عليــه مؤخرا « ميتشل » برأى مؤداه ، أن أركسيلاوس الثالث قد أرتقى العرش قبيل عام ٥٢٥ ق٠م وهو العام الذى والى فيه الفرس ، وكان من شأن هذه المولاه ان ازداد الصـــراع حدة بين أركسيلاوس وخصـــومه ودام من ٥٢٥ ق٠م حتى حوالى ٥١٧/٥١٨ ق٠م عندما فر أركسيلاوس الى ساموس حيث كون لنفسه جيشا ، وفى

عام ٥١٧ ق.م عاد أركسيلاوس لكنه لم يستطع الاحتفاظ بمركزه فى قورينى فأسند مهام الملك الى أمه « فريتيمى » وراح ينشـــد السلامة فى برقة حيث لقى مصرعه(٦١) .

اذن هناك ثلاث نقاط متصلة اتصـــالا وثيقا وهى أولا : الصراع بين اركسـيلاوس وخصـومه ، ثانيا : فرار أركسـيلاوس الى ساموس : ثالثا : تقديم اركسيلاوس فروض الولاء والطاعة للفرس .

من نصوص هيردوت السابقة الذكر يتضح أن أرستقراطية قورينى هى التى فازت بنصـيب الأسد من اصـــلاحات المشرع ديموناكس ، ومن ثم كانت العقبة الكبرى دون استعادة أركسيلاوس حقوق آبائه وعندما أراد أن يسترجع تلك السلطات لم يكن أمامه ســوى الاعتمــاد على فقراء المدينــة المعــادين بطبيعــة وضعهم لأثريائهــا ، من هنــا وصفت محــاولة أركســيلاوس لايقاد الثورة وكأنها محاولة لاقامة حكومة استبدادية(٦٢) .

والحقيقة أن الصراع بين أركســيلاوس وخصومه كان عنيفا دون أن يكون طويل الأمد ويؤيد ذلك ما تؤكده المصادر القديمة من نقوش وكتاب قدماء مثل « أجزتفون » و « اينباس » من أن أبرز وحدات جيوش قورينى فى العصــــور الكلاســيكية كانت الفرســـان والعربات ذات الأربعة جياد ، ولا جــدال فى أن المورد الرئيسى لهذه الوحدات كانت الارســتقراطية وهى خصم اركسيلاوس ، ولا جدال أيضا فى انه متى بدأ الصـــراع لم يكن فى وســـع أنصــــار أركســيلاوس ومعظمهم من عامة المدينة الصـمود طويلا أمام الضــربات القاصــمة التى كانت تنزلها بهم مثل هذه الوحدات ، لذا فان الملك لم يجد فى أنصاره

سندا فعالا وبالتالى فان محاولته منيت بالفشل ، ففر الى جزيرة ساموس وهربت أمه الى سلاميس بقبرص(٦٣) .

واذا صح أن أركسيلاوس قد والى الفرس قبل بداية الصراع وان هذا الصراع قد دام ثمانية أعوام كما ذهبت الى ذلك « ميتشل » ، فلابد اذن من أن يكون الفرس قد قدموا يد المساعدة لأركسيلاوس فى أثناء الصراع ، واذا لم تكن هذه المساعدة كافية لانتصاره وانتهى الأمر بفراره ، فلابد أن يستتبع هذا أمران الأول التجاء أركسيلاوس الى الفرس بدلا من ساموس لاعانته على استرداد عرشه ، والثانى اقبال الفرس عندئذ بكل مالديهم من قوة لمساعدة حليفهم على الأقل حفاظا على مركزهم فى المنطقة ، بيد أنه لا يوجد أى دليل على أن الفرس قدموا اية مساعدة لاركسيلاوس أثناء الصراع ، ولم تقدم « ميتشل » حجة واحدة تفسر بها التجاء أركسيلاوس الى ساموس بدلا من الفرس ، وعلى ذلك لا يمكن قبول الرأى القائل بموالاة أركسيلاوس للفرس قبل بداية الصراع مع الارستقراطية ، وبأن هذا الصراع دام ثمانية أعوام(٦٤) . وعليه يميل الباحث الى ما ذهب اليه «شامو» من أن أركسيلاوس أنضم الى الفرس عندما تمكنت جيوش قمبيز فى سنة ٥٢٥ ق.م من دحر الجيش المصرى وأثناء حصار قمبيز لمدينة « منف » بادر الليبيون ( أغريق قورينى ) الى توجيه وفد منهم الى مصر لتهنئة قمبيز بالنصر ولاعلان خضوعهم له ، وأبدى قمبيز ارتياحه لموقف أركسيلاوس الذى سارع بمحض ارادته الى الانضمام للفرس ويذكر هيردوت أن أركسيلاوس ارتضى دفع الجزية لقمبيز وجعل قورينى تابعة له ، وهذا يعنى أنه أصبح سيد المدينة المطلق ، أى بعد عودته من منفاه فى جزيرة ساموس(٦٥) .

ولكن متى أرتقى أركسيلاوس الثالث عرش قورينى ؟

ترى « ميتشل » أن ارتقاء أركسيلاوس للعرش كان قبل عام ٥٢٥ ق.م بقليل(٦٦) الا انها لم تأخذ فى اعتبارها فراره الى الى ساموس وعودته لاسترداد عرشه وكان ذلك قبل أن يغزو قمبيز مصر كما سبق أن ذكرنا ، لذلك فان هذا اقتراح مقلوب وليس له من الأدلة ما يؤيده .

اما « شامو » فقد اقترح ارتقاء أركسيلاوس فيما بين حوالى عام ٥٣٠ ـ ٥٢٥ ق.م(٦٧) . وان كان هناك من يقترح عام ٥٢٧ ق.م لما لهذا التاريخ من مزايا ، منها أن تأريخ الملوك الباطيين السابقين لن يتأثر ، ومنها أيضا أن الصراع يكون قصير الأمد ، ثالثا انه بذلك يعتبر مدة حكم أركسيلاوس قصيرة وهو ما توحى به نصوص هيردوت(٦٨) .

اخذ اركسيلاوس موافقة حكومة ساموس المحلية الى استعمال كل الأساليب لاقناع فقراء هذه الجزيرة بالانخراط كمرتزقة فى ذلك الجيش الذى اخذ يشكله هناك توطئة لاسترداد سلطته فى قورينى ، واعدا هؤلاء بنحلهم أراضى زراعية يتقاسمونها فيما بينهم(٦٩) وهو هنا لم يعدهم بتوزيع اراضى الليبيين عليهم ، انما وعدهم بتملكيهم ضيعات ومزارع أعدائه دعاة الارستقراطية الذين طردوه من عرشه ، على اية حال فانه بمساعدة أولئك المرتزقة المجندين فى جزيرة ساموس تمكن أركسيلاوس من الرجوع الى قورينى بالقوة .

عقب عودة اركسيلاوس من ساموس واستعادته لعرشه وسلطته فى قورينى ، اخذ يطارد اعداءه وكان معظم هؤلاء قد هربوا من قورينى قبل مجيئه ولجأوا الى مدينة برقة التى قام

فيها نظام حكم أرستقراطى ، اما من تمكن من القبض عليه منهم فانه أرسلهم الى جزيرة قبرص كي يعدموا فيها ، الا أن أهل مدينة « كنيدوس »(٧٠) نقلوهم الى جزيرة تيرا ، وهذه الاشارة تبين لنا أن الفئة المعادية للباطيين كانت تنحدر على الخصوص من سلالة المعمرين الثيرانيين الأول ، وهى السلالة نفسها التى تكونت منها أرستقراطية قورينى التى كانت تتحكم فى أراضى المدينة الزراعية وأطيانها ، ويبرهن على ذلك رواية الفرن والقوارير التى تضمنتها نبوءة وحى دلفى حيث أن قصر « أجلوماخوس » لم يكن الا قصرا ريفيا محصنا أقيم وسط ضيعة كبيرة من الضيعات التابعة للمدينة ، وأثناء تعقب الملك للارستقراطيين ومطاردتهم فانهم فروا الى اقطاعاتهم وضيعاتهم ، غير أنه بعد أن استعاد أركسيلاوس سيطرته على المدينة نفسها ، بادر الى بسط سيطرته على الأرياف المحيطة بها ، وبعد أن استقرت له الأمور فى قورينى قام بمعاقبة برقة وهذا أمر طبيعى حيث كانت هذه المدينة ملاذ أعدائه ، فأخضعها عن طريق القسوة التى عامل بها سكانها(٧١) .

الا أن « ميتشل » ترى رأيا آخر ، فتذهب فى تفسير نصوص هيردوت الى القول بأن أرسيلاوس لم يستطع الاحتفاظ بمركزه فى قورينى فترك أمه تمارس سلطته هناك وذهب الى برقة ( المرج ) ينشد السلامة والعافية(٧٢) .

والحقيقة أن هذا التفسير لا يمكن قبوله ، وبالتالى ما يذهب اليه هيردوت من أن اركسيلاوس ذهب الى برقة خوفا من الموت الذى انبىء به ، حيث أن برقة كانت مأوى خصومه الفارين من عقابه بعد عودته من ساموس ، فلو فعل اركسيلاوس ذلك

لكان مثل المستجير من الرمضاء بالنار ، كما أن هيردوت نفسه يروى انه عندما أنفذ « أرياندس » رسولا الى برقة مستعلما عن قتلة أركسيلاوس اجابه البرقيون ، بأن هذا من عمل المدينة كلها بسبب كثرة الاساءات التى أنزلها بهم أركسيلاوس(٧٣) . وأيضا عندما وصلت الحملة الى برقة وحاصرتها وطالبت بتسليم قتلة أركسيلاوس ، رفض البرقيون ذلك لأنهم كانوا جميعا شركاء فيما حدث(٧٤) .

ومن العسير أن نتصور كيف كان أركسيلاوس يستطيع انزال اساءات كثيرة بالبرقيين ، او كيف تأتى أن كل مواطنى برقة كانوا شركاء فى قتله ورفضوا تسليم القتلة مع علمهم بما كان يجره ذلك عليهم من عداوة الفرس ، من العسير أن نتصور هذين الأمرين الا اذا كان أركسيلاوس لم يذهب الى مدينة برقة لاجئا ومستجيرا وانما ذهب اليها غازيا وقام فعلا باخضاعها وامعن فى اساءة معاملة أهلها(٧٥) . بالاضافة الى ذلك يحدثنا هيردوت بأنه طوال اقامة أركسيلاوس فى مدينة برقة تولت فريتيمى تصريف الأمور فى قورينى وكانت ترأس مجلس الشورى هناك ، ولا شك فى أن فريتيمى ما كانت تتمتع بهذه المكانة لو لم يكن أركسيلاوس سيد الموقف فى قورينى وعرشه وطيد الدعائم .

وعلى ذلك يتفق الدارس مع ما ذهب اليه كل من «شامو» و « نصحى » على أن الانتصارات التى أحرزها أركسيلاوس على خصومه فى قورينى وفى ريفها شجعته على أن يوجه اهتمامه بعد ذلك لاخضاع مدينة برقة ، تلك المدينة التى كانت منذ انشائها معقلا للاوليجاركية ، وكان استمرار استقلالها واحتفاظها بنظمها بعد انتصار أركسيلاوس على خصومه

والتجاء بعضهم الى هذه المدينة ، يشكل تهديداً خطيراً على اركسيلاوس ، ولا جدال فى أنه اذا لم تكن برقة قد اسهمت من قبل مساهمة فعلية فى الأحداث التى أفضت الى فرار أركسيلاوس الى ساموس ، فانها بعد الأحداث الأخيرة لن تدخر وسعا فى مساعدة خصومه على مناهضته ، كل ذلك كان يملى على أركسيلاوس ضرورة اخضاع مدينة برقة واقليمها الزراعى وهذا ما حدث بالفعل ، حيث كلف أركسيلاوس حماة « الأزير » بادارة شئونها نيابة عنه ، ولابد ان الأزير قد اشتط وتهور مقترفا بعض التجاوزات والأخطاء فى حق أولئك السكان ، ولذا فانه عندما علمت تلك الجماعة من ارستقراطيى قورينى والذين كانوا قد فروا من وجه ملكها الى برقة ، وأشياعهم السياسيين من أهل مدينة برقة ، بتواجد أركسيلاوس بها ، قاموا بتدبير مكيدة له ولحميه الأزير واغتالوهما معا(٧٦) .

ونتيجة لذلك فرت « فرتييمى » الى مصر مستنجدة بـ « بارياندس » الوالى الفارسى وهذا ما سوف نتعرض له فى صفحات تالية .

## ثالثا ـ مصر وليبيا :

### ( أ ) قمبيز :

سبق أن ذكرنا أنه بمجرد دخول « قمبيز » مصر ، واثناء حصاره لمدينة « منف » ، قدم « أركسيلاوس » الثالث ملك « قورينى » الولاء الكامل للملك الفارسى ، وفعلت ذلك أيضا بعض القبائل الليبية خشية أن يوجه هذا الغازى حملة اليهم ، لكن ما أن استقرت الأمور « لقمبيز » فى مصر ، حتى فكر

فى ثلاثة مشروعات فشلت جميعا ، من بينها غزو « قرطاجة » « تونس » الفينيقية الأصل ذات الشهرة التجارية ، متعللا بأن هداياها كانت قليلة(٧٧) .

ولكن اذا كان هذا هو السبب الذى أذاعه « قمبيز » فلابد أن تكون هناك أسباب أخرى ، حيث أنه كان قد قلل من قيمة هدايا قورينى أيضا ، فلماذا لا يكون من أهدافه غزو قورينى هى الأخرى حتى يثبت سيادته هناك لتكون فعلية بدلا من السيادة الاسمية التى حصل عليها بخضوع « أركسيلاوس » له ظاهريا وتقديم الجزية ، وربما كان هناك سبب اقتصادى ، حيث كانت قرطاجة تسيطر على التجارة بين المناطق الداخلية فى ليبيا وبين بلاد البحر المتوسط ، وربما كان فى ذهن « قمبيز » سبب استراتيجى حيث أنه بالاستيلاء على ليبيا وقرطاجة يكون قادرا على غزو بلاد الاغريق من الشرق والغرب عندما تحين ساعة المواجهة بينهما ، والحقيقة أنه ربما تكون كل هذه الأسباب مجتمعة وراء تفكير قمبيز فى هذه الحملة ، الا أن حملته هذه انتهت الى غير نتيجة ، لأن أعوانه من الفينيقيين أبوا أن يستعملوا اسطولهم ضد أبناء جلدتهم(٧٨) . وفى ذلك يذكر هيردوت أن الحملة قامت بالفعل بأمر قمبيز عن طريق البحر ، ولكن بحارة الأسطول الفارسى الفينيقيين رفضوا الاشتراك فى مهاجمة القرطاجيين لما تربطهم بهم من صلات دم ودين ، ولأن الفينيقيين هؤلاء كانوا يمثلون قسما كبيرا وفعالا فى تلك الحملة ، فقد توقف استكمال خطة الغزو وقفلت السفن عائدة بعد امتناعهم وسلبيتهم(٧٩) .

اما المشروع الثانى فهو حملته الى واحة سيوه ، ويرى « جريمال » أن الهدف من هذه الحملة ربما يكون السعى

وراء وحى آمون تثبيتا له فى زعامة مصـــــر(٨٠) . وان كان « هيردوت » يرى أن الهدف هو تحطيم معبد « آمون » نتيجة تنبؤ كهنته بســـــوء المصــــير لقمبيز وفتوحاته ، فأراد ان يلقن هؤلاء الكهنة درسا قاسيا ويثبت للعالم كذب هذه النبوءة(٨١) . وان كنا نرى أن هذه تهمة ضـــمن ما ســاقه « هيردوت » ضد « قمبيز » وفى نفس الوقت يعلى من شأن « آمون » خاصة بعد فشل هذه الحملة .

الا أنه يمكن القول ، ربما كانت هناك عوامل أخرى محركة لهذه الحمـــلة خاصـــة اذا افترضنا أن هـــذه الحملة مكملة لحملة قرطاجة ( سالفة الذكر ) وأن الاثنتين هما حملة واحدة ، وفى خروج الحملة من طيبة وليس من هيراقليوبولس رغم قــــرب الأخيرة من واحة ســـيوة ، تأييدا لهذا الغـــرض ، وأن هذه الحملة كان لها بعد آخر اكبر من غزو واحة ســيوة فى حد ذاته ، وهو القضاء على الجيوب الاغريقية المنتشـــرة فى منطقة الواحات حتى لا تكون شـــوكة فى ظهر قمبيز وجيشـــه وحتى لا تكون هذه المناطق مأوى للمعارضين والفارين من وجهه .

وعلى ذلك يمـــكن القول ان حملة قرطاجـــة وحمـــلة ســيوة كانا جناحين لحملة واحدة ، الجناح البحرى يمثله الأسطول الذى كان يقوده الفينيقيون ، والجناح البرى يمثله جيش قمبيز الذى خرج من طيبة ، وكان هدف هذه الحملة هو غزو ليبيا والشمال الافريقى ، وبنجاح هذه الحملة يكون فى مقدور الفرس الأطباق على الاغـــريق من الشرق ومن الغـــرب ، الا انه نظـــرا لفشـــل الجناح البرى ممثلا فى جيش قمبيز ، أضطر الجناح البحرى الى العودة وعلى ذلك لم يكن عودة الأســـطول تمردا من جـــانب الفينيقيين ولكنه لعدم وصول الجناح البرى اليهم .

## ( ب ) دارا الأول :

بعد نهاية اركسيلاوس الثالث المأسوية فى برقة ، انهارت مكانة الملكة « فريتيمى » فى قورينى ففرت الى مصـــر واحتمت بواليها الفارسى « اريان‌دس » وطالبته بالانتقام لمقتل ابنها على أســاس انه اغتيل بسبب ولائه للفرس ، وهنــا وجه « اريانــدس » انذارا الى مدينة برقة يطــالب اهلها بتسليمه قتلة اركسيلاوس ، الا أن البرقيين رفضـــوا هذا الانذار ، وعندئذ قام اريانــدس بتوجيه حملة برية وبحرية ضد مدينة برقة ، وانضــمت فريتيمى الى جيش تلك الحملة(٨٢) .

وقد اختلفت الآراء ازاء توقيت هــذه الحملة ففريق يرى أن هذه الحملة وقعت فى عام ٥١٤ أو ٥١٣ ق.م(٨٣) . وفريق آخر يرى أن هذه الحملة خرجت من مصر حوالى نهاية صيف ٥١٩ ق.م وعادت حوالى نفس الوقت من عام ٥١٨ق.م(٨٤) . ولكل فريق من هؤلاء من الأدلة ما يدعم وجهة نظره ، لذلك لابد من تمحيص تلك الأدلة لترجيح اى التاريخين اقرب الى الصحة .

فالفريق الأول يفترض أن هيردوت يعتبر حملة « اريانــدس » ضـــد ليبيا معاصــرة لاعمال « مجبازوس » فى أعقاب حملة « دارا » ضــد سكيثيا ، ويؤيد ذلك فرض آخر مستمد من أن ليبيا لم تذكر فى اول قائمة رسمية للبلاد الخاضعة للفرس ، وهى القائمة التى امر « دارا » باثباتها فى نقش « بهستان » قبل عام ٥١٨ ق.م ، ولم تذكر ايضا فى القائمة المثبتة على حجر تأسيس « برسبوليس » حوالى عام ٥١٣ ق.م وهى القائمة التي ورد فيها ذكر بلاد تراقيا عبر البحار ، بيد أن ليبيا تذكر لأول مرة فى القائمــة الهيروغيلفيــة المنقوشــة على الأنصــاب التى اقيمت

احتفالا بانشـــــاء قناة « دارا » بين النيل والبحر الأحمر(٨٥) . هذه القائمة فى رأى هؤلاء الباحثين من حوالى ٥١٣ ق.م ولكنها تغفل ذكر بلاد تراقيا عبر البحار ، وقد استخلص كل من «كامرون» و « ميتشـــل » من ذلك ، ان قـــائمتى برســـبوليس وانصـــاب القناة المصـــرية متعاصـــرتان تقريبا ، وانهما نقشـــتا فى أعقاب حملتى سكيثيا وليبيا ولكن قبل أن تعرف نتائجهما فى كل انحاء الامبراطورية(٨٦) .

واذا سلمنا جدلا بأن هاتين القائمتين متعاصـــرتان تقريبا ، فهل هذا الفرض يبرر النتيجة التى بنيت عليها ؟ ان دراســـة نص القائمة الهيروغليفية فى روية واناة تبدد هذا الزعم ، حيث ان هذا النص لا يذكر ليبيا فحســـب بل يذكر ايضا اثيوبيا(٨٧) وكلتاهما لم يرد لهما ذكر ســـواء فى قائمـــة بهستان أو فى قائمـــة برسبوليس(٨٨) .

وتبعا لهذا النمط فى الاستنتاج لابد أن تكون أثيوبيا أيضا قد فتحت مثل ليبيـــا وضمت الى الامبراطوريـــة الفارســـية قبيل نقش القائمة الهيروغليفية ، بيد أن ذلك لا يمكن أن يدور بخلد أحد ، لأن قمبيز هو الذى حاول فتح أثيوبيا ولم يقم أى فارسى بعده بأى نشـــاط فى هذا الاتجاه(٨٩) .ومن ثم يتضح أن ذكر ليبيـــا فى القائمـــة الهيروغليفية لا يستتبع حتما ان تكون ليبيا قد ضـــمت الى الامبراطوريـــة الفارســـية فى ذلك الوقت أو أن تـــكون حملة ارياندس قد أرسلت ضـــد ليبيا قبيل نقش هذه القائمة ، وهنا يتبادر الى ذهن الباحث ســـؤال مؤداه ، هل كان ادراج ليبيا بين البـــلاد الخاضـــعة للفرس نتيجة لحملة ارياندس ؟ الحقيقة أن الباحثين جميعا يقبلون رواية « هيردوت » القـــائلة بأن اســـــتيلاء قمبيز على مصـــــر عام ٥٢٥ ق.م قد أفزع

قوريني وبرقة مثلما افزع جيران مصـــــر الليبيين ، فسـلم الجميع للفرس دون مقاومـة وفرضـوا على أنفســهم الجزيـة ، أليس معنى ذلك أن كل هؤلاء قد أصـــبحوا رعايا الملك الفارسى منذ عام ٥٢٥ ق.م ؟ وليس هناك ما يدعو الى الظن بأن الوضــع قد تغير بعد وفاة قمبيز ، لاسـيما أن انهماك أركسـيلاوس فى دعم مركزه كان يحتم عليه الاحتفاظ بصـــداقة الفرس والاستمرار فى دفع الجزية ، ولو أن أركسيلاوس كان قد توقف عن دفع الجزية وخرج على طاعة الفرس كما يعتقد « ميتشـــل » ، نقول لو حدث ذلك لمـا اجترأت « فريتيمى » على الالتجاء الى « أرياندس » تنشد مســاعدته للانتقام لمقتل ابنها ، وفضلا عن ذلك فان هيردوت بعد أن يحدثنا بأن الهدف الحقيقى لحملة ارياندس كان اخضـــاع الليبيين ، يمضى فيقول ، أن القبائل الليبية كثيرة العدد متباينة النوع وانه اذا كان أقلها من رعايا « دارا » فان أكثرها كان لا يعنيه من أمره شيئا(٩٠) .

وعبارات هيردوت تدل بوضـــوح على أنه فى وقت حملة ارياندس لم يكن فى عداد رعايا الفرس قوريني وبرقة فحســب بل أيضا بعض القبائل الليبية ، واذا كانت بعض نصـــوص « هيردوت »(٩١) تنم عن أن بعض القبائل الليبية فى قورينائية لم تكن قد اســـتسلمت للفرس ، وعن انحملة أرياندس كانت تستهدف اخضـــاع هذه القبائل ، فان القرائن المســتمدة من هذه النصـــوص لا تدع مجالا للشـــك فى ان هذه الحملة لم تحقق هذا الهدف ولم تفعل أكثر من الانتقام لمقتـل أركســيلاوس الثالث والقيام بمظاهرة عســكرية ، ومادام انه لا يمكن اثبات ان هذه الحملة قد ضمت أى اقليم او شعب جديد الى الامبراطورية الفارســية بالاضـــافة الى من كانوا رعاياها من قبل ، فانه

لا يوجد أى مبرر للزعم الشـائع والقـائل بأن ادراج ليبيـا بين البلاد الخاضعة للفرس كان نتيجة لحملة أريانديس .

ولكن بم نفسر اذن اغفال ذكر ليبيا بين البلاد الخاضـعة للفرس سـواء فى قائمة بهسـتان أو فى قائمة برسبوليس واثباتها فى القائمة الهيروغليفية ؟

الحقيقة ان هيردوت يمدنا بسـبب هذا الاغفال حين يذكر قورينى وبرقة وليبيا بوصـفها اجزاء من ولاية مصر(٩٢) وتؤكد « ميتشـل » نفسها ان ليبيـا لم تؤلف بذاتهـا ولاية على حدة ولم يكن هناك نظام عسكرى خاص بها(٩٣) .

وعلى ذلك فاذا كان هذا يفسـر اغفال ذكر ليبيا فى قائمتى بهسـتان وبرسبوليس ، فانته أيضا يضـيف حجـة اخرى لتفنيد النتيجة المسـتخلصة من ذكر ليبيا فى القـائمة الهيروغليفية ، أما ذكر ليبيا واثيوبيا فى هذه القائمة المنقوشـة على انصـبة اقيمت فى ولاية مصـر ، وكان هذان الاقليمان يؤلفان جزءا منها فأمر بديهى لا يحتاج الى تفسير .

والحقيقة ان أصـحاب الاتجاه الأول مازال لديهم سـند اخر يدعم وجهة نظرهم وهو الزعم بأن هيردوت يعتبر هذه الحملة معاصـرة لأعمال مجبازوس ، بيد ان هذا ليس التفسـير الوحيد لنص هيردوت الذى يتصـل بتاريخ حملة اريانديس ، فهناك تفسـير آخر يقول بأن هيردوت يعتبر هذه الحمـلة معاصـرة لحملة دارا ضـد سـكيثيا ، ويوجد تفسير ثالث وهو ان الرابطة بين هاتين الحملتين ليسـت رابطة تعاصر وانما رابطة موضـوعية منشـؤها التماثل فى الهدف والنتيجة بين حملتين متقاربتين فى الزمن كانتا تهدفان الى تطويق بلاد الاغريق شـمالا وجنوبا ولكنهما منيتا بالفشـل ، واذا كان هذا

التفسير يبرر عدم اعتبار الحملتين متعاصرتين ، فاننا مع ذلك نعتقد أن تقاربهما فى الزمن أسهم فى الايحاء الى هيردوت بالربط بينهما(٩٤) .

والحقيقة اننا نخرج من نصوص هيردوت باستنتاجين : الأول ان أحداث عهد اركسيلاوس الثالث تتابعت بسرعة مما يجعلنا نعتقد انها لم تستغرق زمنا طويلا ، والاستنتاج الآخر أن « دارا » اعدم أرياندس عندما زار مصر ، معنى ذلك ان تكون حملة أرياندس واستنجاد « فريتيمى » به ومقتل اركسيلاوس قد سبقت هذه الزيارة والراى السائد هو أن هذه الزيارة سابقة لحملة سكيثيا ، والواقع فان الاستنتاجين يدعم أحدهما الآخر ، فالأول الذى يوحى بأن عهد اركسيلاوس كان قصيرا يؤكد الربط بين زيارة دارا واعدام أرياندس ، والثانى الذى يوحى بأن دارا عندما زار مصر أعدم أرياندس يؤكد قصر عهد أركسيلاوس الثالث .

والربط بين اعدام أرياندس وزيارة دارا لمصر يؤكده كذلك البواعث على هذه الزيارة ومما تجدر ملاحظته أن نقش بهستان يذكر مصر فى عداد الولايات التى ثارت على دارا فى خلال العام الأول من عهده ، الا انه لا يوجد أى ذكر لاخماد هذه الثورة فى هذا النقش سواء فى أعمدته الأربعة التى نقشت قبل عام ٥١٨ ق.م أو فى عموده الخامس الذى نقش عقب حملة سكيثيا ، وفى الوقت الذى يذكر فيه « بولينوس » أن مصر ثارت على الفرس وطردت أرياندس وأن دارا هو الذى اخمد هذه الثورة بما أظهره من سخاء نحو الههم ابيس ، نلاحظ أن هيردوت لا يذكر شيئا عن هذه الثورة ويذكر أن « دارا » أعدم أرياندس

لأنه اغتصب لنفسه سلطة الملك أى انه لم تكن هناك ثورة على الاطلاق(٩٥) .

مما تقدم يمكننا القول انه عقب وفاة قمبيز نشبت فى مصر ثورة أسرع « أرياندس » باخمادها حين كان «دارا» منهمكا فى اخماد الثورات العديدة التى وقعت فى الولايات الشرقية ، وان نشوة النصر وسط هذه الظروف جعلت أرياندس يسرف فى سوء معاملة المصريين الى حد أثار نقمتهم ، وأن تدور بخلده آمال عراض يمكن استنتاجها من اقامته دارا لسك نقود من الفضة الخالصة على غرار نقود الملك « دارا » من الذهب الخالص ، وأيضا اقدامه على أرسال حملة الى ليبيا دون استئذان الامبراطور ، وقيام أرياندس باستدعاء الحملة قبل أن تحقق أغراضها دليل على أن تصرفه فى هذا الصدد كان من تلقاء نفسه ودون ترخيص من الامبراطور ، وعلى أن الامبراطور غضب من هذا التصرف وكان فى طريقه الى مصر ، ولا جدال فى أن تكون زيارة «دارا» لمصر قد أملتها اعتبارات قوية مثل تصرفات « أرياندس » غير المسئولة وأطماعه الجامحة ، وكذلك تذمر المصريين تذمرا شديدا ، معنى ذلك انه كان على « دارا » أن يقضى على أرياندس قبل أن يستفحل أمره ، وأن يسترضى المصريين قبل أن يفلت الزمام من يده .

وهكذا يتضح أنه لا سبيل الى الشك فى أن يكون أرياندس قد لقى حتفه عندما زار « دارا » مصر لفترة قصيرة فى أعقاب وفاة العجل أبيس يوم ٣١ أغسطس ٥١٨ ق.م واذا كان « دارا » قد زار مصر فى سبتمبر أو اكتوبر ٥١٨ ق.م وأعدم أرياندس فلابد اذن من أن تكون حملة هذا الوالى ضد ليبيا قد سبقت هذا التاريخ ، وازاء الصلة الواضحة بين استدعاء هذه

الحملة وزيارة « دارا » لمصر ، والفترة التى تقترب من عام وهى التي قضتها الحملة فى ليبيا ، يبدو محتملا أن يكون أركسيلاوس الثالث قد قتل حوالى بداية ٥١٩ ق٠م وأن تكون فريتيمى ناشدت أرياندس المساعدة عقب هذا التاريخ مباشرة وليس بعد عامين كما تذهب الى ذلك ميتشل(٩٦) .

واذا قبلنا ما تذهب اليه « ميتشل » من أن حملة سكيثيا ترجع الى عام ٥١٥ ق٠م أو حوالى ٥١٤ ق٠م(٩٧) ، فان التاريخ الذى نرجحه لحملة أرياندس لا يكون بعيدا عن تاريخ حملة سكيثيا وتبعا لذلك فان اعادة فحص الأدلة وهى التى أفضت الى التواريخ التى توصلنا اليها تؤيد التفسير بأن هيردوت لا يربط بين هاتين الحملتين على أساس التعاصر وانما على أساس التماثل فى الهدف والنتيجة والتقارب فى الزمن(٩٨) . على أية حال فان والى مصر « أرياندس » بعد أن طلبت منه فريتيمى الانتقام لمقتل ابنها أركسيلاوس الثالث ، وجه انذارا الى مدينة برقة يطلب من أهلها تسليم قتلة أركسيلاوس ، غير ان هؤلاء البرقيين رفضوا الاستجابة لذلك الانذار وأعلنوا أنهم جميعا يتحملون مسئولية قتله ، وعندئذ قام الوالى بتوجيه حملة برية وبحرية ضد مدينة برقة طوال تسعة أشهر لكنه فشل فى احتلالها بالحرب فلجأ الى الحيلة والخديعة حيث أمر بأن يحفر فى الليل خندق عريض أمام بوابة المدينة ثم غطوه بسقيفة من حطب ضعيف ثم ستروها بالتراب حتى صارت مموهة تماما ، فلما طلع النهار دعا قائد الحملة البرقيين للتفاوض ، فرحبوا بذلك بعد أن أوشكت مواردهم على النفاد وتم التوقيع من الطرفين على معاهدة سلام واقسموا على احترام بنودها مادامت تلك الأرض ثابتة على حالها ، وتضمنت بنود المعاهدة الزام أهل برقة باداء الجزية الى ملك فارس فى

مقابل الا تقوم جيوشه بغزوهم مرة أخرى ، فلما تم الاتفاق واطمأن البرقيون فتحوا بوابات المدينة ، وخرجوا منها وسمحوا لاعدائهم بالدخول ، وفى أثناء ذلك كانت مجموعة من هؤلاء قد هدمت الخندق المستور واقتحمت المدينة دفعة واحدة بعد أن نقضوا الجسر حتى لا يكونوا بهجومهم قد نقضوا العهد ولذا فقد انتقض العهد حين قوض الجسر(١٠٠) .

وقد بادرت « فريتيمى » فنكلت بكل مغتالى ابنها ومن تواطأ معهم من أهل المدينة ، وأذاقت هؤلاء جميعا مر العذاب ، أما بقية السكان فقد تم استرقاقهم ، بعد ذلك اتجه الجيش الفارسى غربا حتى مدينة « يوسبيريدس » ( بنغازى ) ثم قفل راجعا نحو مصر حيث اخترق مدينة قورينى التى فتح له سكانها بواباتها بزعم أن نبوءة الهية امرتهم بذلك ، وعسكرت قوات ذلك الجيش خارج أسوارها عند التل المسمى تل زيوس وتزود بالمؤن واستأنف مسيرته نحو مصر ، وقد تعرض هذا الجيش أثناء عودته لهجمات الليبيين مما جعله يتكبد خسائر جسيمة(١٠١) .

# هوامش الفصل الثالث

(١) Hall, H.A., The Anceint History of The Near East, P. 529, N.I.
Hall, C.A.H3., Vol, 2, P. 305.

(٢) Herodotus 1 ; 77

(٣) Herodotus III : 19.
Olmstead, Histo of the Pers. Emp., P. 34 — 36

جورج رو : العراق القديم ، ترجمة : حسين علوان ، ط ٢ ، بغداد ، سنة ١٩٨٦ ، ص ٥١٣ — ٥١٨

(٤) Herodotus III : 1, Hall, 2, C.A.H3., P. 310.

عبد العزيز صالح : مصر والعراق ، ص ٣١١ ، جريمال : تاريخ مصر القديمة ، ص ٤٧١

(٥) Ghirshman, R., Iran from The Earliest Times To The Persian Conkuest, London, 1965 PP. 131 — 136.
Elgood, P.G., The Later Dynasties of Egypt, Oxford, 1951, PP. 112 — 113.

(٦) عذرا ٦ : ٣ — ٥ ، اشعيا ٢٤ ، ٢٨ ، ٤٥ : ١

(٧) Herodotus III : 13.

(٨) سليم حسن : مصر القديمة ، ج ١٢ ، ص ٣٧٧

(٩) Hall, H.R., «The Presian Invasoin» C.A.H3. 2, 1975, P. 310.

(١٠) Posener, G., La Permiere Domination Perseen en Egypte., Le Caire, 1936, P. 33 NOT.

(١١) Heéodotus, III : 16; 27 — 29; 37.

(١٢) وهيب كامل : استرابون فى مصر ، ٢٧ .

(١٣) وهيب كامل : ديودور الصقلى فى مصر ، ٤٦

(١٤) بلوتارخوس : ايزيس وأوزوريس : ترجمة حسن صبحى البكرى ، القاهرة ١٩٥٨ ، فقرة ٤٤

(١٥) Olmstead, Hist, of The Pers. Emp., P. 91.

(١٦) Cowley, A.E., Aramaic Papyri of the Firth Century B.C., Oxford, 1923, Pap. No. 30.

(١٧) توجد هذه اللوحة حاليا بمتحف اللوفر برقم ٣٥٤ ويبلغ ارتفاعها ٦٦ سم بعرض ٤٤ سم سمك ٩ سم وهى من الحجر الجيرى
Posener, Opy Cit., PP. 30 — 31.

(١٨) قام بوزنير بترجمة هذه اللوحة
Ibid., P. 33.

(١٩) Parker R.A., «Persian and Egyptian Chronology», A.J.S.L., 58, 1941, PP. 286 f ;
Posener, Op. Cit., P. 36.

(٢٠) Posener, Op. Cit., P. 35.

(٢١) Couyat, J., & Montet, P., « Les Inscriptions Hieroglyphiques et Hieratiques du ouadi Hammamat» M.I.F.A.O. 34, 1912, PP. 164 f

(٢٢) من المصادر المصرية القديمة التى تنبىء بتقبل قمبيز لديانة المصريين ومحاولته لأن ينخرط فى سلك فراعنتهم والتلقب بألقابهم ، بل انه لم يستنكف كما ظهر بالكلمة والصورة ، من أن ينحنى أمام الهة المصريين ويتقدم اليها بالقرابين شأنه فى ذلك شأن أى ملك مصرى ، هذا المصدر هو تمثال وجا حرر سنت والموجود فى الفاتيكان ، وقام بوزنير بترجمة نصوصه الا أن أحدث ترجمة لهذه النصوص قامت بها مريام ليشتهايم أنظر :
Posoner, La premiere Domintion, PP. 1 f.
Lichtheim, M., Ancient Egyptian Literature, Vol. 3; the Lat period, California, 1980 ,PP. 36 — 40.

(٢٣) Herodotus III : 64.

(٢٤) سليم حسن : مصر القديمة ، ج ١٢ ، ص ٨٠ — ٨١

(٢٥) Posnener, Op. Cit., PP. 36 f.

(٢٦) Olmstead, A.T., «Darius as Lawyer» A.J.S.L., L. 1, 1935, PP. 274 f.

(٢٧) هيردوت ٢ : ١١٠ ، ديودور ١ : ٥٨

(٢٨) Poseuer, Op. Cit., PP. 41 f.

(٢٩) Ibid., P. 17, Note 7.

(٣٠) Poseuer, Op. Cit., PP. 117 f.

(٣١) جاردنر : مصر الفراعنة ، ص ٣٩٨

(٣٢) Olmstead, Hist, of the Pers. Emp., PP. 141.

(٣٣) Herodotus, VIII : 7.

(٣٤) Olmstead, Hist. of the Pers., Emp., P. 236.

(٣٥) Lichtherim, Op. Cit., P. 42.

(٣٦) ديموناكس مشرع اغريقى جاء من مدينة مانتينى الاغريقية .

(٣٧) هيردوت ٣ : ١٦١

(٣٨) شامو : الاغريق فى برقة ، ص ٢٧٧ — ٢٧٨

(٣٩) هيردوت ٤ : ١٦٩ — ١٧٢

(٤٠) شامو : الاغريق فى برقة ، ص ٢٨٠

(٤١) Klaffembach, G., Supplementum Epirgraphicum Graecum, IX, 1939, P. 359.

(٤٢) British Museum catalogue, Cyrenaica,P. C L X VI.

(٤٣) ابراهيم نصحى : انشاء تورينى وشقيقاتها ، ص ٨١ .

(٤٤) هيردوت ٤ : ١٧١

(٤٥) هيردوت ٤ : ٢٠٤

(٤٦) نصحى : المرجع السابق ، ص ١١٠ — ١٢٣

Goodchild, G., Benghazi the Story of hte mcity, 1962, PP. 1 — 3.4

(٤٧) Klaffenbach, Op. Cit., P. 77.

(٤٨) Warmington, B.H., «The Semitic Micration to Libya and North Africa», Libya Antique, 6, 1986, P. 176.

(٤٩) هيردوت ٤ : ١٨٣

(٥٠) محمد سليمان أيوب : مختصر تاريخ فزان ، ص ٦٨

(٥١) محمد سليمان أيوب : المرجع السابق ، ص ٦٩

(٥٢) برسند : تاريخ مصر من أقدم العصور ، ص ١٣٨

(٥٣) هيردوت ٢ : ٣٢

(٥٤) Bovill, E.W., The Golden Treade of the moors, P. 17.

(٥٥) محمد سليمان أيوب : المرجع السابق ، ص ٧٠ — ٧١

(٥٦) Vovil, Op Cit., P. 17 f.

(٥٧) B.A.R., IV, 373 — 389.

(٥٨) Arkell, Wangnga ,P. 18.

(٥٩) محمد سليمان أيوب : المرجع السابق ، ص ٧٤ .

(٦٠) شامو : الاغريق فى برقة ، ص ١٩٧ — ١٩٨

(٦١) Mitchell, B.M., «Cyrene and Persia» J.H.S., 86, 1966, P. 103.

(٦٢) شامو : الاغريق فى برقة ، ص ١٩١ — ١٩٢

(٦٣) Noshy, I., «Arcesilaus III «Libya in History, 1968, PP. 75 — 76.

Rowe, A., «A History of Ancient cyrenaica, New Light on Egypto-Cyrenean Relations Two Ptolemaic statues found in Tolmeita» A.S.A.E., 12, Cahier No. 12, 1948, P. 26.

(٦٤) Noshy., Op. Cit., PP. 75 — 77.

(٦٥) شامو : الاغريق فى برقة ، ص ٧ — ١٩

(٦٦) Rowe, Op. Cit., PP. 26 — 27.
Mitchell, Op. Cit., P. 103.

(٦٧) شامو : الاغريق فى برقة ، ص ١٩٨

(٦٨) Noshy, Op. Cit., P. 77.

(٦٩) Rowe, Op. Cit., P. 26.

(٧٠) كنيدوس : مدينة دورية قديمة من مدن كاريا المطلة على بحر ايجة بآسيا الصغرى ، وكانت مستعمرة اسبرطية .

(٧١) شامو : الاغريق فى برقة ، ص ١٩٤ — ١٩٥ ، ١٩٨

(٧٢) Mitchell, Op. Cit., P. 103.

(٧٣) هيردوت ٣ : ١٦٧

(٧٤) هيردوت ٤ : ٢٠٠

(٧٥) Noshy, Op. Cit., PP. 67 — 68.

(٧٦) هيردوت ٤ : ١٦٤
Rowe, Op. Cit., P. 28.
شامو : الاغريق فى برقة ، ١٩٨

(٧٧) عبد العزيز صالح : مصر والعراق ، ص ٣١٢

(٧٨) جاردنر : مصر الفراعنة ، ص ٣٩٧

(٧٩) هيردوت ٣ : ١٩

(٨٠) جريمال : تاريخ مصر القديمة ، ص ٤٧٦

(٨١) هيردوت ٣ : ٢٦

(٨٢) شامو : الاغريق فى برقة : ص ١٩٩

(٨٣) Mitchell, Op. Cit., P. 103

(٨٤) Noshy. Op. Cit., P. 84.

(٨٥) Mitchell, Op. Cit., P. 100.

Posener, La Premiere domination des perseen en Egypte, PP. 482 , 486.

(٨٦) Cameron, G.G., «Darius, Egypt and the Lands Beyond the Sea», J.N.E.S., 2, 1943, P. 307

Mitchell, Op. Cit., P. 107.

(٨٧) Posener, Op. Cit., Nos 8 — 10, Olmstead, Op. Cit., P. 149.

(٨٨) Olmstead « Darius and Behistan inscription », A.J.S.L., 60, 938, PP. 392 ff.

Kent., «Old Persian Texts, Darius Behistan inscription column V», J.N.E.S., 2, 1943, P. 105 ff.

(٨٩) Olmstead, Hist. Persian Em, P. P. 89.

(٩٠) هكردوت ٤ : ١٦٧

(٩١) هيردوت ٤ : ١٦٨ ، ٢٠٣ — ٢٠٤

(٩٢) هيردوت ٣ : ٦١ — ٩٢

(٩٣) Mitchell, Op. Cit. P. 107.

(٩٤) Noshy ,Op. Cit., P. 61.

(٩٥) هيرودوت ٤ : ١٦٧

Kent, V., Old Persian Texts : Darius «Behistan Inscription, Column V». J.N.E.S. 2, 1943, PP. 105 ff.

(٩٦) Mitchell, Op. Cit., P. 103.

(٩٧) Ibid, P. 101.

(٩٨) Noshy ,Op. Cit., PP. 64 — 66.

(٩٩) Rowe, Op. Cit., P. 29.

شامو : الاغريق فى برقة ، ص ١٩٩

دريتون — فانديه : مصر ، ص ٦٥٥

(١٠٠) هيردوت ٤ : ٢٠١

(١٠١) شامو : الاغريق فى برقة ، ص ٢٠٠ Rowe, Op. Cit., P 29.

## الفصل الرابع

# الليبيون وتحرير مصر من الاحتلال الفارسى

**( أ ) الثورات المصرية ضد الحكم الفارسى حتى الاستقلال**

١ ـــ ثورة عام ٤٨٦ ق٠م

٢ ـــ ثورة ايناروس وأميرتايوس ٤٦٠ ق٠م

٣ ـــ الثورة الكبرى والاستقلال ٤١٠ ـــ ٤٠٤ ق٠م

**( ب ) الأصول الليبية لأسرات العصر المتأخر**

تبين لنا من الفصول السابقة أن التهديدات الخارجية لكل من مصر وليبيا ، كانت من العوامل الرئيسية لتوثيق الروابط والعلاقات بين البلدين . حيث كانت هذه العلاقات في أوج ازدهارها ابان تلك الفترة التى كانت فيها مصر مهددة بالخطر الآشورى . بينما كان الليبيون يقاومون خطر غزو خارجى لسواحلها من جانب عناصر قادمة من بلاد اليونان( الاغريق ) وبحر ايجه الا انه بعد أن تبدل خطر الآشوريين بالخطر الفارسى ، بينما استقر الاغريق على السواحل الليبية ، أصبحت العلاقات غير واضحة ، وربما يرجع ذلك لعدة عوامل منها ، أنه بينما كان الليبيون طرفا مباشرا فى المرحلة السابقة ولذا توافرت المصادر سواء من جانب المصريين تارة أو الآشوريين ( ضمنيا ) والاغريق تارة أخرى ، اما الفترة التى نحن بصددها ، فكان الصراع يدور بين الجانب الفارسى والجانب المصرى فقط ( وان اردنا الدقة نقول بين الفرس والاغريق على الأرض المصرية ) . وهنا لم يكن الجانب الليبى طرفا مباشرا فى الأحداث ، ولذلك غاب العنصر الليبى بعض الشىء عن المصادر التى تناولت هذه الفترة ، والواقع قد يكون هناك ثمة علاقات بين الليبيين ومصر تمثلت فى محاولة الليبيين مد يد المساعدة للمصريين فى صراعهم مع الفرس ومن المحتمل ان مدونى الحوليات التاريخية لم يهتموا بتسجيل

هذه العلاقات ، وهذا شىء لا نستطيع أن نجزم به يقينا ، وان كانت شواهد الأحوال تشير الى ذلك ، وسيحاول الدارس أن يبحث عن هذه العلاقات الغائبة .

ومنذ البداية يجب أن نضع فى اعتبارنا ملاحظتين هما مكان نشأة الثورات المصرية وقادة هذه الثورات .

## ( أ ) الثورات المصرية ضد الحكم الفارسى حتى الاستقلال :

### ١ — ثورة عام ٤٨٦ ق.م :

كان وقع الغزو الفارسى على المصريين عنيفا ، ولكن سرعان ما جاءت اصلاحات « دارا » الأول فأرضت البعض واخرت المواجهة ، حتى خيل لهذا البعض أن حسن السياسة فى التسليم بالأمر الواقع ، وانهم قادرون عن طريق المداراة والملاينة أن ينقذوا لمصر ما يمكن انقاذه ( وجاحر رسنت ) وهذا فى الواقع اسلوب مقبول خاصة اذا كان العدو على قوة كبيرة ، وفى نفس الوقت لم يكن هناك قائد وطنى قوى يستطيع ادارة ثورة مسلحة ، بمعنى تفضيل استخدام العقل الموجود على استخدام القوة المفقودة ، وهذا هو اسلوب جميع أصحاب الثورات الناجحة ، التفكير ثم التخطيط واعداد القوى ثم التنفيذ ، وما فعله « بسماتيك » الأول مع الآشوريين خير شاهد على ذلك فان « وجاحررسنت » أمير « سايس » برىء مما انسب اليه من تهم خاصة خيانة بلاده نتيجة استخدام أسلوب المهادنة والملاينة ، وكذلك كان دور القائد المصرى « أحمس بن بايون حور » فقد ذكر فى نص على احدى أوحتيه المستخرجتين من السرابيوم ، كيف أجبر ولاة الفرس على الحضور الى « منف » ليقدموا الطاعة والقرابين لأبيس(١) .

سارت الأمور على هذا المنوال حتى تضافرت عدة عوامل خارجية لتدفع بالثورة المصرية الى المجاهرة . أما العوامل الخارجية . فجاءت من فارس نفسها ممثلة فى ضعف العرش الفارسى وانشغاله بحرب المدن الايونية الثائرة ، وأصبح الأمر أمر وقت لتقوم الحرب بين فارس واليونان بعد أن قدمت أثينا العون لهذه المدن الثائرة ، وهكذا كانت موقعة « ماراثون » فى عام ٤٩٠ ق.م والتى انتهت بهزيمة مروعة للفرس ، بمثابة الضوء الأخضر أمام المصريين للمجاهرة بالثورة ، حيث أن هذه الحرب ( الفارسية اليونانية ) قد شغلت الملك الفارسى ( دارا ) بقية حياته مما أدى الى تهاونه فى أمور مصر بعض الشىء .

أما العوامل الداخلية فتتمثل فى أن « السياسة التى اتبعها » « دارا » لم يكن الهدف منها التودد للمصريين بقدر ما كانت تهدف اساسا الى انتزاع أكبر ايراد ممكن من تلك الولاية ، فضلا عن تسخير العمال المصريين فى قطع أحجار وادى الحمامات لصالح الفرس وأيضا تسخير الفلاحين فى حفر أو اعادة حفر القناة التى كانت تربط بين النيل والبحر الأحمر ، والى جانب فداحة الضرائب الباهظة ، كان لابد من امداد وتموين الحاميات الفارسية التى كانت تمتد من بلدة « مارى » شمالا ( على مقربة من موقع الاسكندرية حاليا ) وحتى اليفانتين والجندل الأول جنوبا ، بالغلال اللازمة وخاصة القمح ، وفوق هذا كله ترحيل العمال المهرة الى مدينة « سوسا » الفارسية ، ويذكر « ديودور » أن المدن الفارسية برسبوليس وسوسا واكبتانا قد زادت من توسعاتها المعمارية على حساب الخبرة والثروة المصرية(٤) .

وفى هذا الصـــــدد يذكر « هيردوت » أن غزوة ساردیس كانت قد أثارت لاقصى درجة غضـــــب « دارا » على الآثينيين ، غير أن معركة « ماراثون » زادت حنقه وتحمســــه الى محاربة الاغريق ، فبادر وارســـــل الأوامر الى المدن التى فى قبضـــته لحشــــد جيش كثيف واعداد كبيرة من الخيل والزاد وســـفن الحرب والشـــــحن اكثر مما أمر به قبــل ذلك ، وعندما بلغت الأوامر كل الجهات تحركت لها كل آســـــيا واســــتمر على ذلك ثلاث ســـنوات ، ولكن بينما كانوا يجمعون الرجال ويجهزون تلك اللوازم بلغهم فى السنة الرابعة أن المصريين الذين أخضعهم قمبيز قد خرجوا على الفرس ، فاشــــتد غضـــب دارا وعزم على أن يغزو هذين الشـــعبين ، ولما أعلن « دارا » خـــلافة « أكرزكسيس » له ورأى أن كل الاستعدادات قد تمت عزم على المســـير ، ولكنه توفى فى السنة التى تلت ثورة المصـــريين عليه ، وكان قد حكم ســـتا وثلاثين ســـنة كاملة ، ولم يشــــف غليله من معاقبة المصـــريين واخماد ثورتهم ولا من الانتقام من الآثينيين(٥) .

وتشير المصـــادر المصرية الى تلك الثورة اشــــارة غير مباشــــرة ، ففى رســـالة من « خنوم ام اخت » احد كبار المســـئولين فى « اليفانين » يطلب من شطرب مصر « غرندات » أن يرســـل من يؤمن وصـــول الغلال على سفينة الشحن الى أفراد الحامية ويقول « دع الشـــطرب يأمر ارتاباتوس ( قائد حاميـة اليفـانين الفـارسى ) أن يقيم حارســا على الغـلال فى الســـفينة والا يفرغ على الشـــاطىء الا ما يمكن أن تبحر به المركب ، وان لم تتخذ الاحتياطات فســـوف يأتى الثوار ليلا وينهبون الغلال ثم يضـــربون خيامهم فى المواجهة ويصـــبحون اكثر جراة حتى انهم يظهرون أنفسهم وسط النهار(٦) .

يتضــــح من تلك الوثيقة أن الثوار كانوا يهاجمون مراكز الامداد ومســـتودعات التموين الخاصة بجند الحاميات الفارسية فى أنحاء البلاد ، كما انها تنم عن ضائقة اقتصـــادية وأن أعمال الســـلب والنهب هذه كانت سابقة على الثورة العامة حيث تذكر نفس الرســـالة انه خــلال شـــهر من تاريخهـــا ( أى الرســـالة ) قامت الثورة المصرية وعمت البلاد .

وتبرز هنا مسألة مهمة اختلفت حولها آراء المؤرخين وهى ، من كان قائد هذه الثورة ؟ وما أصله ؟ وقد زاد من هذا الاختلاف والتضـــــارب صمت الآثار والمصادر المصرية وغموض ما ظهر منها حتى الآن ، فشخصية قائد هذه الثورة ماتزال غامضـــــة ، وقد ذكرت مختلف المراجع وبعض المصـــــادر أن « خباباش » هو هذا القائد الذى حرر مصر واسترد الملكية واتخذ الألقـــاب الفرعونية وحكم مصـــــر فترة قصيرة ، وأهم الآثار التى حوت نصوصها اسم « خباباش » هى :

( أ ) تابوت العجل أبيس(٧) .

(ب) بردية ليبى(٨) .

( جـ ) مقــلاع من الجلد وآنية العجل منقوش عليه أحد ألقاب الملك داخل الخرطوش « خباباش محبوب رع »(٩) .

( د ) لوحــة الوالى(١٠) .

قادت هذه الآثار الى ثلاثة اتجـــاهات مختلفة حول مركز « خباباش » التاريخى ، وسوف يحاول الدارس مناقشـــة هذه الاتجاهات كلا على حدة .

أما الاتجاه الأول فيرى أصـــحابه ان حكم « خباباش »

كان فى بداية القرن الخامس ق.م ، وانه قاد ثورة المصــــريين ضــد الفرس فى العام الخامس والثلاثين من عهد « دارا » الأول مستندين فى ذلك على عدة شــــواهد منها ، توكيد احـــترام البطالمة لذكرى « خباباش » حيث ســـعى بطلميوس الأول لفحص تمثاله ثم أمر باعادة الأوقاف القديمة التى كان قد منحها «خباباش» لمعبد « بوتو » ثانيا : اغفال المؤرخ « مانيتون » اسم « خباباش » عند تسجيله لقائمة الملوك المصريين طبقا لأوامر « بطليموس » الثانى ، وقد فسر أصحاب هذا الاتجاه هذا التجاهل بأن قدم عهد هذا الفرعون كان سببا فى نسيان « مانيتون » له ، ودللوا على ذلك بأن هذا المؤرخ اقتصر على ذكر الملك « باكن رن اف » عند تســـجيله أســـماء ملوك الأسرة الرابعة والعشرين فى قائمته ، مع أن الآثار قد أكدت أن هناك ملوكا آخرين من نفس الأســـرة لم يذكرهم مثل « تف ــ نخت » و « نكاو » الأول ثالثا : ورود اسم « أكزركسيس » واضــــطهاده لـــ « بوتو » مع لقب الفرعون « خباباش » فى نص لوحة الوالى يرجح انهما كانا متعاصرين(١١) .

أما الاتجاه الثانى فيرى أصحابه أن حكم « خباباش » كان فى العامين السابقين لغزو الاسكندر الأكبر لمصر(١٢) .

ويرى أصـــحاب الاتجاه الثالث ، انه يمكن وضــــع حكم « خباباش » فى العامين اللذين يفصلان بين « ارتكزركسيس » الثـــالث ( أوخوس » ( ٣٥٨/٣٥٩ ق.م — ٣٣٧/٣٣٨ ق.م ) و « دارا » الثالث ( ٣٣٥/٣٣٦ ق.م — ٣٣٢ ق.م )(١٣) .

بالنسبة للاتجاه الأول فان الشـــواهد التى اعتمد عليها يعترضـــها عدة صـــعوبات منها أن تجاهل « مانيتون » لـــ « خباباش » لم يكن نســـيانا لقدم عهده وقصـــر مدة حكمه كما يرى هؤلاء الا انه ربما كان تجـاهلا مقصـــودا ، فحتى لو افترضنا

جدلا أن هذا الفرعون حكم فى بداية القرن الخامس ألم يذكر « مانيتون » فراعنة أقدم منه لم يحكموا الا فترات قصيرة ؟ منهم على سبيل المثال « متشيوفس » من الأسرة السادسة وقد حكم سنة واحدة(١٤) . وحتى لو افترضنا قدم عهد « خباباش » ألم يكن ذكر بطلميوس الأول له كائيا لأن يتذكره مانيتون وهو الذى كتب عمله هذا فى عهد بطلميوس الثانى ؟ ، وما كتبه مانيتون يدل على انه أنهى الأسرة الثلاثين بالملك « نختنبو » الثانى وهو بذلك تجاهل « خباباش » عمدا ليعكس رغبات سيده وحاميه بطلميوس الثانى ويحقق رغبة البطالمة فى الارتباط بالأسرة السمنودية(١٥) .

أما ذكر اسم « اكزركسيس » واضطهاده لـ « بوتو » مع لقب الفرعون « خباباش » فى نص لوحة الوالى ، فهذا أمر مردود عليه ، حيث أن هذه اللوحة لم تكن معاصرة لأى منهما ( اكزركسيس او خباباش ) حيث تؤرخ بالعام السابع اليوم الأول من فصل الفيضان من عهد الاسكندر الرابع ( حوالى ٣١٠ ق٠م )(١٦) .

كما أن هناك من فسر اسم «خرشيش » بأنه «ارتكزركسيس» الثالث وليس « اكزركسيس »(١٧) . أما الاتجاه الثانى الذى يرى وضع « خباباش » فى العامين السابقين لغزو الاسكندر الأكبر لمصر مباشرة ، لا يؤيده الترتيب الزمنى واشارات لوحة الوالى(١٨) .

يبقى امامنا الاتجاه الثالث وهو ما يميل اليه الدارس ، والذى يرى أن « خباباش » يمكن وضعه فى العامين اللذين يفصلان بين « ارتكزركسيس » الثالث ( أوخوس ) و « دارا » الثالث ، وذلك استنادا الى عدة شواهد منها ، أن « خباباش »

جاء بعد « ارتكزركسيس » ويتضــــــح ذلك من لوحة الوالى ( من ثم تحدثوا لجلالته المســـــــتنقعات التى تسـمى أرض ادجو كانت فيما مضى تخص آلهة « ب » و « دب » ولكن العدو خرشيش ( أرتكزركسيس ) منعها ولم يقـــــدم منها أوقافا لآلهة « پ » و « دب »(١٩) .

**ثانيا :** أن « خبباش » أصدر قراره بعد أن قام باستكشاف مصـــاب الدلتا التى يظن أن الآســـيويين ( الفرس ) قد يهاجمون مصر عن طريقهـــا وتشـير الى ذلك لوحــة الوالى عنـدما حث كهنة « بوتو » الملك « خبباش » على طرد « ارتكرزكسيس » من مصـــر « اى مليكنـــا وســـيدنا حور بن ايزيس وابن أوزير حاكم الحكام ملك ملوك مصر العايا والسفلى المنتقم لأبيه ســيد « ب » والمقدم على الآلهة الذين اتو الى الوجود بعد ذلك ، ذلك الذى ليس بعده ملك ، رد العدو ارتكزركسيس حتى من مقره مع ابنه الأكبر ، انه معروف فى مدينة نيت وسايس منذ ذلك اليوم وما بعده بجوار أم الاله(٢٠) .

معنى ذلك ان كهنة بوتو وعدوا « خبباش » انه اذا طرد الفرس فسيكون معروفا فى ســـــايس ربما كحاكم شـــــرعى ، وهذا يعنى عدم شــــرعية حكمه ، وبالتالى وعد « خبباش » باتبـــاع نصيحـــة الكهنة وســوف يعمل على طرد الفرس ، ومن الواضــــــح ايضا أن بطلميوس أراد أن يفعل مثلما فعل «خبباش» كى يعـــترف الكهنة بشـــــرعية حـــكمه ، معنى ذلك أن كلا من « خبباش » و « بطلميوس » لم يكونا حاكمين شـــــرعيين فأرادا اضــــفاء الشـــــرعية على حكمهما وذلك برد أوقاف معبـــد « بوتو » التى منعها الملك الفارسي فعل ذلك بطلميوس مثلما فعل « خبباش » من قبل .

**ثالثا** : أن بردية ايبى تم توقيعها من نفس مسـجل العقود ( وهو « بادى حر با رع » ابن « با ــ خع ــ سو » والذى وقع وثيقة أخرى من عهد الاسكندر الأكبر عام ٣٢٤ ق.م(٢١) .

معنى ذلك انه اذا كانت تسوية « خرشيش » بارتكزركسيس صحيحة وهذا ما نرجحه ، فانه هو وابنه « ارسيس » ( ملك المسـتقبل ) كانا على قيد الحياة عندما كان « خباباش » فرعونا لمصـر(٢٢) .

وعلى ذلك يمكن تفسـير الموقف على النحو التالى ، انه عندما أيقن « نختنبو » الثانى عدم جدوى مقاومة الملك الفارسى « ارتكزركسيس » الثالث ، فر هاربا صـوب الجنوب بعيدا عن متناول القائد المنتصـر ، ومن المتفق عليه بين جمهـور المتخصـصين انه لجأ عند أحد امراء النوبة السـفلى الذين عاصـروا « نستاسن » من ملوك نباتا ، ومن المحتمل أن هذا الأمير نصـب نفسـه مسئولا عن مصالح الملك « نختنبو » الثانى ، وبعد وفاة هذا الملك أعلن هذا الأمير نفسـه فرعونا على اسـاس أنه أصـبح وريث « نختنبو » الثانى ، ويروى التقليد البطلمى أنه تزعم نشـاطا معاديا للفرس فى الدلتا وان هذه المقاومة اسـتمرت حتى شتاء ٣٣٦/٣٣٥ ق.م ، وكان قد امضى خمس سنوات يحث المصـريين على الثورة ، فاذا أضفنا الى هذه السـنوات الخمس عامين آخـرين وهما العامان اللذان احتفظ فيهما « نختنبو » الثانى بقدر من السـلطة بعد هزيمته وفراره الى الجنوب ، فاذا اضـفنا هذه السـنوات ألسـبع لتاريخ ٣٣٦ ق.م المذكور يعود بنا ذلك الى عام ٣٤٣ ق.م وهو تاريخ هزيمة « نختنبو » الثانى أمام « ارتكزركسيس » ، والمعروف انه فى عام ٣٣٨ ق.م . اغتيل « ارتكزركسيس » وأعلن «ارسيس»

ملكا خلفا له ، فارتبكت أوضـــاع الامبراطورية الفارســية خاصة بعد انتصـــــار فيليب المقدونى فى معركة « خيرونا » ليوحد من حوله كافة القوى اليونانية ، ومن المحتمل أن « خبباش » استغل هذه الفرصة وقام بثورته وأعلن نفسه ملكا على مصر(٢٣) .

وكما حدث جدل حول وضـــع « خبباش » التاريخى ، حدث اختلاف أيضا حول أصـــله وهويته ، وأورد « كينتز » آراء العديد من علماء المصريات فى ذلك الصـــدد منها أن «بيرش» يرى أن « خبباش » كان شـــطربا فارســيا قام بالثورة ضد مليكه واســتقل بحكم مصــر ، بينما يرى « ســتروف » انه كان شـــطريا آســيويا صغيرا نصف مستقل ، أما « رينيو » فيرى انه كان عربى المنبت ، فى حين يشـــير « ماكس مولر » انه كان قائدا عســكريا أجنبيا يحتمل أن يكون من أصـــل ســـامى(٢٤) .

أما « جريمال » فيعتقد أنه كان من أصـــل كوشى(٢٥) . وان كان « جاردنر » لم يحدد هويته فيرى أنه كان واحدا من آخر ( ان لم يكن آخر ) الحكام غير الفارســيين وغير اليونانيين اســتطاع أن ينتحـل لقب فرعـون(٢٦) وان ذهب البعض انه مصـــرى معتمدين فى ذلك على الآثار التى حوت نصـــوصها اســم « خبباش »(٢٣) ، الا ان هذا الرأى يمكن تفنيده حيث انه من أهم الآثار التى اعتمد عليها هذا الرأى هى لوحة الوالى ، والحقيقة أن هذا المصـــدر يحوى الشىء الكثير الذى يوضـــح أصـــل « خبباش » غير المصـــرى ، فمنذ البداية فان اسمه غريب ، وكيف يكون مصـــريا وهو يجهل العـــادات التىكانت تمارس فى دلتا مصـــر خاصـــة فى معبد « بوتو » ؟ كما أنه لم يعرف مداخل مصر الشـــمالية وأخذ يسأل الموظفـــين عن

ذلك ، كما أنه كان يجهل ما فعله الملك الفارسى بمعبد بوتو ، وما فعله آلهة « ب » و « دب » ضـــد هذا العدو ، كما يتضح من نفس المصـــدر أن « خباباش » لم يكن معروفا فى مدينة « نيت » ( ســايس ) ، علاوة على كل ما تقدم يمكن القول أن نص لوحة الوالى كان يتعلق اســاسا بالأفضـــال الدينية والانجـازات العسـكرية ل « بطليموس » الأول فى بدايـة عهـده كوال على مصـــر كى يضـــفى الأهمية على منصبه فى حكم « بوتو » أرض الربة « واجه » التى خصصها « خباباش » لآلهة تلك المدينة(٢٨) .

اذن كانت رحلة « بطليموس » لمدينـة « بوتو » جزءا من دهائـه السـياسى ، وسياسـته الدينيـة ولم تكن أبدا لاحيـاء ذكرى « خباباش » ، وذكر هذا الفرعـون كان فقط لرغبـة « بطلميوس » فى تجديد أوقاف معبد « بوتو » وتأكيدها ، والحقيقة انها كانت وســيلة البطالمة الوحيدة لتأكيد سيادتهم على هذه البلاد فى المراحل الأولى من حكمهم .

ويقترح « ماسبيرو » ويتفق معه « سفيرون » و «سبالنجر» أن « خباباش » من اصل ليبى مثله فى ذلك مثل القائد «ايناروس» الذى أعلن نفســه ملكا على مصـــر فيما بعد ، ويحـــدد « سبالنجر » انه من قبائل « الماشواش » نظرا لان اســمه ينتهى بالمقطع « شـــا » على غرار الاســماء الليبية ، كما تتوســط اســمه « باء » مشـــددة كغيرها من اســماء الماشــواش(٢٩) . ويذكر ســليم حســن نقلا عن رواية قديمة ، ان المصـــريين انفســـهم لم يقوموا بتلك الثورة وانما هم الليبيون الذين كانوا يقطنون غربى الدلتا ، فقد انتزعوا الوجه القبلى من الفرس ثم زحفوا شـمالا الى العاصـــمة منف ولكنها

قاومتهم حتى وصلت النجدة الفارسية عن طريق وادى الحمامات الذى كان يمثل الجسر البرى الذى يربط بين عاصمة الملك الفارسية وبين مصر(٣٠) . وعلى ذلك يرى الدارس أن يكون « خبباش » أميرا ليبيا يحكم أقليما فى النوبة السفلى أعلن نفسه مسئولا عن مصالح « نختنبو » الثانى ، وبموت هذا الأخير أعلن « خبباش » نفسه فرعونا لمصر بعد حوالى سبع سنوات من مقاومة الفرس ، أى حوالى عام ٣٣٨ ق.م.

منعى ذلك أن « خبباش » لم يكن هو قائد الثورة فى تلك المرحلة ، ولكنه فى نفس الوقت يؤكد أن أميرا من أصل ليبى قاد ثورة مصرية ضد الفرس ، مما يؤيد وجهة نظر الدارس فى وجود الترابط والتلاحم بين الشعب المصرى والشعب الليبى ضد الاحتلال الأجنبى .

من هنا يمكن القول أن قائد هذه الثورة غير معروف حتى الآن ، الا أن الثابت يقينا هو قيام الثورة المصرية فى ذلك الوقت والتى اندلعت فى جميع الاقاليم المصرية ، وحين بلغت الثورة ذروتها لم تستطع الحاميات الفارسية الصمود امامها ، وعندما علم « دارا » الأول بذلك ، وكان قد أوشك على الانتهاء من تجهيز جيوشه استعدادا لغزو بلاد الاغريق وتوجيه ضربة انتقامية لهزيمة « ماراثون » ، حتى صمم على سحق المصريين واليونانيين معا الا انه مات قبل أن يحقق ما انتواه ، وكان « أكزركسيس » ابنه وخليفته هو الذى تمكن من القضاء على الثورة واستعاد السيطرة الفارسية على مصر مرة أخرى وعين أخاه « أخمينس » واليا على مصر وكان ذلك حوالى ٤٨٤ ق.م ، وقد الغى هذا الوالى ضياع معابد المدن الثائرة ونهب منها ما كان قد غفل عنه « قمبيز » من قبل ، كما اعيد العمل فى محاجر وادى الحمامات حيث كانت بعثات

قطع الأحجار تقوم من منف الى تلك المحاجر ثم تنقل الأحجار الى فارس عن طريق البحر الأحمر لاستخدامها فى تشـــــييد المبانى المهمة هناك(٣١) .

على اية حال ظلت قبضـــة الفرس قوية على مصـــر طيلة أيام حكم « أكزركسيس » الذى مات حوالى ٤٦٥ ق.م وخلفه ابنه « ارتكزركسيس » الثانى .

**٢ ــ ثورة « ايناروس » واميرتايوس حوالى ٤٦٠ ق.م :**

كانت الحروب التى أخذت تتصـــاعد بين الاغريق والفرس ســـببا فى الكســـاد الاقتصادى والتجارى الذى أصـــاب مـوانى مصر وأســـواقها الخارجيـــة فى الوقت نفســـه كان على مصر بسبب تبعيتها للفرس أن تقدم رجالها وعتادها للجيش الفارسى ، وبسبب الهزائم المتوالية على جيوش الفرس فى عهد « أكزركسيس » والتى كان آخرها معركة سلاميس ، اغتيل هذا الملك على يد قائد حرســــه « ارتابانوس » عام ٤٦٥ ق.م. مما شـجع على انـدلاع الفتن والثـورات فى انحـــاء الولايـات الفارسية ومنها مصر ، وكانت الثورة المصرية فرصة ســـانحة للاغريق يزعجون بها الفرس .

كان قائد الثورة فى هذه المرحلة هو « ارت ان حـ رارو » الذى يعتقد انه كان ابنا لـ « بســـماتيك » الثالث آخر ملوك الاســـرة السادسة والعشرين ، وكان أميرا على ســـاكنى الاقاليم الغربية شـــمال الدلتا والذين كانوا يتركزون حـــول حصن « مارى » ( مريوط ) وضـــواحى الاسكندرية فيما بعد ، وتختلط أصولهم بالدماء الليبية ، وربما تفســـير هذا تســـمية هيردوت له بملك الليبيين(٣٢) .

أخذ هذا الزعيم يجمع حوله القوى الوطنية المبعثرة فى الدلتا ، وعندما اخذت نيران الثورة تمتد الى كل مكان انضم اليه أمير آخر كان يدعى امن اردى سو ( أمير تايوس ) والذى لا يستبعد انه كان هو الآخر من نسل ملوك سايس وقد حدث أول صدام بالفرس عند « بابريمس » وهو مكان لم يمكن تحديده تماما ويقع ناحية الغرب على أية حال ، وقد هزمت القوة التى تحركت تحت امرة الوالى « أخمينس » الذى قتل فى المعركة(٣٣) ، وبذلك استطاع « ايناروس » و « أمير تايوس » أن يبسطا نفوذهما على كافة مناطق الدلتا ، مما دفع جند الحامية الفارسية الى الهرب تجاه منف ، ولم يتعقبهم «ايناروس» فى البداية وتريث حتى يؤمن ظهره خوفا من اى مفاجآت فارسية ، وتدعيما لموقفه اتجه الى عقد المحالفات مع « بير كليز » حاكم اثينا و « اركسيلاوس » الرابع ملك برقة(٣٤) .

وحاصر الثوار مدينة منف ، وأجبر الفرس على ترك جزء من العاصمة للمحاصرين ، لكنهم اقاموا المتاريس فى جزء محصن من المدينة ، وقاوموا هجمات الجيوش المصرية والاغريقية ، ولم يثأر الفرس لأنفسهم الا بعد ثمانية عشر شهرا ، فاضطر الاغريق الى اللجوء الى جزيرة « بروسو بيتيس » فأحرق الفرس سفنهم واستطاع قلة من الاغريق أن يهربوا الى بلادهم مجتازين الأراضى الليبية ، أما « ايناروس » فقد اسر وأخذ الى سوسا حيث أمر الملك الفارسى باعدامه(٣٥) .

كانت هذه المرحلة تمثل تطويرا للثورة وتصعيدا لها خارج النطاق الاقليمى للمرة الأولى(٣٦) . والحقيقة أنه لم تكن هذه هى المرة الأولى التى استعان فيها المصريون بالاغريق ضد الاحتلال الأجنبى ، حيث استعان بهم « بسماتيك » الأول ضد

الآشـــوريين ، وتحالف معهم « أحمس » الثانى ( أمازيس ) ، ولا ننسى أن هزيمة الفرس فى ماراثون أمام الاغريق كانت من أهم عوامل قيام الثورة المصرية الأولى ضـــد الفرس ، ويمكن القول ايضا أن مساعدة الاغريق لمصر ضد الفرس ، لم تكن من أجل استقلال مصـــر فى حد ذاته ، ولكن كان وراء ذلك أسباب ســـياسية واقتصـــادية أيضا فنحن نعلم عن الصراع المستمر بين الفرس والاغريق ومحاولة كل منهما القضـــاء على الآخر فكانت الثورات المصـــرية فرصة للاغريق لضـــرب الفرس وانزال الهزائم بهم ، كما أن المصـــالح الاقتصـــادية كانت المحك الأول الذى دفع الاغريق الى مساندة الثورات المصرية ، حيث كانوا يطمعون فى انشاء محطات تجارية لهم على الشـــواطىء المصـــرية ، بالاضـــافة الى الحصول على الغلال المصرية ، فاستعانة المصريين بالاغريق كانت امرا طبيعيا لمعرفتهم بأن هؤلاء الاغريق هم الد أعداء للفرس .

أما مسألة تحالف « ايناروس » مع « اركسيلاوس » الرابع ملك برقة ، فان من يعتقدون بوجود هذا التحالف يعتمدون على حجتين ، الأولى تتمثل فى مقطع من مقاطع البوثية الرابعـــة للشاعر « بنداروس » حيث يذكر أن الســـاحرة ميديا أبلغت « أيوفيموس » بأن أحد احفـــاده سيتلقى نبوءة من أبوللو تأمره باصطحاب العديد من الرفاق فى مركب يبحر به نحو معبد آمون فى بلاد النيل ، ويعتقد أصـــحاب هذا الرأي بأن في ذلك دلالة على حملة قورينة قد توجهت الى مصر ، أما الحجة الثانية فهى ، أن ما بقى من الجنود الاغريق بعد هزيمتهم أمام الفرس رجعوا الى بلادهم عن طريق برقة(٣٧) .

الا أن الحجتين لا تكفيان للتدليل على أن « اركسيلاوس »

الرابع قد تحالف مع حركة « أيناروس » ، حيث أن « بنداروس » كان يقصد من المقطع المذكور ، تأسيس مدينة قوريني ولكن يبدو أن ذكر بلاد النيل هو ما أثار هذا الجدل ، الا انه يمكن القول أن المفاهيم الجغرافية أيام بنداروس كانت ماتزال غامضة وغير محددة ، وكان بنداروس يرى فى قورينائية قبل كل شىء بلدا يعبد فيه الاله آمون الذى يقوم معبده في واحة « سيوة » الواقعة عند التخوم الفاصلة بين مصر وهذا الاقليم .

أما فيما يتعلق بعبور الجنود الاغريق للأراضى الليبية واتخاذهم مدينة « قورينى » نقطة يركبون البحر من عندها وهم فى طريقهم الى بلادهم ، فانه أمر لا يترتب عليه الافتراض باشتراك أركسيلاوس الرابع بقواته فى الحملة المذكورة ضد التواجد الفارسى فى مصر ، فالواقع انه بعد احراق الفرس لسفن الحملة الاغريقية لم يعد هناك مفر أمام الجنود الباقين سوى التوجه برا عبر الصحراء الى أقرب مدينة اغريقية ، وكانت بالطبع « قورينى » ، ولا شك أن رجوع أولئك الجنود برا كان مغامرة محفوفة بالمخاطر والصعاب ، فهم قد اضطروا إلى عبور فيافى صحراء مراقيا ( البطنان ) التى يقطنها الليبيون المعادون لاغريق قورينى . لذا لابد وأنهم قد هاجموا شراذم الجنود الاغريق المتقهقرين وعاثوا فيهم تقتيلا ، ولعل هذا ما تمناه القائد الفارسى « ميجابيز » . وربما أراد أيضا أن يظهر ضعف الاغريق أمام الليبيين فيشجعهم على الثورة كما فعل الاغريق وشجعوا المصريين على الثورة ، ومن المحتمل أيضا أن القائد الفارسى أراد أن يرهب ملك قورينى حتى لا يتبادر الى ذهنه التفكير فى شق عصا الطاعة على الفرس ، وربما كل هذه الأهداف مجتمعة أرادها القائد الفارسى المنتصر .

وعلى ذلك يمكن القول ان اشـــتراك اركسيلاوس الرابع فى الحملة التى وجهها الاغريق ضد الفرس فى مصر لا أسـاس له من الصحة ، بل على العكس من ذلك فانه لابد وأن تكون سياسـة الحـذر والحيـاد التى صـار عليهـا الملوك الباطيون باســتمرار قد أوحت لاركســيلاوس بعدم اقحام نفســه فى هذه المغامرة الحربية التى دارت رحاها على أرض مصـــر ، خاصة وانه كان مشــغولا آنئذ بتعقيدات ومصـــاعب الموقف الداخلى وعدم الاســتقرار السياسى فى قورينى والذى كان يهدد عرشه(٣٨) .

اذن لم تلعب قورينى بالنسبة لتلك الحملة الاغريقية ضـــد القوات الفارســية فى مصـــر ســوى دور المستضيف المغيث لشــراذم الجيش الاغــريقى المتقهقر من مصـــر وتســهيل أمر عودته الى بلاده ، واذا كان موقع قورينى الجغرافى قد هيأ لها أن تقوم بهــذا الدور الا انه لا يعنى انها قد أســهمت بالفعــل فى تلك الحـــرب .

وكان لهذا التمرد المصري ضـــد الفرس نتائج لا يستهان بها بالنســبة لقورينى وليبيا عموما ، حيث أن النصـــر الذى أحرزته القوات الفارســـية فى « بروسوبيتيس » وان كان قد مكن الفرس من اســترجاع ســيطرتهم على معظم الأراضى المصــرية الا أنه لم يضــع نهاية للمقاومة المصرية ضدهم ولذا لم يكن فى وســع حاكم مصـــر الفارسى التفكير فى ارســال حملات ضـــد ليبيا على شـــاكلة الحملتين اللتين ارســلهما كل من « أرياندس » و « ارسابيس » من مصــــر ضـــد ليبيا . وهكذا ظلت ليبيا تحيا فى أمان خلف المـــوانع الصحراوية التى ليس من السهل اجتيازها ولم تعد منذ ذلك الوقت تخشى صولات الجيوش الفارسية في مصر .

وهكذا بعد سنوات من الكفاح خسر المصريين هذه الجولة ، ومن ثم عادت مصر ترزح من جديد تحت نير الحكم الفارسى ، ورغم ذلك لم تلفظ الثورة المصرية أنفاسها الأخيرة بل تسلم راية الكفاح أمير « سايس » ( أمير تايوس ) الأول رفيق ايناروس ، واستطاع أن يحتفظ باستقلاله بعيدا عن الفرس ، ومن جزيرة « البو »(٣٩) الصغيرة التى اتخذها قاعدة له استطاع أن يقتحم بقواته أراضى مستنقعات الدلتا فى الركن الغربى وظل هناك يجرى استعداداته حتى عام ٤٤٩ ق.م على الأقل(٤٠) . وقد استدعى بدوره الاغريق من جديد لمعاونته وتحركت ستون سفينة من سفنهم فعلا غير أن موت القائد الأثينى « سيمون » فى قبرص كان سببا فى عودة هذه النجدة ثم سرعان ما أعلنت الهدنة بين الفرس واليونان بعد معاهدة « كالياس » حوالى ٤٤٩ ــ ٤٤٨ ق.م(٤١) .

وتناست أثينا حليفتها مصر ، وبدأت فارس من جانبها تجرب سياسة المصالحة مع المصريين فاستدعت قائدها « ميجابيز » وعينت مصريين كولاة وحكام على الأقاليم المختلفة ، ثم عينت « تاميراس » و « بوزيريس » ابنى قائدى الثورة وقلدتهما المنصبين اللذين كانا يشغلهما والدهما على راس الحكومة فى اقليميهما ، وقد سجل « هيردوت » ذلك قائلا : « من عادات الفرس أن يحترموا أبناء الملوك وأن يردوا اليهم ملكهم أيضا الذى خسره اباؤهم بالثورات وهناك شواهد كثيرة تؤكد تلك العادة ولكنى أكتفى بما جرى لتاميراس ابن ايناروس ملك ليبيا الذى ردوا اليه الملك الذى كان لأبيه وبوزيريس ابن أمير تايوس الذى أعيد اليه ملك أبيه مع انه لم يكن هناك ملك قد أساء الى الفرس أكثر من ايناروس وأمير تايوس(٤٢) .

وعلى ذلك توقفت الثورة الى حين وساد البلاد فيما عدا غرب الدلتا ســـلام من نوع غريب ماع فيه الموقف بين فارس والثوار وفتحت البـلاد ابوابها للأجانب وقام هيردوت فى ذلك الوقت ( حوالى ٤٥٠ ق.م ) بجولة فى مصر واشاد بمجدها مع ان هذا المجد لم يكن غير ظل باهت لأمجاد قديمة .

## ٣ ـ الثورة الكبرى والاستقلال ٤١٠ ـ ٤٠٤ ق.م :

منذ قيام الحرب البيلوبونيزية بين اثينا واسبرطة ٤٣١ ق.م بعد أن هادنت كل منهما دولة الفرس ، فقدت مصر أمل التعـاون العسكرى من قبل الاغريق اليها ضـــد الفرس وانتظر قادتها الفرصة المناسبة لتصعيد ثورتهم ضد الاحتلال الأجنبى .

فى هذه الأثناء اغتيل « ارتكزركسيس » وخلفه على عرش فارس « دارا » الثانى فى عام ٤٢٣ ق.م(٤٣) . وفى عهد هذا الملك انتشرت الدسائس والفتن الداخلية ولكنه استطاع أن يقضى عليها مرة بالدهاء والملاينة ومرة اخرى بالبطش والتنكيل ، وعلى الرغم من ذلك لم يســتطع الصــمود طـويلا أمـام الثـورة المصـــرية ، لقد كان هذا الرجل على خلاف أســـلافه خاصة فى حكم مصر فلم يكن يؤمن بالتســـامح الدينى مثلهم ، وانما حاول أن يفرض عقيدته التى تقوم على عبادة النار فى شـــتى اقاليم مملكته ولكن مصـــر لم تنس حضـــارتها ولم يستطع « دارا » أن يطرد من معتقداتها فكرة الحياة بعد الموت واخيرا تحرجت الأمور واصـــبحت الثورة على الأبواب ، وفى حوالى ٤١٠ق.م اندلعت الثورة فى مصر ويبدو أن شـــمالها كان أكثر نشـــاطا ومثابرة من جنوبها حتى كللت الثورة بالنجاح فى تحرير مصر وطرد الفرس من البلاد وقيام الأسرة الثامنة والعشرين(٤٤) .

أما قائد هذه الثورة فهو « أمير تايوس » ( آمون اردیسو ] الثانی الذی یرجح انه كان ابن « بوزیریس » ابن « أمير تايوس » الأول أو ربما كان أخاه طبقا لما تشير اليه بعض القرائن حيث يذكر « ديودور » فرار أحد قادة المرتزقة الاغـــريق « ويدعى « تاموس » ولجوئـه الى مصر ، فقتله الملك المصرى « بسماتيك » وفی ذلك الوقت لم یكن یحكم مصـــر ســـوى « آمون اردیسو » الثانی(٤٥) فهل أخطأ « ديودور » فى الاسم أم أن « بسماتيك » و « آمون اردیسو » اسمان لشخص واحد ؟ لكن اذا عدنا الى الوراء قليلا حتى عام ٤٤٥ ق.م ، نجد أن أحد قادة الثورة ويدعى « بســـماتيك » قام بشـــحن كمية ضخمة من الغلال المصرية تقدر بثلاثين أو اربعين ألف مكيال(٤٦) الى اثينا ، وبالطبع كانت تلك الشـــحنة ثمنا لنجدة عســـكرية ارســـلتها اثينا او وعدت بها أثناء ثورة الدلتا(٤٧) . ومن الواضـــح أن ضخامة شحنة الغلال تلك تنبىء عن مدى قوة بســـماتيك هذا واتساع اراضيه مما يرجح أن يكون هو « آمون اردیسو » .

من العرض السابق لمراحل الثورة المصـــرية والتى انتهت بتحقيق الاســـتقلال . حاول الدارس ابراز الدور الليبى فى هذه الثورة استنادا على ملاحظتين الأولى اندلاع الثورة المصرية فى مراحلها المختلفة من شمال غرب الدلتا وهذا يوحى أن لم يكن يؤكد قيام العناصر الليبية بدور ما وان كانت لا تظهره الحوليات التاريخية الا ان لسان حال الأحداث يوحى بذلك بالاضافة الى ان ليبيا( واقصـــد الجزء الشـــرقى منها والغربى لمصر ) كانت ملاذ الثوار فى هذه الفترة ، أما الملاحظة الثانية فهى أن قادة هذه الثورة فى جميع مراحلها كانوا ينتمون الى اصول ليبية مثل « أمير تايوس » الأول والثانى .

ومن ناحية اخرى يمكن القول ان اغفال المصـــادر لابراز الدور الليبى فى تلك الفترة ربما يرجع ( كما سبق ان ذكرنا ) الى ان الليبيين لم يكونوا طرفا مباشـــــرا فى هذا الصراع بالاضافة الى انشغال بعض القبائل الليبية بأمورها الداخلية حيث انه حوالى عام ٤٤٠ ق.م ( وهذا التاريخ يعاصر الثورة المصرية ) كانت اســـــرة باتوس قد انتهى امرها ودخلت منطقة برقة فى مرحلة من عدم الاستقرار ويبدو ان القبائل الليبية انتهزت الفرصـــــة فعمدت الى اثارة المتاعب للمدن اليونانية وفى نفس الوقت تقريبا كانت قورينى نتيجة للصـــــراع الحزبى بين الأرســــــتقراطيين والديمقراطيين ، قد تعرضت لهجوم تيبرون المغامر الأسبرطى ، وتحالفت بعض عناصر المدينة مع الليبيين الذين اعدوا كمينا لقواته فى منطقة « توخيره » وقتلوا منهم الــــكثيرين ولكن الليبيين لم يتمكنوا مع اهل قورينى من الصــمود أمام هجوم قوى شـــنه تيبرون على المدينة(٤٨) .

معنى ذلك كما هو واضـــح انه فى الفترة التى حاول فيها المصـــــريون التخلص من الاســـــتعمار الفارسى كان الليبيون يقومون بمثل نفس الدور للتخلص من الاســـــتعمار الاغـــريقى وهذا فى حد ذاته تعاون بين الشعبين حيث أن كلا منهما كان حماية لظهر الآخر .

ومما يشـــير الى احتمـــال التعـــاون بين المصريين والقبـــائل الليبية فى تلك الفترة أن هذه القبائل كانت مستقلة عن السيادة الفارسية ، فمن المعروف أن الفرس كانوا يعتبرون ليبيا جزءا من الولاية الفارسية السادسة التى كانت تشمل طبقا لـــ «هيردوت» البلاد التى تعيش فيها القبائل الليبية المجاورة لمصــــــر ، كما كانت تشـــــمل قورينى وبرقة(٤٩) . واعتبار ليبيا اقليما ملحقا بمســـتعمرة الفرس فى مصر ، جعلهم لا يفرضون رقابة صـــارمة

عليها نظرا لبعدها عنهم ، ويبدو انه لم يكن يقيم فى ليبيا اى ممثل مباشـــر لعاهل الفرس وانما كان يشـــرف عليها الوالى الفارسى من مقره فى منف ، وكان هذا الاشـــراف صوريا وقد هيا هـذا الوضـع المناخ لقـادة الثـورة المصريـة من ترتيب امورهم فى هـدوء بعيـدا عن اعين الفرس مما مكنهم من تحقيـق النصـــر فى النهاية ، من هذه المرحلة حتى غزو « الاسكندر » الأكبر فى عام ٣٣٢ ق.م نجد ان الهدف الوحيد لسياسة مصـــر الخارجية هو الدفاع عن استقلالها ضد امبراطورية ظلت تتشبث بفكرة انها ليست سوى اقليم متمرد ، وقد كانت هذه السياسة ناجحة فيما عدا عشر سنوات قرب النهاية .

وفى ليبيا اســـتمرت برقة نهبا للصـــراعات الداخلية حتى تغير الوضع بمجىء « الاسكندر » الأكبر حيث بادرت قورينى بالاعتراف بالتبعية له عندما سمعت انه قد وصل الى « باراتنيوم » ( مرسى مطروح ) وهو فى طريقه الى واحة « ســـيوة » ، وبعد وفاة الاسكندر فى عام ٣٢٣ ق.م اصـبح « بطلميوس بن لاجوس » واليا على مصر ومالبث أن أنتهز فرصـــة الصـــراع الداخلى فى قورينى حتى أقدم على احتلالها فى عام٣٢٢ق.م(٥٠).

**( ب ) الأصول الليبية لأسرات العصر المتأخر :**

**( ٢٤ ، ٢٦ ، ٢٨ ، — ٣٠ ) :**

ان دراســـة أصـــول أســـرات العصر المتأخر تعد من القضـــايا التاريخية الشـــائكة ، حيث لا توجد آثار أو نصوص كافية تفصـــح عن أصـــول هذه المسألة ، رغم ما درج عليه كثير من المؤرخين وعلماء الآثار باضـــفاء الأصـــل الليبى على هذه الأســـر ، استنادا الى الأصـــول الليبية للأســـرتين الثانية والعشرين والثالثة والعشرين .

ويرى « مورية » أن « تف نخت » مؤسس الأسرة الرابعة والعشرين كان حفيداً للملك « وسر كون » الثالث ، وانه كان يقيم فى هيراقليوبولس مسقط راســه والتى حاول انتزاعها بعد استيلائه على هنيوبولس ومنف واتخاذه سايس عاصمة له(٥١) .

الا ان « مورية » لم يذكر المصـــــدر الذى اســـتند اليه ليقرر هذه الصلة ، ويبدو انه التبس عليه الأمر فيما يتعلق بالموطن الأول ومسقط راس « تف نخت » والتى يرى انها «هيراقليوبولس» متاثرا فى ذلك بالرأى الذى يوحد « تف نخت » بقائد هذه المدينة المدعو « سمتاوى تاف نخت » ، حيث ذهب بعض المؤرخين الى أن الملك الكوشى « بى » عهد الى « تاف نخت » بمركز قائد قوات « نن ـــ نسو » معتمدين فى ذلك على اشارة نقوش الكتل الحجرية الموجودة بمعبد « موت » بالكرنك والتى تصـــــور رحلة نيلية وصـــلت الى طيبة حيث سجلت على جانب احدى ســـــفنها سفينة سايس العظيمة ، وعلى ســـــفينة أخرى سفينة « بى » ، ووجود شـــــخصية على مقدمة هذه الســـــفينة مثلت ويعلوها نقش يقول « .. الأمير الوراثى ، الأمير قائد ميناء نن ـــ نسو العظيم سما تاوى تايف نخت ... »(٥٢) .

الا أن هناك من يرى أن « سمتاوى تف نخت » هو نفس الشـــــخصية التى عاصـــــرت « بسامتيك » الأول ، وقد عينه هذا الأخير فى منصب ( قائد ميناء نن ـــ نسو العظيم ) وكلفه بقيادة رحلة ابنته « نيتو كريس » الى طيبة لتصبح عابدة الهية ، وأن هذا النقش يطابق ذلك الذى جاء على لوحة « نيتو كريس » المكرسة لتلك المناسبة(٥٣) .

ومن الألقاب التى حملها « تف نخت » مؤسس الأسـرة الرابعة والعشرين ، لقب « الرئيس العظيم للماشواش ، وهو اللقب الذى حمله « شاشانق » الأول ليفصح عن انتمائه لهؤلاء الماشواش بشكل أساسى ، كما حمل « تف نخت » أيضـا لقب « الرئيس العظيم لأرض الربو » ( الليبو )(٥٤) .

ويرى « كتشن » أن هذا اللقب الأخير كان لقبا ادعائيا من جانب « تف نخت » والذى كان يساير طبيعة الصـراع مع قبائل الليبو المستقرة على التخوم الغـربية الدلتا ، والذين كانوا يحملون أيضا لقب الرئيس العظيم للماشواش(٥٥) .

معنى ذلك فى الحقيقة انه دار جدل بين الباحثين حـول تحديد اسـم القبيلة التى تنتمى اليها الأسرة الرابعة والعشرون وسواء كان اسم القبيلة الليبو أو الماشواش ، فالذى يعنينا هنا ، هو انتماء جذور هذه الأسرة للأراضى الليبية .

واذا كنا نعلم أن الأسرة الخامسة والعشرين كوشـية الأصـل ، فهل هناك علاقة بين الأسرة الرابعة والعشـرين والأسرة السادسة والعشرين ؟

الحقيقة أن هناك من يرى وجود علاقة وطيدة بين الأسرتين، وكان « نافيل » أول من نادى بهذا الرأى عندما قدم قراءة جديدة لخرطوش « تف نخت » التى سجل فيها اسم العرش « شبسس رع » وخرج من وراء ذلك بأن « تف نخت » هو أصل الأسرتين الصـاويتين(٥٦) .

وتبعه بعد ذلك كل من « بترى » و « جوتييه » حيث ركز الأول عند تناوله لدراسـة الأسـرة الرابعة والعشرين أن يؤخرها لحين الانتهاء من دراسة الأسـرة الخامسة والعشرين أولا ، ثم يقوم بدراسـة الأسـرتين الصاويتين بشكل متصل ،

وقد ركز بترى فى هذه الدراسة على التسلسل الزمنى المتصل بين ملوك الأسرة الرابعة والعشرين حتى وصل الى « بسماتيك » الأول وبدأ به الأسرة السادسة والعشرين(٥٧) .

وسار فى هذا الاتجاه ايضا صالح ، الذى اعتبر الأمراء الثلاثة طليعة الأسرة السادسة والعشرين فى قائمة « مانيتون » أمراء للأسرة الرابعة والعشرين(٥٨) .

ويعتقد هؤلاء جميعا أن الأسرة الرابعة والعشرين تتكون من « تف نخت » و « باك ان رن اف » و « ستيفنيتس » ( تف نخت ) الثانى و « نخبسوس » ( نخاوبا ) و « نخاو » الأول ، ويؤيد ذلك أيضا وجود علاقة قوية بين « نخاو با » و « باك ان رن اف » ( بوخوريس ) حيث أن الأول ابن للثانى ، ويرجح ذلك ان « نخاو با » أشير اليه فى موضعين ، الأول فى آخر قائمة الرعامسة ثم بعد ذلك وضع فى مكانه الصحيح(٥٩) ، وهو نفس الشىء بالنسبة لـ « باك ان رن اف » حيث وضع حوالى نهاية الأسرة التاسعة عشرة فى فقرة ل « يوسيبيوس »(٦٠) .

معنى ذلك ان « باك ان رن اف » سبق « نخاو با » حتى فى الوضع الخاطىء مما يبين ارتباط هذين الملكين ووجود صلة قوية بينهما حتى ان « دريوتون وفانديه » يقولان ان امير صا « نخاو با » ابن « باك ان رن اف » بلا ريبه(٦١) .

وعلى ذلك يميل الباحث الى ما ذهب اليه هؤلاء المؤرخون من ان الأسرة السادسة والعشرين ليست الا امتدادا طبيعيا وتاريخيا للأسرة الرابعة والعشرين بحكم صلة القرابة ونفس العاصمة التى حكمت منها الأسرتان الصاويتان وهى سايس .

وإذا كنا قد رجحنا الأصول الليبية للأسرة الرابعة والعشرين ، فمعنى ذلك أن الأسرة السادسة والعشرين بدورها تنتمى لجذور ليبية .

سبق ان ذكرنا فى الفصل السابق دور الليبيين فى تحرير مصر من الاستعمار الفارسى ، وخلصنا الى أن معظم قادة الثورة فى مراحلها المختلفة يرجعون لأصول ليبية ، من ذلك ان قائد الثورة فى مرحلتها الثالثة يدعى « ارتن جر ارو » وقد اسماه هيردوت « ايناروس » ، وهذا الرجل كما يرى « جريمال » كان ينحدر من الأسرة الملكية الليبية وهو ابن بسماتيك الثالث ، ويرجح « المسند » انه كان ينتمى الى الفرع الصاوى القديم وانه كان ملكا على ساكنى الاقاليم الغربية شمال الدلتا الذين كانوا يتركزون حول حصن « مارى » ( مريوط ) وضواحى الاسكندرية فيما بعد ، وتختلط أصولهم بالدماء الليبية ، وهذا ربما يفسر تسمية هيردوت لهذا الزعيم بملك الليبيين(٦٢) .

ثم ذكرنا فى الفصل السابق أيضا أن « أمير تايوس » الثانى ( آمون ارديسو ) الثانى ، هو حفيد « أمير تايوس » الأول بمعنى انه يعود بجذوره للأسرة الصاوية السادسة والعشرين وأيد ذلك قصة « ديودور » التى خرجنا منها بان محرر مصر أثناء ثورته كان يدعى « بسماتيك » قبل أن ينجح فى تحريرها ، ومن ثم قام بتأسيس أسرة فرعونية جديدة هى الأسرة الثامنة والعشرون ثم اتخذ لقبه الفرعونى « آمون ارديسو » الثانى(٦٣) .

بعد ذلك تعاقبت على عرش مصر أسرتان هما الأسرة التاسعة والعشرون والأسرة الثلاثون واذا عدنا للوراء قليلا نجد أن مصر قد فقدت وحدتها السياسية خلال عصر الانتقال

الثالث وانقسمت الى امارات صغيرة مستقلة يحكمها امراء ليبيون يعرف الواحد منهم باسم زعيم الـ « ما » أى زعيم الماشواش ، وكان من بين هذه الاقاليم « مندس » مسقط راس مؤسس الأسرة التاسعة والعشرين ، و « سبنتيوس » ( سمنود ) التى اسس حاكمها الأسرة الثلاثين ، ظل امراء الـ « ما » يحكمون اماراتهم اما مستقلين واما خاضعين لأمير منهم اصبح لقوته ملكا بعد وصوله لعرش مصر ، وهكذا اذا سنحت الفرصة لأى منهم لا يتردد فى محاولة الوصول للحكم ، وهذا ما فعله أمراء الـ « ما » فى « مندس » و « سنتبوس » والحقيقة لا يعرف الكثير عن ارتقاء « نفرتيس » الأول خلفا لأمير « تايوس » عندما تولى السلطة فى خريف ٣٩٩ ق.م ، كما نجهل المناصب التى شغلها من قبل وربما كان من القادة العسكريين ، وكون « مندس » مسقط رأسه يعتبر أن أجداده من الليبيين(٦٤) . وربما جرت مراسم تتويجه فى منف أو سايس لأسباب سياسية محضة كما حدث بالنسبة لـ « نخت نب ف » الأول فى زمن لاحق(٦٥) . وقد اعتلى هذا الأخير عرش مصر بتأييد الكهنة خاصة كهنة « سايس » الذين كان لهم نفوذ قوى وعملوا على تدعيم ملكه ، مقابل أن يجزل لهم العطاء ، فأحال ضريبة العشر المفروضة على منتجات وصادرات وواردات نقراطيس الى معبد الآلهة « نت » بـ « سايس »(٦٦) .

من كل ما تقدم يمكن القول أن أسرات العصر المتأخر يجرى فى عروقها الدماء الليبية .

# هوامش الفصـــل الرابع

(١) Spiegelbery, Op. Cit., P. 142.

(٢) Posener, G., La Premiere Domination Perseen Egypte, Le Caire, 1936, P. 41.

(٣) جاردنر : مصر الفراعنة ، ص ٤٠١

(٤) ديودور ١ : ٤٦

(٥) Herodotus, VII, §§ 1 — 4.

(٦) Olmstead, A.T., History of the Persian Empire, 5th ed., Chicago, 1966, P. 277.

(٧) استخرج هذا التابوت من سرابيوم « منف » وكان الملك خبباش قد أهداه الى العجل المقدس ونقش عليه تاريخه والقابه كما يلى « السنة الثانية الشهر الثالث من فصل الفيضان لعهد جلاله ملك الوجه القبلى والوجه البحرى خبباش محبوب أوزير ابيس .

Gunn, B., the inscnibed sarcophagus in the Serapeum ASAE, 26, 1926 P. 86.

(٨) عثر على هذه البردية فى مدينة طيبة وهى محفوظة الآن فى متحف توليدو بالولايات المتحدة ، وهى تمثل عقد زواج تم على أيدى بعض كهنة طيبة فى السنة الأولى الشهر الثالث من فصل الفيضان لعهد الفرعون خبباش

Gauthier ,M.H., L.R., IV, P. 195.

Maustafa El Amir, A Family Archive from thebes, past 2, Cairo, 1959, P. 95.

Spalinger, A., «The Reign of King Chabbash : An Interpretation» Z.A.S.. 105, 1978, P. 143.

(٩) Petrie. F.W., Palace of Apries, London, 1909, P. 26.

Michaelidis, «Quelques objects inedits d'epoque Perse» A.S.A.E., 43, 1943, PP. 97 — 99.

(١٠) اكتشفت لوحة الوالى سنة ١٨٧٠ م وكانت مستخدمة ضمن أحجار الأساس فى جامع شيخون بالقاهرة وهى مؤرخة بالعام السابع اليوم الأول من فصل الفيضان من عهد الاسكندر الرابع ( وهذا التاريخ يعادل ٩ نوفمبر أو ديسمبر ٣١٠ ق.م ) وهى تمثل مرسوما صدر بواسطة بطلميوس لاجوس والى مصر آنذاك قبل أن يصبح الملك بطلميوس سوتير مؤسس دولة البطالمة فى مصر ، وقد أصدر مرسومه هذا لاعادة الحقوق التى كان قد سلبها الملك الفارسى من معبد بوتو وهذا النص يتعلق أساسا بالأفضال الدينية والانجازات العسكرية لبطلميوس فى بداية عهده كوال على مصر كى يضفى الأهمية على منصبه فى حكم بوتو وذكر أن تلك البلدة كانت مخصصة لآلهة بوتو بواسطة « خباباش » .

Parker and Dubberstein, Babylonian Chronology, Providence, 1956, P. 20.

Ritner, R.K., «Khababash and satrapstela, Z.A.S., 107, 1980, PP. 135. f.

Spalinyer, ZA.S., P. 147.

(١١) Griffith, F., Catalogue of the Demotic Papyri, 3, Vol, Manchester, 1909.

(١٢) Bradford Welles, C., «The Role of the Egyptian under the first Ptolemies», American studies in papyroolgy, 7, 1970, PP. 509 — 510.

(١٣) Olmsdtead, Op. Cit., PP. 491 — 493 ; Gauthier, L.R., IV, PP. 195 — 196.

(١٤) جاردنر : مصر الفراعنة ، ص ٤٤٦

(١٥) Spalinger, Z.A.S., P. 143.

(١٦) Olmstead, Op. Cit., PP. 49 1— 493.

(١٧) Spiegelberg, Der Papyrus Libbey, 5 and Nole 3.

Spalinger, Z.A.S., P. 150.

(١٨) Spiegelbery, Op. Cit., P. 142.

(١٩) جاردنر : مصر الفراعنة ، ص ٤١٣ Spalinger, Z.A.S., 150.

(٢٠) Ibid, PP. 151 — 152.

(٢١) جاردنر : مصر الفراعنة ، ص ٤١٣ Moustafa, Op. Cit., P. 95.

(٢٢) Olmstead, Hist, of the Pres. Emp., PP. 489 — 491

(٢٣) جريمال : تاريخ مصر القديمة ، ص ٤٨٨ — ٤٨٩

(٢٤) Kienitz, F.K., Die Politische Geschichte A'gyptens vom 7. bis Zum 4. Jahrthundert vor der zetwiende, Berlin, 1953, P. 188.

(٢٥) جريمال : تاريخ مصر القديمة ، ص ٤٨٨

(٢٦) جاردنر : مصر الفراعنة ، ص ٤١٣

(٢٧) محمود زميتر : مصر بين الفرس والاغريق ، رسالة ماجستير غير منشورة كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، ١٩٨٩ ، ص ١٠٥

(٢٨) Ritner, Op. Cit., P. 135.

(٢٩) Kietz, Op. Cit, P. 188.
Spalinyer, Op. Cit., P. 142.

(٣٠) سليم حسن : مصر القديمة ، ج ١٣ ، القاهرة ، ١٩٥٩ ، ص ١٠١

(٣١) سليم حسن : مصر القديمة ، ج ١٣ ، ص ١١٠

(٣٢) Herodotus, III, 15; VII 7.
Hlmstead, Hist. of the Pers. Emp., P. 303.
فانديه : مصر ، ص ٦٥٧ ، جريمال : تاريخ مصر القديمة ، ص ٤٧٨

(٣٣) جاردنر : مصر الفراعنة ، ص ٤٠٣

(٣٤) Mallet, D., «Les Rapports des Grecs avec LêEgypte de la Conquite de cambyse a celle d'Alexandre», Memoires, 48, 1929, PP. 77 f.

(٣٥) Mallet, Op. Cit., P. 33 ; Olmstead, Op. Cit., P. 308
Hill, G.F., Sources of ûreek History 525 — 431 B.C., Oxfird, 1962, No. 132 — 142.

(٣٦) Mallet, Op. Cit., P .77.

(٣٧) محمود زميتر : المرجع السابق ، ص ١٠٧
Mallet, Op. Cti., PP. 77 f.

(٣٨) Robinson, E.S.G., British Museum Catalogue of Greek Coins of Cyrenaica, 1927, P. 28.

(٣٩) هى الجزيرة التى أقام فيها الحاكم الأعمى ( ربما يكون باك ان زن اف ) غريم شباكا ، ولم يستطع أى فرد أن يجد هذه الجزيرة قبل أمير تايوس وحجمها عشرة استاد فى جميع الجهات وليس ببعيد أن تكون هذه الجزيرة ( البو ) فى منطقة بحيرة المنزلة .

هيردوت ٢ : ١٤٠ وأيضا حاشية رقم (٣)

(٤٠) سليم حسن : مصر القديمة ، ج ١٣ ، ص ١٢٣

(٤١) سميت معاهدة كالياس بهذا الاسم نسبة الى السياسى الأثينى الكبير كالياس ، وقد عقدها ملك الفرس مع أهل أثينا بعد تصاعد الأخطار من اضطرابات بلاده الداخلية وتهديد الأسطول الاثينى وخوفا من تصاعد الثورة المصرية بمساعد الاثينيين حتى انه كان من أهم بنود هذه المعاهدة ، اقرار أثينا بالتخلى عن الوقوف الى جانب مصر وتعهدها بعدم امدادها بأى نوع من المساعدة على أى وجه من الوجوه ، وبمقتضى هذه المعاهدة انسحبت القوات الاثينية من قبرص وشرق البحر المتوسط وأدى ذلك بالطبع الى اضعاف الثورة المصرية واجهاضها وان ظلت باقية لم تنطفىء جذوتها .

Bury, J.B., History of Greec to the Death of Alexander the Great 3rd. ed., London, 1951, P. 360.

Olmstead, Op. Cit., P. 309.

Herodouts, V:, 42.

(٤٢) Herodotus, III, 15.

(٤٣) حاردنر : مصر الفراعنة ، ص ٥٠٤

(٤٤) Mallet, Op. Cit., PP. 79 f.

(٤٥) Diodorus, XIV, 35.

(٤٦) الكيال يسع ١٣ لترا أى يساوى ١٣ كيلو جراما ، دريتون : مصر ، ص ٦٠٩

(٤٧) محمد عبد القادر : ايران منذ فجر التاريخ حتى الفتح الاسلامى ، القاهرة ، ١٩٨٤ ، ص ٨٠

سيد الناصرى : الاغريق ، تاريخهم وحضارتهم ، ص ٣٦٥ — ٣٦٧

(٤٨) مصطفى عبد العليم : دراسات فى تاريخ ليبيا القديم ، بنغازى ١٩٦٦ ، ص ٦١ — ٦٢

(٤٩) شامو : الاغريق فى برقة ، ص ٢١٨

(٥٠) ابراهيم نصحى : تاريخ مصر فى عصر البطالمة ، ج ١ ، ج ٢ ، القاهرة ، سنة ١٩٦٠ ، ص ٥٦

(٥١) Moret, A., Historie Ancienne, Hostoire de L'orient, , Tome II, Paris, 1936, P. 672 Note 20.

(٥٢) Bensson, M., and Gaurly, the Temple of Mut in Asher, 1899, P. 370.

Gautheir, H., L.D.R., III, P. 409 Note 1.

P.M., II, PP. 257 — 258.

برستد : تاريخ مصر من أقدم العصور ، ص ٣٦٨

(٥٣) Kitchen, K.A., The Thired Intermediate, PP. 236 — 239.

(٥٤) Yoyotte, J., «Les principautes du Delta an temps de L'Anarchie Libyenne», M.I.F.A.O., 66, 1961, P. 153 — 154.

(٥٥) Kitchen, Op. Cit., P. 362

(٥٦) Naville, E., «Additions et correction aux Trois inscription d eLa reine Hatshepsou», R.T., 19, 1897, P. 215, Note 1

(٥٧) Petrie, W.F., A History of Egypt, III, London, 1905, PP. 313 — 324.

Gauthier, H., L.R., III, PP. 407 — 416.

(٥٨) عبد العزيز صالح : مصر والعراق ، ص ٢٩٠ — ٣٠٠

(٥٩) Helck, W., Untersuchungen zu Manthoun den agyptischen Konigslisten, Berlin, 1956, P. 148.

(٦٠) Moret, A., De Bocchori Rege, Paris, 1903, P. 33.

(٦١) دريوتون — فانديه : مصر ، ص ٦٢٧

(٦٢) Olmslead, A.T., History of the Persin Empire, P. 303

هيردوت ٣ : ١٥

(٦٣) جريمال : تاريخ مصر القديمة ، ص ص ٤٧٨ — ٤٧٩

(٦٤) جريمال : تاريخ مصر القديمة ، ص ص ٤٧٩ — ٤٨٠

(٦٥) Traunecker, C. «Essdai sur L'histoire de La xxixe dynastie» B.I.F.A.O., 79 P. 420.

(٦٦) صبرى طه : سمنود دراسة تاريخية أثرية — فى العصور الفرعونية والعصر البطلمى ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ببنها جامعة الزقازيق ، ١٩٩٢ ، ص ص ٣٥ — ٣٩

•

# التاثيرات الحضـارية المتبـادلة بين مصـر وليبيـا

## اولا : الحياة الفكرية

### ( أ ) المعتقـدات الدينيـة

١ ـ الألهه

٢ ـ المقبرة

٣ ـ الشواهد وموائد القرابين

### (ب) الفنون

## ثانيا : الحياة الاجتماعية

## ( أ ) المعتقدات الدينية

### ١ ـ الآلهـــة

لقد شغلت مسألة الأصل الليبى لعدد من آلهة مصر القديمة ، بال الباحثين طويلا ، ودار حولها جدل كبير مابين مؤيد ومعارض فى بعض التفصيلات ، وعلة ذلك تكمن فى أن تكوين وادى النيــل السكانى يعود فى بعضه الى المهاجرين الليبيين بعد جفاف الصحراء وعلى أساس ذلك يتحدث « ونرايت » عن مجموعة من أقدم معبودات مصر وأشهرها ، ليس باعتبارها معبودات نهرية نيلية ، بل باعتبارها اربابا جاءت أصلا من الصحراء مع الانسان الصحراوى الذى اضطر تدريجا الى اللجوء لضفاف النيل الذى تحددت معالمه شيئا فشيئا فى الوقت الذى بدأت الصحراء تجف مع تغير المناخ ، ولمـا كانت نشأة هذه المعبودات الأولى مرتبطة بالمطر الذى يأتى من السمـاء فهى اذن آلهة سماوية أصلا غير نهرية ، والى جانب السماء كانت هناك التلال غربى وادى النيل التى جاء منها الاله « حـا » وكذلك المعبود « أش » وقد دامت هذه الالهة السماوية حتى نهاية التاريـخ القديم ، ومن أعتقهـا وأهمها المعبودان « ســت » و « من » وهما اللذان تعيدنا نماذجهما الأولية الى أقدم عصر يمكننا عنده أن نرى أية تفصيلات عن نمط حياة السكان البدائية ، ومن مظاهر عبـادة « ست » فى شكل خنزير أو فرس نهـر فى حضـارتى « مرمـدة » و « المعادى » من عصر ماقبل الأسرات ، من هنا نجد أصـول رب

العاصفة « ست » معروفة عندما نرى أعتق بصيص من الحياة فى الصحراء التى تحد مستنقع النيل ، أما المعبود السماوى الآخر رب الخصب « من » فان وضعه يشبه وضع « ست » اذ تطورت صورته معبودا كاملا حوالى منتصف الألف الرابع ق٠م وتعود عبادته الى فجر التاريخ المصرى ( مرمده والفيوم تقعان فى الجانب الغربى من مصر على تخوم الصحراء ) ، والمعروف انه فى عصر الأسرة الثانية والعشرين كان الاله ست معبودا بالغ الأهمية فى واحات الصحراء الغربية ، من هنا نرى « وينرايت » يقول : ان دين السماء فى مصر ليس بالغ القدم فحسب بل نراه مرتبطا ارتباطا خاصا بالغرب بليبيا ، بالصحراء(١) ٠

ويتتبع « وينرايت » بكثير من التفصيل وعدد وافر من المراجع الأثرية جملة الشعائر المتبعة عند قدماء المصريين وطقوس القرابين والاحتفالات الدينية وثياب الفراعين والكهنة ويرجعها كلها الى الصحراء قبل أن تتحول الى أرض جرداء ويضطر أهلها الى النزوح لمصادر الماء ، الى النيل ، معنى ذلك ان بعضا من المصريين جاءوا أساسا مما يعرف اليوم باسم ليبيا أو الصحراء الليبية ، حملوا معهم آلهتهم الصحراوية واستوطنوا وادى النيل ، ربما كان هذا هو تعليل مانلاحظه من العلاقة الخاصة بين مصر وليبيا ، وهو السبب فى اننا نرى بروز هذه الآلهة وسيطرتها كلما ازداد نفوذ الليبيين المهاجرين الجدد مثلما حدث فى الأسرة الثانية والعشرين وأسرات العصر المتأخر ٠

وهكذا يقول : « وينرايت » ان ديانة انزال المطر ديانة عتيقة جدا وواسعة الأنتشار فى العالم كله ، فالخصب يأتى من السماء التى تخصب الأرض بالمطر ، ومن المعروف ان عددا كبيرا من آلهة مصر

كانت الهة سماوية يمكن تتبع بعضها أو بعض نماذجها الى العصور القديمة قبل أن يهبط المصريون الى وادى النيل(٢) ٠

ويرى « باتس » ضرورة وجود علاقة بين ديانة المصريين وديانة الليبيين اقرب من العلاقة التى وجدت بين ديانة الليبيين والساميين مثلا حيث توجد عناصر متنوعة فى الديانة المصرية ذات أصل ليبى(٣) ٠

مما سبق يرى بعض الباحثين أن بعض ألهة مصر القديمة تعود بجذورها الى أصول ليبية(٤) حيث ان العلاقة الأولى بين الليبيين والاله « أوزير » يمكن ان نتحسسها فى تمثيل هذا المعبود لفكرة الخصب والنماء ، فهو الذى ادخل الزراعة حتى أصبح رمزا لكل ماينمو ، فعلم قومه الزراعة حين استقروا بمصر وكانوا قبل ذلك رحلا ، لذا نراه يمثل ووجهه ويداه باللون الأخضر ، فليس عجيبا اذن أن نرى « أوزير » يوصف بانه « صانع الحبوب » فهو اله الحبوب الذى أوجد الشعير والشوفان والقمح والذرة(٥) ٠

ويضرب «باتس» أمثلة عديدة على أن روح الحبوب كانت تسمى العجوز فى كثير من المجتمعات البدائية ، وهو يؤمن بأن « أوزير » نشأ اسمه من اللغة الليبية القديمة باعتباره الها ليبيا فى الأصل ، ويشير الى الجذر « و س ر » فى لهجة الشمال الأفريقى والتى تعنى القديم أو العتيق او العجوز وهذه الصفة قبل غيرها تربطه بالغرب وتصله بالليبيين أصلا ونشأة ، اذ من المعروف أن الانسان قد استقر على ضفاف النيل بعد أن كان قد تحول من طور الصيد والرعى الى طور الزراعة فى مناطق الصحراء ٠ والتى كانت بحكم تعرضها لتساقط المطر انذاك ( العصر المطير ) أكثر ملاءمة لهذا التحول الحضارى فى حياة الانسان الأول(٦) ويرجع « بترى » أصل « أوزير » الى الليبيين حيث يقول : « ان عبادة أوزير الوافدة

علي مصر من ليبيا قد غيرت كثيرا من طقوس ومفاهيم المعبودات الأخرى ، فتحولت هذه حتى فى شكلها الحيوانى الى بشر برؤوس حيوانية والتى كانت الأصل قبل ذلك(٧) ٠

ومن بين القاب هذا الاله العديدة بصفته راعى الأموات لقب « سيد الأمنتيت » وأمنتيت هو الغرب ويرمز لعالم الأموات ، والواقع أن أوزير أعتبر اله الغرب وسيد عالم ما بعد الحياة فى مصر القديمة ، ولارتباط هذا الاله بالغرب علاقة بالليل ووحشة الظلمة ورغبة الانسان فى النوم وهذه حالة مؤقتة تمثل الموت(٨) ورغم أن رمز الاله أوزير فى أبيدوس عبارة عن صندوق يفترض انه يحتوى على رأس أوزير محفوظا بهذه المدينة وكان هناك ثعبان وريشتان مرتبطة بالصندوق تمثل الاله(٩) والريشتان والأفعى من مميزات الليبيين والأخيرة من معبوداتهم القديمة ، نقول رغم هذا كله ليس من السهل اليوم القول بأن أوزير هذا معبود ليبى الأصل على التاكيد ٠

أما الاله « حورس » فهو من المعبودات التى عبدت فى مصر وليبيا ، وقد تعددت ألقاب هذا الاله واسماؤه والألهة التى مثلها أو مثلت فيه ، ويرتبط اسم حورس فى اللغة المصرية بمعنى الارتفاع والسمو ويرتبط أكثر بالصقر الذى ربما أتخذ رمزا لهذا الارتفاع ، وقد مثل هذا الاله فى الديانة المصرية أيضا انسان برأس صقر(١٠) أما فى ليبيا فنجد المنطقة التى يعبد فيها « حورس » ( قورينى ) فهى تقع عند نقطة تتمثل فيها بجلاء فكرة هذا الارتفاع حتى لتبدو وكأنها واقعة فوق السحاب فعلا وذلك فى بعض ايام الشتاء التى تكثر فيها السحب الشديدة الانخفاض ، فهذه السحب تخفى موقع قورينى عن أعين من يشاهدها من المناطق المنخضة عنها ، كما أن الصقر من الطيور الجارحة التى تكثر بالمنطقة وتتخذ من فجوات صخورها

الشاهقة أوكارا تلجأ اليها ، وصلة « حورس » بـ « التمحو » واضحة حيث نجد بين ألقاب « حورس » العديدة لقبا يربطه مباشرة بهذا الشعب هو « حورتحنو » ولقبا آخر هو « تحنوى » أى صاحب تحنو(١١) كما أن عبادة « حورس » رغم انتشارها فى كل مصر فانها تركزت فى الدلتا الغربية حيث كان يطلق على هذا الاله « الليبى ذو الذراع المرفوعة »(١٢) ·

وكما عبد « أوزير » و « حورس » من قبل الليبيين فى الاجزاء الشرقية من ليبيا ، فقد عبدت كذلك « ايزيس » أم « حورس » وزوجة « أوزير » ، وحول عبادة « ايزيس » فى ليبيا لاتفيدنا الآثار المصرية كثيرا ، وانما نجد ضالتنا فى الأساطير اليونانية وكتابات هيردوت والآثار اليونانية التى كشف عنها فى « قورينى » وصور بدائية تم العثور عليها فى الصحراء الليبية الى الغرب من أقليم « برقة » حيث نعرف منها جميعا ان عبادة ايزيس كانت منتشرة بين الليبيين منذ عصور ماقبل التاريخ ·

من الثابت ان شخصية ايزيس قد اقترنت بالبقرة وأنها قدست فى هذا الحيوان ، وانه قدس من اجلها ، وقد رسمت على الآثار المصرية فى هيئة بقرة بقرنين يتوسطهما قرص الشمس ، وقد وجدت صورة تمثل البقرة بهذا الوصف فى « مايا ديب » بجبال طرابلس ، كما مثلت ايزيس أيضا فى صورة امرأة واقفة أو جالسة على عرش براس بقرة ، كما مثلت وهى ترضع طفلها « حورس » ويقدس فيها وفاء الزوجة وحنان الأمومة(١٣) ·

ويحدثنا « هيردوت » عن عبادة « ايزيس » فى ليبيا فيقول : ان الليبيين الذين كانوا غذاؤهم اللحوم وشرابهم الألبان ، كانوا لايمسون لحم البقرة لذات السبب الذى من أجله يمتنع عن تناوله المصريون ، ولايستثنى نساء برقة ولانساء قورينى من ذاك ، بل

يصرح انهن كن يفعلن ذلك تقديسا لايزيس المصرية التى يقمن تنسكا لها أيضا باحياء الحفلات الخاصة بها(١٤) ويعتبر الخنزير الممثل للاله « ست » عدو ايزيس وغريمها ، فيذكر هيردوت أن الليبيين كانوا يمتنعون عن تربية هذا الحيوان ، ويخص نساء برقة انهن كن يمتنعن عن تذوق لحمه(١٥) ويذكر « بلوتارخ » ان المصريين كانوا يضحون لـ « ست » بخنزير كل عام ، كما يقال كذلك ان خنزيرا يضحى به لأوزير فى نفس اليوم الذى يظن انه قتل فيه ، وكان المصريون يكرهون الخنازير ولكن يضحون منها كل عام مرة للقمر « ايزيس » ثم يأكلون لحومها بهذه المناسبة فقط ، لأن المصريين كانوا يعتبرون الخنزير حيوانا دنسا لايجوز اكله الا فى هذه المناسبة الدينية وحدها(١٦) وقد عثر على تمثال من المرمر لهذه المعبودة المصرية الليبية بين حفائر قورينى أرجع عهده الى زمن البطالمة ، وقد استدل العلماء الاثريون من المكان الذى عثر عليه فيه ومن التماثيل الأخرى التى وجدت معه فى نفس المكان على ان عبادة ايزيس استمرت تمارس طقوسها من قبل سكان قورينى أو من قبل بعضهم الى زمن متأخر من العصر البيزنطى ، كما عثر فى فزان على نقش غائر فى صخور أحد الأودية على رسم للبقرة التى يعلو رأسها وبين قرنيها قرص الشمس وبنفس الكيفية التى كانت تمثل بها ايزيس على الآثار المصرية ، فاستدل من ذلك على ان عبادة ايزيس كانت منتشرة حتى آخر حدود فزان وربما الى الغرب منها(١٧) ٠

وكانت هناك علاقة بين ايزيس والقمر ، ويحدثنا هيردوت ان الليبيين كانوا لايقدمون القرابين لغير الشمس « حور » والقمر « ايزيس » ، ويصف لنا طريقة تقديمهم لقربان فيقول انهم كانوا يبدأون بقطع جزء من أذن القربان ، ثم يرمون بها الى الخلف من فوق الكتف ، وبعد ذلك يفصمون رقبته فصما(١٨) ٠

والاله « ست » هو الآخر من المعبودات التى عبدت فى مصر وليبيا ، والحقيقة انه لايمكن تحديد صلة الليبيين بهذا المعبود الا من النصوص الفرعونية وحدها حتى الآن ، فرغم أنه أول معبود وطنى شاعت عبادته فى مصر فانه ارتبط فى النصوص دائما بليبيا واقليم الصحراء والبلاد الأجنبية ، وفى أغلب الأحيان كان ست يعتبر الها للصحراء ، وتمتد شهرته لهذه الصفة وهو فى الشرق والغرب والجنوب ليبى ، وكان يعرف فى العهد الثنى باسم سيد ليبيا كما ظل يعرف بلقب حامى الأراضى الحمراء أى الصحراء ، كما عبد فى واحة الخارجة وكان أحمر اللون احمر العينين ، والمصريون يمقتون اللون الأحمر لأنه فى نظرهم يعنى الشر(١٩) ·

ويذكر « بترى » أن « ست » ينتمى الى الليبيين اذ أعتبر ذا شعر أحمر وجلد أبيض أى التحنو أو ذوى البشرة النقية ، ومن هنا يمكن أن نتصور أن ايزيس وأوزوريس وست ثلاثة أرباب لقبائل مختلفة من الليبيين(٢٠) ويؤكد « بترى » رايه هذا مرة ثانية مضيفا اربابا أخرى الى القائمة حين يقسم الالهة الى أربعة اقسام ، على هيئة حيوان ، على هيئة بشرية ، الهة كونية ( سماوية ) ، الهة مجردة ، والى المجموعة الثانية ينتمى آمون وموت وخونو ونيت ، وكلهم يصورون على هيئة بشرية الى جانب أوزوريس ، وروابط هذه المجموعة كلها تنتمى الى الغرب ( ليبيا ) باعتبار أوزوريس ذا صلة بالمعبود الليبى « ددن » كما أنه رب النبت واله الغلال ، وبالنظر الى شخصية « خونو » و « امون » التنبؤية ، فهذه الفكرة جاءت من الغرب ، كما أن آمون هو اله الواحات ، اما « نيت » فلا ريب انها ربة ليبية(٢١) ·

اما الالهة « نيت » فهى واحدة من أقدم المعبودات المصرية فى مدينة « سايس » غرب الدلتا حيث كانت تعتبر الهة المقاطعتين الرابعة

والخامسة وكانت كذلك ربة للصيد ، مثلت فى شـــخصها الهات اخريات أصبغت عليها أوصافها وخواصـــها ، وقد أشير اليها فى الكتابات القديمة والحديثة ، ووجد اسمها منقوشا على تماثيل اقدم الفترات التاريخية فى مصر بل ان اقدم رموزها مثل فى نصـــوص الاهرام بدرع وسهمين اشارة الى انها ربة للصيد(٢٢) وســـميت باسمها ملكات مصر فى فجر التاريخ مثل « نت ـ حتب » و « مرى ـ نت » واقيم أقدم معبد لها فى عهد الملك « عحا » ، وقد عبدت فى كل ارجاء مصر حتى نقادة فى الجنوب ، ولكن أعظم مركز لعبادتها كان فى « سايس » والتى كانت تسمى « حت ـ نت » أى مسكن « نت » ، وكانت تلقب بأم الشمس وبالبقرة التى تحمل الشمس بين قرنيها (٢٣) وكما اسلفنا ، فانه وجدت صورة تمثل البقرة بهذا الوصـــف فى « مايا ديب » بجبال طرابلس الغرب ، وكما هو واضح فان شعارها كان رمزا حربيا ، وهذا الرمز ربما يفسر السر الذى جعل رجـال القبائل الليبية المحاربة يحملون رمزا يمثل البقـرة تحمـــل قرص الشمس بين قرنيها كعلامة حربية تجلب النصر ، ولعل هذاهوالسبب الذى كان من أجله تلبس الفتيات ملابس المحاربات فى حفل الالهة « أثينا » التى وحد الاغريق بينها وبين « نت » ، ولعل هذا هو الذى وصم ذلك الاحتفال أيضا بطابع العنف فى تمثيل حركات القتال بين الفتيات فى احتفالهن بعيد أمهن « نت » الأنثى المحاربة(٢٤) ٠

ويذكر « مرسير » أن « نت » الهة ليبية النشأة(٢٥) وقـــد ناقش « باتس » بتفصيل كبير كل ما يتعلق بهذه الربة الليبية الأصل التى غزت مصر منذ أقدم العصور(٢٦) ٠

ويرى بعض المؤرخين ان عبادتها ترجع الى العهد الذى كانت الأسرة فى المجتمع امومية لوقت لهن الحق فى وراثة الملك ، كما كان للمرأة فى الشرائع الدنيوية(٢٧) وقد اقترنت « نت » ( أى تنسب الابناء فيها للأمهات ) ولعل هذا ماأراده سليم حسن بقوله كانت

الالهات فى ذلك بالليبيين طوال فترات التاريخ الفرعونى ، وحمل الليبييون رمز هذه المعبودة كوشم على الذراع والسيقان فى أغلب رسوماتهم على الآثار المصرية القديمة(٢٨) ٠

وقد اتخذ الجرامنت الالهة « نت » رمزا للحياة ، وكنوا عنها بالكف السحرية ، فصنعوا لها الشواهد على شكل الكف ولونوها باللون الأحمر رمز الحياه واشاروا اليها بالشواهد القرنية الشبيهة بقمتى الجبل ، ومثلت بالقمر الذى كان يهدى المسافرين ليلا بالصحراء ، ورمز لها بالعلامة « عنخ » رمز الحياة ،(٢٩) والحقيقة أن « نت » قد مثلت على اناء الملك « باك ان رن اف » ( بوخريس ) من الأسرة الرابعة والعشرين ، وهى ممسكة علامة الحياة « عنخ » فى يدها اليسرى المرفوعة لأعلى وتتجه الى ظهر الملك لتمنحه الحياة ولتجدد شبابه وحكمه أمام الآلهة « حور » و « انوبس » و «جحوتى» « فى معبدها بسايس »(٣٠) ٠

أما الاله « اش » فيقول عنه « مرسير » انه يبدو معبودا ليبيا ، وقد وجد منذ عصر الأسرة الثانية على أختام « خع سخموى » « وبرأيت سن » برأس الاله « ست » مما يبين صلة الاثنين بعضهما ببعض ، وهو اله الصحراء الغربية ، ويسمى غالبا « سيد ليبيا » ، وفى عصر الأسرة السادسة والعشرين صور بثلاثة رؤوس ترمز لربات مصرية ثلاث هى رأس اللبؤه والعقاب والصل مع لقب يدل على ذلك هو « اش كثير الوجوه »(٣١) ويذكر « باتس » أن الهـا ليبيا باسم « اش » ذكر منذ الأسرة الرابعة فى نقوش الملك « سا حو رع » ويمكن الحكم من الشكل الذى يبدو به هذا المعبود فى تلك النقوش انه كان ذا شهرة فى ليبيا الشرقية فى عصر الدولة القديمة(٣٢) ٠

ومن الآلهة التى عبدت فى مصر وليبيا الاله « أمون » حيث تدل دراسة بعض النقوش مثل رسوم الكباش الليبية التى تحمل فوق رؤوسها رموزا بيضاوية الشكل ، والتى فى بعض الأحيان يوجد امامها رجل يتميز بوجود خصلة من شعر جانبية فى رأسه مما يوحى بامكانية وجود شبه بين تلك الكباش والكبش المصرى فى العصر الفرعونى الممثل للاله امون فى العقيدة المصرية القديمة ، هذا بالاضافة الى الرسوم الليبية المشابهة لحد كبير للرسوم الخاصة بالالهين « أوزير » و « بس » مما يدعم وجود أتصال حضارى فى الفكر الدينى بين مصر وليبيا (٣٣) ٠

وقد صار الاله آمون أعظم الألهة فى مصر فى عصر الامبراطورية وتوطد مركزه بعد انتصاره على الهرطقة الاتونية واقيم له معبد كبير فى واحة سيوه ، ومن هذه الواحة انتشرت العقيدة الامونية بالصحراء خاصة بعد أن تمكن « رمسيس » الثالث من التحكم فى الواحات ، حتى وصلت عبادة امون تدريجا الى اقليم طرابلس ، وفى العصر الفينيقى كان للاله امون نفوذ لاشك فيه على عبادة الاله « بعل امون » ، ولا يعتقد «Legia» ان امون سيوه يقدم لنا رباطا بين امون طيبه وبعل امون انما يعتقد أن البربر الليبيين كانوا واقعين تحت التأثير المصرى فى وقت يسبق قيام هذا الدين فى سيوه ولابد ان عبادة بعل امون الفينيقى أصبحت متقدمة على عبادة الكبش المحلية والذى يتماثل وامون المصرى(٣٤)

باستيلاء الفرس على معبد آمون الكبير بالكرنك ، اصبح لمعبد آمون فى سيوة مركز مرموق بين عباد هذا الاله ، وقد اكتسب هذا المعبد مكانة خاصة فى القرن الخامس ق٠م فى مدن الاغريق بما قدمه لهم من النبوءات عن انتصارهم على اعدائهم الفرس ، وسمى الاغريق هذا المعبد بمعبد « زيوس امون » ، وقد الف « بنداروس »

قصيدة فى قدسية « امون » ليبيا وارسلها للامونيين وتبدأ القصيدة بـ « أيا امون ، ياسيد الاولمب » وقد وزعت القصيدة على لوحة مثلثة والتى اهداها « بطلميوس » الى معبد الاله فى سيوه ومن الملاحظ أن الشاعر أرسل القصيدة الى معبد سيوه وليس لمعبد زيوس فى قورينى ، وهذا يوضح أن « بنداروس » قدس امون ووضعه فى نفس مستوى « زيوس » على جبال الولمب ، اما قول « ثيودروس » القورينى « ياالهنا امون » فانه يؤكد أن هذا الاله أصبح المعبود الرئيسى فى المنطقة(٣٥) ٠

والحقيقة أن اتباع امون كانوا من أقوى القبائل الليبية ولذلك انتشرت عبادته فى قطاع عريض من الصحراء الغربية كان يمتد من النوبة جنوبا الى ساحل شمال افريقيا ، وبذلك سيطروا على طرق القوافل الذى يسير من « درافور » الى مختلف الواحات وهذا يعنى انهم لعبوا دورا مهما فى نقل التجارة من الجنوب الى الشمال عبر الواحات الغربية عندما تأثرت مصر كمركز تجارى أثناء الاحتلال الفارسى(٣٦) ٠

ولم تنتشر عبادة الاله امون بهيئته المصرية التى كانت تعتبره الها للاخصاب ، بل اكتسب خصائص جديدة ، فصار عالما بالغيب يستشيره التجار ورجال القوافل عما يعن لهم من الأمور ، وصار هاديا للضالين بالصحراء يرشدهم الى ينابيع المياه والآبار ، وأصبح حاميا لسكان الواحات من بطش الامبراطوريات التى تضخمت وأصبحت تهدد المجاميع الصغيرة من الامارات والممالك بالصحراء الكبرى(٣٧) فكان الاله امون بما له من قوة سحرية يثير الزوابع والرياح ويهلك الجيوش الجرارة كما فعل بجيش « قمبيز » الذى أرسله للاستيلاء على سيوه فهلك فى الطريق ، يقول هيردوت : ان النسمونيين وهم جيران الجرلمنتوبنوعمومتهمكانوايعظمون الاله

امون فلا يستبعد ان تكون عبادة هذا الاله قد انتقلت الى الجرامنت من النسمونيين ، ما لم يكن الجرامنت انفسهم من عباده الاول ، وان التحليل اللغوى للاسم « جرامنت » يدل على ان جزءا من هذا الاسم يحوى اسم الاله امان أو امون(٣٨) ٠

من الألهة التى عبدت فى ليبيا أيضا الاله « تحوت » ، فقد عثر « هنرى لوت » فى مدينة جبارين(٣٩) على لوحتين ، لوحة « الالهات الصغيرات » ولوحة « القربان » ، وهما اللوحتان اللتان كونتا لغزا محيرا له حاول تفسيره وقدم فى ذلك بعض الآراء ، نرى قبل التعرض لها أن نصف اللوحتين ٠

أما اللوحة الأولى « الالهات الصغيرات » فهى ليست من الحجم الكبير حيث لاتزيد على ٢٧ × ٣٧ سم ولايزيد موضوعها على أربع فتيات رشيقات فى مقتبل العمر ، رسمت رؤوسهن على هيئة رأس طائر رأينا فيه شبها كبيرا بطائر « ابيس » ، وقد أرسل شعر الرأس فى تسريحات عادية مما كان شائعا عند نساء قدماء المصريين وتنتهى التسريحة بما يشبه الافعى المنتصبة ، أو لعلها خصلة شعر اعدت لتكون كذلك ، وقد رسمن فى حالة حركة وكأنهن يقدمن من ناحية شيئا ما فى تناسق بديع ، واحدة الى الأمام واثنتان خلفها عن اليمين وعن اليسار والرابعة خلفهن فى الوسط وجميعهن يقدمن فى خطواتهن اليمنى ويؤخرن اليسرى ، أما الأيدى فقد رسمت اثنتان الأمامية والتى خلفها من الجانب الأيسر وقد رفعتا الساعد الأيسر بحيث كون الابط زاوية قائمة تقريبا ثم أرسلتا اليد اليمنى فى استقامة ولكن بانفراجة عن الجسد ، أما التى فى الخلف فقد عكست الوضع فرفعت اليد اليمنى وارسلت اليسرى دون أن تعدل فى الوضع والأبعاد وشذت عنهما التى فى الوسط فقد رفعت كلتا يديها بحيث كون عضداها خطا مستقيما مع الكتفين تقريبا ورفعت ذراعيها الى أعلى

كالأخريات وقد استخدم الرسام أربعة ألوان فخص كل واحدة منهن بلون ، الأمامية بلون بنى غامـق والتى خلفهـا عن اليمين باللون الأبيض ، والتى خلفها على اليسار باللون الأصفر ، والأخيرة باللون الأحمر ( لم تظهر الألوان نظرا لتصوير اللوحة ) ٠

ويعلق « لوت » على هذه اللوحة قائلا : ان جبارين كانت تنوى ان تحتفظ لنا بمفاجأة ضخمة وبالفعل فقد ابرز « كلود » ( أحد افراد فريق البحث ) وهو ينظف أحد الجدران ظهرت للعيان صورة أربـع نساء صغيرات برؤوس الطير أشبه ماتكون بالرسوم التى نشاهدها فى بعض المعابد المصرية ، كانت اشكالا مصرية صميمة حتى اننـا اخذنا نتوقع ان تطالعنا النصوص الهيروغليفية المفسرة للمنظر ولكن عبثا حاولنا ، فبالرغم من عمليات المسح العديدة لم يظهر أى شىء ، ولكن ترى هل يكون من الممكن ان يكون الفراعنة قد أوغلوا بغاراتهم حتى تاسيلى ؟ ٠٠ لو ان اشكالا أخرى من نفس النوع عثر عليها بالصحراء لبدالنا ان الجواب عن هذا السؤال بالايجاب ، اما فى الوقت الحاضر فلا يبدو الأمر هكذا ، فالامهات الصغيرات برؤوس الطـير تعود الى العصر التـاريخى ربمـا للأسرة الثامنـة عشرة أو التاسعة عشرة ، ومن المحتمل اذن اعادتها الى سنة ١٢٠٠ ق٠م ونحن نعلم انه فى ذلك العصر كان الليبيون الذين يسكنون فزان وهى منطقة قريبة من تاسيلى فى صراع مستمر مع مصر يحاولون احتلالها فهل قام المصريون بمطاردة هؤلاء حتى ملجئهم بتاسيلى ؟ ليس هذا بالمستحيل ، حتى ولو ان توغلهم الى مناطق بعيدة كهذه فى أرض العدو بينما خطوطهم الخلفية تبدو مكشوفة يبدو أمرا غريبا ، وعلى كل فان حملة من هذا النوع لم يرد ذكرها فى أى تاريخ مصرى ، كيف نفسر اذن هذا الرسم ؟ ، تفسيران محتملان ، فاما ان يكون راسموهم من الاسرى أو من التجار المصريين الذين وجدوا بتاسيلى ،

واما ان ليبيين اقاموا بمصر اراديا أو كأسرى وهم الذين حملوا لوطنهم من مصر هذا الاسلوب فى الرسم ، على كل فان الحروب المتواصلة بين الليبيين والمصريين تكفى وحدها لتبرير تغلغل الفن المصرى فى الصحراء(٤٠) ٠

الا أن هناك من يرى تفسيرا آخر لهذه اللوحة حيث خلص الى الشبه الواضح بين اللوحة والاله تحوت وذلك للشبه فى رسم الرأس وربط بين الالهات الصغيرات بالتقويم المصرى ، فالفصول الثلاثة هى الأيدى المرسلة والأشهر الأربعة لكل فصل هى الالهات الأربع ، والأيام الثلاثون الشهر هى أصابع الأيدى الظاهرة ، وأيام النسىء هى الأيدى المرفوعة وهكذا يرى صاحب هذا الرأى ان مضمون اللوحة يضيف سندا جديدا للتشابه بين هذه اللوحة والمعبود المصرى « تحوت »(٤١) ٠

أما اللوحة الثانية فهى اكبر حجما وأكثر تعقيدا اذ أن مساحتها ٥٨ × ١٠٥ سم وتحتوى على ستة أشخاص ( ثلاثة ذكور وثلاث اناث وقارب وثلاثة أكواب رموز احدها على شكل العكازه المعقوفة الرأس والآخران كأنهما اغصان شجر أو مقدمة جريدة نخل بعسفها وأخيرا بعض الأشكال المركبة من خط افقى طويل فوقه مايشبه الكوبين والمسلة والصحن أو قرنين وتحته خطان افقيان يمتدان مابين المسلة وآخر الخط واسفلهما خط عمودى وشكل يشبه الهلال المفتوح الى أسفل أول الأشخاص ( على يسار الرائى ) يقف فى تعاظم ويبدو انه يمسك بقضيب أو رمح ( أطول منه ؟ ) لم يبق سوى الجانب الأعلى منه فى الرسم ، أما يده اليسرى فهى فى وضع يوحى بانه يحمل بها شيئا غير موجود بالرسم أو أنه يعتمد عليها فى التوكؤ على شىء وفى أعلى الرسم نقطة مستديرة صغيرة لامغذى واضحا لها ، وأمامه ومن الجانب الأيسر له شكل قارب بسيط يلاحظ أن مقدمته ومؤخرته

قد انتهتا بانحناءات وزوائد بدت وكأنها القاعدة التى تحمل إعلام ورموز المقاطعات وبالفعل فقد رسمت فى أسفل القاعدة خطوط أربعة شديدة الميل فى المقدمة وخطوط أربعة تحتها خـط خامس ناقص الطرفين عنها مائلة هى الأخرى ولكن بدرجة أقل ، حتى لتبدو لتقاربها ودقتها وكأن كلا من المجموعتين علم أو راية ، بعد القارب صورة لاحدى الاناث غير تامة ( تلف نصفها الأسفل وذهبت ألوانه ) وأمامها اثنتان فرجل ، والأشخاص الأربعة فى حركة من يدخل مكانا أو يقدم على انسان ، وهذا الانسان هو آخر الأشخاص يبدو كالجاثم على ركبتيه أو كمن يهم بالقيام ٠

ومن حيث الملابس فان الأول يرتدى نقبة أمامية بسيطة من نوع مانشاهده على بعض آثار مصر فيما قبل الأسرات والدولة القديمة ، أما النساء الثلاث فيبدو من الرسم انهن يرتدين ثيابا تشبه (التنورة) وتستر مابين الخصر والكعبين أو فوق الكعب بقليل ، وأما الشخص الذى يتقدمهن ( ويبدو انه مرافق لهن ) فيرتدى جراب العورة الذى اشتهر به قدماء الليبيين على الآثار المصرية ، وجميع الأشخاص لهم جسد بشرى ورأس طائر تماما كما فى اللوحة السابقة ٠

ويذكر « لوت » تعليقا على اللوحة انها منظر قربان واضح فيها التأثير المصرى لاسيما من عصر الأسرة الثامنة عشرة اكتشف فى العراء على جدران صخرة بالضفة اليسرى من الوادى فى موضع لم يكن ملجأ ، وماكان من الممكن تعيين الألوان غير الواضحة الا بعد مسح الجدار بماء واسفنجة ، وفى هذا الطراز يلاحظ تأثير الفن المصرى ولكن بأسـلوب أكثر تحررا من ذلك المتبع بالمعابد المصريـة وكل الأشكال رجالا ونساء لهم رؤوس طير وقد سرح شعرهم بالطريقة المصريـة ويلاحظ أيضا بعض الأكواب الشبيهـة بتلك التى لعصر ما قبل الأسرات(٤٢) ٠

وهناك من يرى أن هذه اللوحة ربما تكـون نصا هيروغليفيا قديما ، وربما يكون هنا نشأة الكتابة المصـــرية القديمة(٤٣) والحقيقة أن اللوحتين تشيران بوضوح الى وجود صلة قوية بين شعب جبارين الصحراوى وبين مصر فى الفترة التى رسمت فيها اللوحتان على الأقل ، ولكن متى حدث ذلك وكيف ؟ وهنا يجب أن نستعيد التاريخ الذى اقترحه « لوت » وهو عصر الرعامسة « على أساس حداثة هذا التاريخ حيث أن الحيـــاة لم تكن مزدهرة فى مناطق تاسيلى واكاكوس آنذاك بفعل عامل الجفاف الذى اشتدت وطأته فهجرت الصحراء من غالبية من كان يعمرها من الناس ، كما أن النصوص التى وصلتنا من عهـد الرعامســة ليس فيهـا ما يوحى ولو استنتاجا بأن المصريين قد طاردوا الليبيين الى أبعد من حدود مصر بكثير ، كما انه لم يثبت تاريخـــا حتى الآن أن الليبيين الذين حاربوا مصر كانوا من منطقة فزان ، وعلى ذلك يمكن ارجاع تاريخ اللوحتين الى قبل عام ٣٢٠٠ ق٠م ، فاذا صح هذا أو قبل كان هذان الأثران دليلا ماديا على صلة أقدم من عهد أولى الأسرات بين سكان الصحراء أصحاب حضارتى تاسيلى واكاكوس وبين سكان وادى النيل فى عصور ما قبل التاريخ ٠

ويسترعى الانتباه فى هذه اللوحة وجود صورة قارب ، وعلينا هنا أن نقارن هذا القارب بصورة القوارب التى وجدت ممثلة على أثرين مصريين الأول يد سكين من العاج وجد فى جبل العرق ، والأثر الثانى فى مقبرة هيراكنوبولس ، وموقع الأثرين بالقرب من نهاية طريق للقوافل يصل النيل بالبحر الأحمر ، وصورة القوارب تختلف تمام الاختلاف عن القوارب المصرية المرسومة على الأوانى الفخارية ، حيث يمتاز القارب الأجنبى بمقدمة طويلة ومؤخرة عالية وهما صفتان لا تتوافران فى القارب المصرى المصنوع من عيدان

البردى ، ولا يمكن القول أن هذا القارب متطور عن قوارب البردى المصرية والأرجح أن يقال انه منقول عن قوارب بلاد النهرين حيث توجد قوارب شبيهة بهذه على بعض أوانى سومر من الألف الثالثة ق٠م(٤٤) ٠

علينا اذن أن نقارن هذا القارب الأجنبى الذى وجد على الآثار المصرية بالقارب الموجود فى لوحة القربان الليبية ، والسؤال المطروح أيهما الأصل والأساس الذى أثر فى الآخر الموجود على الآثار المصرية أم الموجود فى لوحة جبارين أم الموجود فى العراق ؟

أما وجهة النظر التى ترى أن لوحة القربان ربما كانت نصا هيروغليفيا قديما ، فرغم ما فى هذا الاعتقاد من غرابة فانه يستحق التفكير والتأمل ، فالكتابة المصرية كانت تفسر على كونها أشكالا سحرية وتعاويذ لا يعلمها الا أصحابها ، وشىء قريب من هذا يمكن أن يقال عن موضوعات النقوش الصخرية ، فهذا الكم الهائل من هذه النقوش والرسوم الصخرية فى الصحراء ، وهذا الجهد الخارق للعادة فى تنفيذها يخرج بها عن التفسيرات التى قيلت بشأنها ، فقد قيل عنها انها لأغراض سحرية كانت تضمن لأصحابها بعد طقوس معينة رحلات صيد مأمونة أو صيدا وفيرا ، كما فسر بعضها على انها حفلات شعائرية لأصحابها ، والحقيقة أن هذا التراث الهائل من النقوش والرسومات الصخرية ربما كان بمثابة الارهاصات الأولى نحو ميلاد كتابة صحراوية أم ، وان هذه العملية توقفت فى احدى مراحلها ربما لأنه لم يتوافر لها من العوامل والظروف ما يساعدها على التطور لتصبح من بعد كتابة مقروءة ، ولتوضيح ذلك نذكر أن الكتابات القديمة المكتوبة التى ظهرت فى أرض العراق أو فى وادى النيل كانت فى مراحلها الأولى عبارة عن صور لحيوانات أو طيور أو أشياء مأخوذة من بيئتها المحلية ، وان

هذه الصور هى التى كونت بعد ذلك المقاطع والحروف ثم الكلمات والأفعال التى أصبحت علامات متفقا عليها ومألوفة لدى الجميع ومن ثم باتت مكتوبة ومقروءة ، ومما ساعد على استمرار مراحل التطور أن كلا من الكتابتين وجدتا فى بيئتهما من العوامل المساعدة التى يسرت لها هذا التطور وأدت اليه ، ففى العراق القديم وجدت بوفرة مادة الطين فكانت ألواح الطين ( الرقيم ) الذى كان من السهل الضغط عليها بأى أداة صلبة ، واخترع الخط المسمارى ، وتطورت أشكاله ، أما فى مصر ، فاستطاع المصريون أن يستخلصوا من نبات البردى صناعة الورق ، وكان يلزم للكتابة عليه مداد فكونوه من السناج ، أما القلم فكان عود من بوص مما ينمو بكثرة على شواطىء النهر أو البحيرات · فلو افترضنا أن مجتمعات النقوش والرسوم وجدت من عناصر البيئة ما يسر لها أن تكون أدوات ووسائل للتعبير بدلا من الصخور ، ولو لم تتغير الظروف البيئية التى أجبرتها على تغيير بيئتها الأصلية والهجرة ، يفترض اننا كنا قد امتلكنا الآن كتابة أم تحكى لنا ضمن موضوعاتها فصلا عظيما من حياة انسان الشمال الافريقى ، والحقيقة ان الأبحاث التى نتوقع أن تجرى فى المستقبل هى التى ستعطى الأدلة الحاسمة التى سيستفيد منها العلماء الذين سيتناولون هذه الموضوعات بالبحث والدراسة(٤٥) ·

من العرض السابق يمكن أن يخلص الدارس الى القول انه اذا نظرنا فى مضمون معتقدات الشعوب قديما وجردناها مما يغلفها من طقوس ومظاهر عبادات، فاننا نلحظ أن الظواهر الكونية كالشمس والقمر والماء والهواء والأرض وقوة الاخصاب وعيون ومجارى المياه العذبة كانت تقدس ، ويقام لها العبادات المباشرة أو عن طريق رموز تتخير لها تحل فيها ، وذلك لأنها قوى تحيط بالانسان ، وهى التى تكفل وجوده وتضمن له الحياة ، والى جانب

ذلك قدست بعض الظواهر الأخرى أو الحيوانات البرية كالتماسيح والأسود وأفراس النهر ، فكانت تعبد أيضا كقوى يخشى بأسها ؛ ولقد خرجت مظاهر التقديس لدى الشعوب القديمة من منبع واحد يتجسد فى معنى واحد هو رغبة الانسان فى التقرب من القوى المحيطة به والمهيمنة على حياته مدفوعا بالخشية والرغبة ، وهذا بالفعل ما نلحظه لظاهرة الدين لدى المجتمعات فى ليبيا والشمال الافريقى حيث عرفت كل هذه العبادات ، وتأتى الفروق بعد ذلك فى ترتيب الاله حسب مكانة كل ظاهرة فى بيئتها أو تفضيل ظاهرة على أخرى فى الأولوية والمكانة ، وبالنظر الى الظروف المكانية والبيئية وعوامل أخرى ، كفرص احتكاك مجتمع ما بالمجتمعات الأخرى غلفت العبادات بطقوس خاصة أحاطت بها وشعائر معينة ارتبطت بها ، وهنا يجب ألا نعزل ليبيا عن الواقع البيئى ، كما يجب أن نأخذ فى الاعتبار ذلك الحادث البيئى الكبير والمتمثل فى حلول عصر الجفاف واضطرار الجماعات البشرية التى كانت تعيش فى الصحراء الى الهجرة الى مصادر المياه الدائمة ۰ وهى بالطبع قد حملت معها معتقداتها وبتوالى الحقب وطول بعدها عن أصولها حدث أن انحرفت هذه العبادات أو دخلت عليها اضافات مستحدثة ، ولكن عند الدراسة والتحليل يمكن أن نتبين الأصول الأولى ، وعلى ضوء هذا السياق من المقبول به أن نجد أشكالا ورموزا معينة لعبادات متشابهة فى أكثر من مكان من الشمال الافريقى ، فعلى سبيل المثال لا الحصر ، نطالع فى أكثر من مكان فى شمال افريقيا حيوانا غالبا ثدييا يحمل فوق رأسه بين قرنيه قرصا مستديرا يؤخذ فى العادة على انه رمز لقرص الشمس ، كما اننا نجد حيوانات مثل البقرة والكبش والصقر مقدسة لدى أكثر من مجتمع ، ولنا أن نتحفظ بشأن تلك الآراء التى يجتذبها وبشكل فورى أحكام نهائية عندما تطالع مثل هذه الأمور وتفسرها على انها جاءت

نتيجة لاتساع النفوذ السياسى لمجتمع على غيره من المجتمعات ، وانه لذلك فرض معتقداته حيثما وصل نفوذه(٤٦) ٠

وعلى ذلك لا يكون من المستغرب أن نجد لدى المجتمعات الليبية صورة لاله فى هيئة كبش يحمل القرص المقدس وأن يكون الكبش أيضا رمزا لأكثر من اله فى مصر ، فهو رمز للاله آمون ، وكان رمزا أيضا للاله خنوم ، وكان الها للاقليم العشرين من صعيد مصر ، ولقد كان للبربر اله كبش للماء ، وان كلمة آمون أو أمان تعنى الماء ، وكما ذكرنا فى العرض السابق وردت افادات عن اله ليبى باسم « حور » وكان يميز عن الاله المصرى بحور أحمر العينين ٠

## ٢ ـ المقبرة :

علينا أيضا أن ننظر الى شكل آخر ضمن المعتقدات الدينية ويرتبط بها ، وهو نظام المقبرة وطقوس الدفن ، وحينما يتم الاهتمام بالمقبرة وبذل العناية للحفاظ عليها وتجهيزها بالمنقولات والأثاث الجنائزى ، فهى كلها أمور ارتبطت فى الحضارات القديمة بفكرة الخلود أو الحياة بعد الموت ، والحقيقة ان قليلا فقط من مجتمعات العالم القديم هى التى آمنت بهذه العقيدة منها الشعوب الليبية ، لذا اهتم الليبيون بمقابرهم وأثاثهم الجنازى ، وقد أمكن تمييز أربعة اشكال للمقبرة تشير بوضوح الى تطور بناء المقبرة من الحفرة حتى المقبرة الهرمية ٠

أما النوع الأول وهو المقبرة الدائرية فهى عبارة عن حفرة دائرية صغيرة ضحلة العمق ، يوضع فيها المتوفى على هيئة الجنين ثم يهال عليه التراب ، وتحدد المقبرة دائرة من الأحجار ، وهذا النوع هو الذى استعمله الجرامنت منذ أقدم العصور ، وكانت هذه

المقابر تحتوى على القليل من الآثار التى لم تتعد بعض قطع الفخار البدائى ، وبعض أدوات الزينة من قشر بيض النعام أو العظم وبعض عقود الزينة المصنوعة من الحجر(٤٧) وأمثلة هذه المقابر وجدت فى « نحج » و « قصر الواتوات » ، وكثير من هذا النوع يظهر فى الأودية كأنه من المقابر المدرجة مثل الموجودة فى جبل زنككرا ، ولكن أكثر هذه الأنواع كمالا تلك التى اكتشفت فى سنية بنى هويدى والتى تبرز مهارة الصانع الجرامنتى ، وهذا النوع كان سائدا فى شمال افريقيا(٤٨) ٠

من أمثلة هذا النوع ما وجد فى وادى الحياة « الاجال » ، وقد نشر ( هنرى لوت ) لوحة من منطقة « غات » وهى عبارة عن دائرة غير منتظمة الشكل بجوارها شخصان ، أما فى داخلها فيرقد شخص على ظهره كما يبدو ، ويمتلىء باقى الفراغ حول الشخص بعدد من الأوانى والأطباق التى رصت بعناية وقد وصف « لوت » الشكل بأنه مسكن قمىء تجلس امرأة وطفل على جلد حيوان أمام الخطوط العامة للمسكن وقد استلقى رجل على ظهره حوله أشياء متنوعة(٤٩) الا أن هناك من يرى أن هذا الشكل بعيد عن كونه مسكنا(٥٠) فهو ان كان كذلك فأين بقية أماكن الأسرة الخاصة لهذا الشخص ؟ ، ولكن من المعقول أن يكون الرسم لمقبرة فردية ، تم دفن المتوفى وتزويده بالزاد الذى يعينه على رحلة العالم الآخر ، وأما الشخصان الخارجيان فهما من أسرته ربما كانا يؤديان بعض الشعائر على روحه ، وربما كان لبعد « لوت » عن نظام المقبرة المصرية وطقوس الدفن لدى المصريين القدماء خاصة فى عصور ما قبل الأسرات ، ان فاته الربط بين هذا الرسم وبين ما كانت عليه عادات المصريين وهى عادات وجدت أيضا لدى مجتمعات النوبة ، كما تشهد عليها وتؤكدها مقابر وادى الحياة « الاجال » فى فزان بجنوب ليبيا ٠

ربما يقول قائل ان هذا الرسم يخالف عادات ما قبل التاريخ اذ كان يتم دفن الموتى فى تلك العصور فى وضع القرفصاء أو الهيئة المثناة ، ولكن يمكننا تفسير ذلك على انه يمكن افتراض أن الفنان أراد ذلك ، ولكن فى حالات كثيرة كان حرص الفنان أن يؤكد على فكرة ما يجعله يخالف قواعد الرسم ، والواقع انه لا يجب أن نتوقع منه المحافظة أو حتى درايته بقواعد المنظور ، ولقد دأب الفنـــان المصرى فى جميع العصور مثلا على مخالفة هــذه القاعدة رغـم معرفته بها ، حينما كان يظهــر الكتفين لدى الشـــخص وهو يريد تصويره من وضع جانبى ٠

ومع ذلك فقد وجدت حالات أخرى ضمن مقابر جبل زنككرا فى وادى الحياة « الاجال » وضع فيها المتوفى راقدا على ظهــره وأطرافه الى أعلى فوق الهيكل العظمى ، وهو ما يجعلنا نعتقد أن هذا الوضع كان مألوفا لدى مجتمعات الجنوب(٥١) ٠

ويمكن أن نضيف الى مضمون الرسم انه كانت لدى مجتمعات البربر رغبة قوية فى أن يحاط الرجل بالعناية بعد الموت وان ذلك كان العامل العقائدى الظاهر لديهم ، وقد كان الجسد يدفن على جانبه ثم يتم ضمه أو شد أطرافه ، كما جرت العادة على نثر تراب أحمر « المغرة » على جسد المتوفى ، وهى عادة وجدت كذلك فى مصر ، والتراب الأحمر يرمز الى عودة الحياة مرة أخرى للجثة ثم يتم تزويده بالطعام وتوضع التمائم لحمايته فى الحياة الأخرى ويضاف الى ذلك انه كان من الممكن أن يلحق بالمتوفى خادمه المخلص ولا ندرى ان كان ذلك يتم قسرا ، وهذه العــادة أيضا وجدت فى مصر ، أى دفن الخدم مع أصحابهم ، لكن المصريين أقلعوا عنها بعد عصورهم الأولى واستعاضوا عنها بتماثيل حجرية تمثلهم وهى تقوم على خدمتهم فى العالم الآخر ، ويدخل ضمن عادات الدفن

لدى البربر ، عادة دفن أفراد الأسرة حول مقبرة المتوفى ولكن بعد موتهم طبيعيا ، وبالتدريج تنشأ جبانات كاملة حول قبور معينة ، وكان من الطبيعي بمجرد قيام أي مملكة أن ينشأ فيها على الفور عبادة لملوكها الراحلين ·

والواقع اننا نجد مايشابه ذلك لدى ملوك المصريين القدماء ، فقد كانت جبانة العاصمة تتوسطها المقبرة الملكية ثم تحيط بها في جانب من جوانبها مقابر أفراد أسرته وفي الجانب الآخر مقابر كبار رجال القصر ثم تتوالى الدرجات والمراكز بحيث تأخذ الجبانة في نهاية المطاف شكل وتخطيط العاصمة التي كان يتوسطها القصر الملكي وتحيط به من جوانبه باقي منازل رعيته حسب درجاتهم أو قربهم منه ، أما عن الوهية الملك ، فقد كان الملك المصري الها ارتضى ان ينزل الى الأرض ليسوس رعاياه وبعدما تنتهي حياته كان يصعد الى السماء لينضم الى ابائه الألهة(٥٢) ·

أما النوع الثاني من المقابر فهي المقابر المربعة أو المستطيلة وهذا النوع يعتبر تطورا لمقابر البربر وهو عبارة عن حفرة دائرية أو مربعة يبلغ عمقها حوالي أربعة أو خمسة أمتار وقد دعمت جدرانها بكتل من الحجر غير منتظمة الشكل والمتماسكة فيما بينها بملاط أو مونه وأرضية الحفرة من الرمال ، ويسجى فيها الميت عادة على هيئة الجنين ويوضع حوله الأثاث الجنازي الذي كان يتكون في الغالب من الفخار الفاخر والأواني الزجاجية والقناديل والحلي الذهبية والمعدنية والعقود الجميلة من الفيروز الأخضر والعقيق الأحمر ، أما الشكل الخارجي للمقبرة فكان يتكون من مصطبتين مربعتين تعلو احداهما الأخرى ، وكانت المصطبة تبنى من كتل الأحجار غير المنتظمة أيضا ، وتملعج من الخارج تملعيجا جيدا ثم تطلى بالجير أو الطباشير وكانت عند الأركان في بعض الأحيان بعض

المصاطب الصغيرة التى توضع عليها موائد القربان وقد عرفت مدافن هذا النوع باسم المقبرة التى على شكل مصطبة ، ويوجد الكثير من مقابر هذا النوع فى وادى الحياه ( الاجال ) أهمها مقابر الجبانة الملكية بجرمـــة ومقابر تاجلت ومقابر جبانة التناحمـــة ( قرب قريـــة الرجيبة ) ، والملاحظ ان المقابر التى من هذا النوع كانت مدافن كبار القوم(٥٣) ٠

أما المقابر الهرمية فقد دار جدل كبير حول مصدر هذا الشكل من المقابر والتى وجدت فى قرية المحطية جنوب جرمـــه من وادى الحياة خاصة انه لاوجود لهذا النوع فى شمال غرب افريقيا ممـــا جعل البعض يرى ان مصدر هذا التأثير من الشرق والجنوب الشرقى ( مصر والسودان ) واذا كانت الحضارة المروبة بصفة عامة والمقابر الهرمية بصفة خاصة ناتجة من التاثير المصرى(٥٤) فهل انتقـــل التأثير من مصر الى ليبيا مباشرة أو انه كان بطريق غير مباشر عن طريق السودان ؟ ويؤكد بعض الباحثين على ان الســـوادن كان الطريق الذى سلكه التاثير المصـــرى فى بنـــاء المقابر الهرمية فى ليبيا(٥٥) ٠

ولكن لماذا نصر على أن هذا النوع لابد وأن يكون ناتجا عن تأثير خارجى ؟ لماذا لايكون تطورا محليا لبناء المقبرة ؟ أو حتى لماذا لايكون هذا المكان ( وادى الحياه ) هو مصدر التأثير خـــاصة اذا علمنا أن الذين استخدموا هذه المقابر اقاموا فى هذه المنطقة منذ عصور ماقبل التاريخ ، وأيضا العصور التاريخية ، حيـــث أوردت المصادر التاريخية اشارات الى عنصر بشرى أبيض البشـــرة ، وكان الأعتقاد السائد أن هذا العنصر لم يظهر الا حديثا جدا ، وانه كان غزوا منتظما جاء لطرد الرومان لبربر الســـهوب من أراضى المغرب ، ولكن بفضل أعمال الحفر الحديثة فى كل من فزان والصحراء

الجزائرية ، فانه بات يعتقد الآن انه خلال عصر ماقبل التاريخ كان يسكن وسط وشمال الصحراء عناصر بيضاء طوال القامة لهم ملامح البحر المتوسط تتصف جماجمهم بالضخامة ، الوجه طويل نوعا ما وضيق والأطراف نحيلة وهى الصفات التركيبية « المورفولوجية » ذاتها للطوارق المحدثين الذين يعتبرون امتدادا لشعب الجرامنت(٥٦) ٠

واثناء المسح الاثرى لوادى الحياه وجدت عدة مقابر حجرية اسطوانية التكوين من بين تلك المقابر واحدة أكبر حجما تم تستيفها بقطع من الحجارة الغفل مما قربها من الشكل الهرمي وتوحي حالتها العامة انها سليمة لم تمس(٥٧) ٠

اذن فمن المحتمل جدا أن تكون المقبرة الهرمية فى ليبيا هى نهاية المطاف للمقبرة فى عصورها المختلفة(٥٨) ٠

## ٣ ـ الشواهد وموائد القرابين

الشواهد وموائد القرابين من الأشياء المرتبطة بالمقابر ، حيث حرص الليبيون على وضع شواهد ذات أشكال معينة على القبور ، وكانت هذه الشواهد توضع اما الى الناحية الشرقية المقابلة لمشرق الشمس أو للناحية الغربية المقابلة لغروبها ، وهذا يدل على ارتباط هذه الشواهد بعبادة الشمس أيا كان شكل هذه الشواهد سواء على شكل مسله أو على شكل قرنين أو شكل الكف ، أما النوع الأول فهو عبارة عن مسلة صغيرة غير تامة التهذيب كانت توضع عادة خارج القبر مواجهة لمشرق الشمس كى تتصل باله الشمس الذى يقوم هاديا للمتوفى فى العالم الآخر ، وكانت تطلى باللون الأحمر ربما لتعكس أشعة الشمس حيث انه من المعروف ان هريمات المسلات فى مصر ايام الدولة الحديثة كانت تموه بالذهب او بمعدن آخر

سواه(٥٩) والى جوار مقابر وادى الحياه وجدت بلاطتان كبيرتان كشاهد وكل منهما تصنع زاوية من طرف المقبرة فتجعله شكلا هرميا غير تام ، ويبدو ان هذا ليس مصادفة ، ويأتى أحد الامثلة على هذا النوع من قرطاجنة حيث وجد عليه نص فينيقى ، وهناك من يعتقد بأن هذا الشكل يمثل توحيد قرص الشمس وهلال القمر وقد نتج ذلك من ظهور « تانيت » على رأس المعبودات القرطاجنية(٦٠) فهل الامثلة التى وجدت فى وادى الحياة بجنوب ليبيا تعنى نفس المعنى ؟ الحقيقية ان هناك من يعتقد ( نتيجة التشابه الكبير بين الشواهد الليبية والشواهد الفينيفية ) ان الليبيين قلدوا الشواهد القرطاجنية عندما قاموا بعمل شواهدهم(٦١) الا ان الحقيقة تشير الى ان المصريين كانوا أول من شكل شواهد على شكل مسلة ثم أثروا فى غيرهم من الشعوب من حيث انتاج هذه الآثار أو اقتناؤها ، فقد آل الأمر بالكنعانيين والفينقيين الى اقامة مسلات لهم صغيرة(٦٢) ٠

أما الشواهد القرنية ، فان استخدام القرن كشاهد أو رمز يظهر منذ وقت مبكر يرجع للعصر الحجرى الحديث وحتى العصور الرومانية ، كما ان هذا النوع قد امتد من مواضع العصر الحجرى فى الصحراء الى مراكز البحر المتوسط ، ويرى « فروبينيوس » ان القرون التى تم اكتشافها فى ليبيا انما تهدف الى أغراض رمزية وانها تشير الى الضوء ، وفى اعتقاده ان ثمة صلة تربط بين فكرة استعمال القرون فى عصور ماقبل التاريخ واستعمالها الرمزى فيما بعد فى ثقافات أخرى(٦٣) وتبدو الصلة بوضوح بين القرون من جهة الشمس والقمر والثور من جهة أخرى من خلال ابراز القرون على هيئة هلال ، وضع القرن على هيئة دائرة ( وان كان من الصعب تحديد ما اذا كانت هذه الدائرة ترمز الى الشمس أم الى القمر ) ، اضافة خطوط على هيئة شعاع قد يمثل شعاع الشمس ، اضافة زخارف من المعتقدات انها ترمز الى الشمس مثل الصليب باشكاله

المختلفة ، ومن تلك الزخارف رسم بيضوى وجد فى ليبيا حول صور أخرى لحيوانات مثل الزرافة والنعامة وربما كان هذا الرسم البيضوى يمثل الشمس(٦٤) ٠

ويبدو من تلك النماذج أن الناس كانوا يحاولون أن يربطوا بين الأرض وقوى الفضاء التى تعذر عليهم فهم ماهيتها ، كذلك يبدو أن الآلهة والاجرام السماوية والحيوانات من ذوى القرون كانت تكون ثالوثا رمزيا فيما قبل التاريخ ، وأصبح القرن أحد رموز القوة الروحية ، ويتكهن البعض بأن القرن أصبح يمثل النور على الأرض ، نظرا للشبه الذى بينه وبين الهلال ، ولخاصته الدفاعية الهجومية كان المعتقد انه منبع القوة والحياة ، وعندما أصبحت الماشية من أهم عناصر الغذاء أصبح القرن يرمز أيضا الى الخصوبة والتوالد يقول « جيديون » ان المصريين ظلوا مرتبطين بعالم ما قبل التاريخ وبصفة خاصة بالنسبة للحيوانات ، لدرجة انها تحولت عندهم الى رموز للآلهة مثل العجل « أبيس » ومع أن صبغة الالوهية ، تحولت بمضى الزمن من الحيوان الى البشر الا أن المصريين ظلوا متمسكين بتراث الماضى(٦٥) ٠

كذلك يذكر « فروبينيوس » عددا من صلات مماثلة مثل قرن الثور فى « مايه ديب » والرمز المصرى المرسوم على خاتم من الفخار يرجع الى عصر ماقبل الأسرات ، كذلك يذكر الشبه بين زخارف على هيئة قرن اكتشفها فى ليبيا وبين رموز مصرية موجودة على المعابد المصرية ، والواقع أن الهلال الذى على هيئة قرن ، والقمر أو قرص الشمس من أهم الزخارف التى تزين رموز الألهة المصرية ، فنجد الهلال الممتد بقرنين يحتويان قرص الشمس من أهم الرسومات التى يرمز بها للالهتين « حاتحور » و « ايزيس »(٦٦) ٠

وقد اكتشف فى المقبرة الملكية فى جنوب ليبيا ( فزان ) ( القبر الرابع ) اناء أخضر صغير الحجم من مدينة « منف » أو ( الفيوم ) ،

وغير ذلك من الآثار التى تدل على التأثر بالتقاليد المصرية مثـــل المباخر والتمائم(٦٧) ٠

أما الهلال ذو القرنين الذى دخل فى مصر كرمز للخصوبة فى الالهتين « حاتحور » و « ايزيس » فقد أصبح له مثيل فى الميثولوجيا التى جاءت فيما بعد مثل « ايزيس « الفينيقية سيدة « جبيل » والتى كثيرا ما كانت ترسم وعلى رأسها هلال وقرص مستدير ، والحقيقة ان استخدام القرن كتميمة يرجع الى العصور القديمة ويستدل على ذلك مما اكتشف لدى المصريين القدماء(٦٨) ٠

أما موائد القرابين والتى تنحت على قوالب حجرية مختلفـة الأحجام ، فهى عادة ماتوضع فى الجانب الشرقى أو الغربى للمقبرة أمام الشاهد ، والغرض من هذه الموائد هو حمل النذور والقرابين التى يقدمها الأقارب أمام المتوفى أو التى يقدمها المتوفى للمعبود ، والحقيقة أن معظم الموائد الليبية القديمة قائمة الزوايا ( مربعـة أو مستطيلة ) وهى تنقسم الى قسمين الأول يتـــكون من اخدود قائم الزوايا والثانى يشغله اخاديد صغيرة ، وأكثر الأمثلة وضوحا على ذلك مائدة قرابين فى زنككرا وقد حفرت اخـــاديدها بدقة بالغة ، فالأخدود الكبير يشغل نصف الحجر ، وثلاثة اخاديد صغيرة تشغل النصف الثانى ، وتظهر الموائد الموجودة بمتحف سبها الأشـــكال المختلفة واعداد الاخاديد الكثيرة والمتنوعة الحجم ، والاخدود الكبير عادة مايكون أعمق من الاخاديد الصغيرة التى تميل دائمـــا الى الضحالة ، وعلى ذلك يمكن تصنيف موائد القرابين التى وجدت فى شمال افريقيا الى :

**الأول** : هذا النوع عادة قائم الزوايا ويصنع من احجار مختلفة معظم زخارفه من الزهريات الليبية وأرغفة الخبز ، كما رسمت قطع

اللحم فى قمة المائدة وتاتى الأمثلة على ذلك من الجزائر ووادى ام العجاريم ·

**الثانى :** صغير الحجم ويتكون من عدة أخاديد خشنة الصنع ويلتصق بها شاهد وتاتى الأمثلة على ذلك من ليبيا فيحتوى متحف ( طرابلس ) على نماذج من وادى العمود وسرت وغيرها وفى بعض الأمثلة لا يتضح الأخدود الكبير والقطعة رقم ٢٤٥٦ فى متحف طرابلس بها فجوات ربما تكون مكان أخدود ·

**الثالث :** وهذا النوع قليل الوجود حيث وجدت واحدة فقط فى خرزا بالصحراء الليبية وهو عبارة عن قالب حجرى مستطيل به اثنان أو ثلاثة أو أربعة اخاديد دائرية أو قائمة الزوايا ، كما وجد حجر آخر به سبع دوائر غائرة ، واحدة فى الوسط وهو أكبرها جميعا(٦٩) ·

وليس فى الاماكن حتى الآن تحديد أصل هذه الموائد ، وان كان النوع الثانى قد وجدت أمثلة له فى شمال غرب افريقيا،الاان الاحتمال الأكبر أن يكون هذا تاثيرا مصريا ، ففى مصر توجد أقدم موائد القرابين وتعود الى زمن الدولة القديمة ، واستمر خلال الدولة الحديثة وخلال تلك الفترة تطورت موائد القرابين ، حيث بدأت بنوع بسيط به اخدود قائم الزوايا بصفة اساسية وترجع أهميته لاحتواء القرابين السائلة فى الدولة القديمة ، وعلى ذلك وجدت فى المائدة الواحدة الأخاديد المفردة أو الثنائية ، وسطح هذه الموائد أما أن يرسم أو ينقش عليه مناظر تمثل القرابين المقدمة(٧٠) وعلى مثال واحد يوجد أربعة أخاديد قائمة الزوايا وثمانى حفر دائرية وشغل الوسط بمناظر مختلفة ، كما زين الاطار الخارجى بالديوانات وانواع مختلفة من الزهريات ، والحقيقة ان الموائد التى ترجع الى الدولة القديمة تشبه الى حد كبير الأمثلة التى وجدت فى ليبيا ، وفى

تطور آخر للموائد المصرية المتنمية للدولة القديمــــة ، تقدم لنـا موضوعات مختلفة بما فى ذلك الصور الادمية ، والشىء الأكثــر أهميــة هو علامــة « حتب » والتى تمثــل حصــيرا من الغــاب فوقهــا الطعــام(٧١) وفى عصر الدولة الحديثــة فقــدت موائــد القرابين أهميتها واصبحت قليلة الوجود ، وتغير شكلها واصبحت مثل طبق قائم الزوايا مع أمثلة أخرى مربعة ، كما اصبحت المائدة تصنع على شكل حتب(٧٢) ٠

اذن هل يمكن اعتبار ماوجد فى ليبيا تأثيرا مصريا أم تأثيرا مرويا ؟ خاصة ان الحضــارة المروية تعتبر أقرب زمنيا للحضارة الليبية ، حيث تبدأ الحضارة المروية من القرن السادس ق٠م وقــد عرف سكان مروى موائد القرابين ، وقد وجد عدد كبير منهــا فى الجبانات المروية ، الا ان نقوش موائد القرابين المروية كانت دائما متغيرة ، فالأمثلة القديمة منها كانت تصنع من الجــرانيت وكانت القرابين تمثل على الجزء الأسفل ، وفى القرن الرابع ق٠م كان الطعام يصور على سطح الموائد ، أما فى القرن الأول ق٠م فرسم مكان الطعام اشكال غريبة نصفها أدمى والنصف الآخر ابن اوى ( رمز الالــــه انوبيس فى الديانة المصرية(٧٣) من ذلك يتضح ان هناك اختلافــا كبيرا بين الموائد المروية وماوجد فى ليبيا ، حيث أن الأولى سميكة ونادرا مايوجد عليها نقش كما لايوجد عليها أخاديد ، فاذا اضــفنا الى ذلك أن كل ماوجد فى ليبيا ذكر فى مصر وان الحضارة المصرية هى أساس الحضارة المروية ، يمكن القول ان هذا تأثير مصــرى صرف ٠

(ب) الفنــــون

تحفل الصحراء بسجل حافل من النقوش والرسوم التى صور فيها القدماء مشاهد عن حياتهم اليومية فجاءت لوحاتهــم واقعية

مجسمة لتاريخ حياتهم ، وليس هناك من شيء أوضح من تاريخ الفن بالصحراء الكبرى ، فمنذ العصور الموغلة فى القدم بل قبل أن تظهر الصحراء ، عندما كانت الوديان التى نراها قاحلة اليوم تزخر بمظاهر الحياة ، وعندما كانت الجبال الجرداء تكسوها الأعشاب والغابات ، وعندما كانت الجهات الخالية الموحشة الآن مرتعا للفيل والخرتيت وفرس البحر ، سطر الصيادون نشاطهم اليومى وعمليات الصيد والقنص ، وصوروا أنفسهم وهم يرتدون جلود الحيوانات التى تتدلى ذيولها من خلفهم ، نقشوا صور الشباك البدائية التى كانوا ينصبونها ومناظر الصيادين وهم يحملون الصيد ، ووصلوا لدرجة الابداع فى تصوير الصيادين وهم يرتدون اقنعة من رؤوس الغزلان ليقتربوا من الفريسة ، وكانت الأسلحة التى يحملونها بدائية ولاتتعدى العصى وبعض الأقواس والسهام ، وكان فن الرعاة أروع من فن الصيادين ، اذ تمكن فيه الفنان من التعبير عن شكل الحيوان باستعمال الألوان ، وحاول فيه الرسام اظهار حركة الحيوان والانسان ، ويظهر من الصور الملونة المرسومة فى جبال الاكاكوس ، أن هؤلاء الرعاة كانوا طوال القامة سمر البشرة يرعون الماشية وانهم كانوا على درجة أعلى فى الحضارة من الصيادين ، كما انهم بلغوا مرتبة رفيعة فى فن الرسم ، ويمكن ان نعتبر الرسوم الموجودة على جدران الحقاف بوادى تشوينات ( الاكاكوس ) شرقى غات ، بأنها أرقى مرحلة وصل اليها فن الرسم لدى الرعاه(٧٤) ٠

أما بالنسبة للنحت ، فلم يعثر الا على عدد قليل من اجزاء تماثيل بجنوب ليبيا ، وجميع الأجزاء التى وجدت أقل من الحجم الطبيعى للشخصيات التى تمثلها ، ولايمكن الجزم ماذا كانت هذه الأجزاء نحتت فى « جرمة » أم انها استوردت من أماكن أخرى ، ولكن من الجائز أن تكون طبيعة الجرامنت ( سكان الجنوب ) التجارية لم تشجعهم على اقتناء التماثيل الجميلة ، اذ أن اهتمام

التاجر ينصب غالبا على اقتناء الأشياء ذات القيمة المـادية العالية وليس القطع الفنية التى لايجنى من ورائها الا الربح الأدبى ، ومن أمثلة القطع المنحوتة ، قطعتان من الحجر الرملي النوبى تمثــل احداهما صدر شخص يلبس ازارا ، والقطعة الأخرى تمثل جزءا من الكتف واليد لنفس التمثال وقد عثر عليها أثناء حفائر مصلحة الآثار بجرمه ، ثم عثر على جزء يمثل راس تمثال من البرونز لشخصية مهمة ذات طلعة مهيبة ، فملامح الوجه دقيقـة ، واللحيــة ( ربما كانت مستعارة ) مرسلة على الصدر وذات تجاعيد والتاج أشبه ما يكون « سيرابيس » أو « بوسيدون » اله البحر ويبدو أن هذا التمثال يمثل شخصــية أكبر من زعيم أو ملك ، ومن المحتمــل انه كان للالــه « جراما » ابن أبوللو الجد الأسطورى(٧٥) كما تم الكشف فى مدينة قورينى عام ١٩٦٦ م عن ثمانية أجزاء من تمثال لأبى الهول(٧٦) ٠

أما الموسيقى ، فقد اشتهرت ليبيا قديما بالفنون الموسيقية التى اثبتها المؤرخون والرحالة وكبار الادباء اليونان ، حيث نجد عددا وافرا من مغامرات ملحمتى « هوميروس » تجرى فى ليبيا أو على الشواطىء الليبية ، فكانت المغنيات يتعرضن لأوديسيوس يحاولن أن يغوينه بحلاوة صوتهن غير بعيد من الساحل الليبى ( ربما عند صخرة جزيرة قروة قرب زواره حاليا ) كما أن بحارة أوديسيوس أنفسهم هم الذين طعموا من شجرة اللوتس الليبيــة المشهورة فراحوا يغنون منتشين ، هذا اللوتس الليبى كان ذا شهرة ذائعة ، ليس فقط باعتباره نباتا عجيبا له خصــائص مخدره ، ولكن لكونه تصــنع منه أدوات موسيقية أشهرها الناى ، الذى يسمى فى ليبيا النحيل ويسمى فى مصر الأرغول(٧٧) ٠

وقد اشــتهرت النايات المصنوعة من ســاق اللوتس الليبى باعتبارها أفخر نايات فى العالم القديم ، ويذكر المجغرافى « بلينى الأكبر » فى كتابه التاريخ الطبيعى ، من جملة مزايا اللوتس أنه يتخذ

من أغصانه النايات المطربة ، ويؤيده فى ذلك المؤرخ « اثيناوس » فى مؤلفه مائدة الفلاسفة الذى يقول « ان أهل الاسكندرية يتخذون نايات مصنوعة من اللوتس وهو شجر ينمو فى ليبيا ، أما الآلات الموسيقية القديمة ، فالمصدر فى ذلك هو النقوش والصور المصرية التى تتحدث عن الليبيين وموسيقاهم ومن هذه الرسوم المصرية نعثر على أربع آلات : المضرب وهو اداه ناقرة على شكل عصا تنتهى بنصف دائرة بارزة ، الطبلة ذات الجانبين وكانت تصنع من الفخار أو الخشب بزخارف وتزويقات ويوضع على جانبيها جلد مربوط حولهما ، وتشد الى العنق بسير أو رباط ويضرب على جانبى الطبلة باليدين ، ومن الجائز ان كل جنب فى الطبله يحدث صوتا مختلفا ليحدث التناغم اللازم ، أما الالة الثالثة فهى تشبه البوق بنهاية واسعة ولها عدة ثقوب ينفخ فيها وتحرك الأصابع على الثقوب لتاتى بالنغم المطلوب ، والالة الرابعة تشبه القانون ، وهى اداه وترية وتعرف بالقيثارة وهى تستعمل فى مصر كثيرا ، وهذه الآلات كانت تستعمل بصورة اجمالية ، أى تعزف فى آن واحد بانغامها المختلفة(٧٨) ويدل على ذلك ان الرسوم المصرية تصورها مجتمعة ، ومن المؤكد أن الليبيين كانوا يستخدمونها فى المناسبات المختلفة أو فى ساعات اللهو والاستمتاع ، هذا العزف الجماعى يشير الى مرحلة متقدمة من فن الموسيقى ، اذ ان التناغم يحتاج الى قدر كبير من الدقة والمران والأذن الموسيقية المدربة بعكس العزف المنفرد الذى يعتمد على فرد واحد يرسل انغامه كيف شاء دون الأرتباط بالعازفين الآخرين ٠

وكان الرقص يصاحب الغناء والموسيقى ، وكان الليبيون القدماء معروفين بالرقص الجماعى والذى يعتبر اكثر تعقيدا من الرقص الفردى ، ويتطلب ادراكا عميقا للايقاع ومنحى الحركة بين القدم والجسد ، ويتحدث هيردودت عن رقصة ليبية مشهورة على طول بحيرة « تريتونس » ( شط الجريد حاليا ) تنقسم فيها الفتيات

الى قسمين يرقصن ويتقاذفن بالحجارة ، ثم تتحول الحفلة الى رقص بالخيول تدور حول البحيرة ، ترتدى فيها الفتيات لباسا حربيا ، صلاة وقربى للالهة « نت » ربة الحرب والقتال وتقدم لنا الآثار المصرية صورة حية لبعض أبناء قبيلة التمحو الليبية وهم يرقصون ( رقصة الحرب ) يقف فيها فريق منهم بعصى ، بينما يقفز فريق آخر ويرقص ليعود ويضرب العصى بعصى أخرى يمسكها ، وهذه الرقصة تذكرنا برقصة التحطيب المصرية(٧٩) ·

لقد كان الرقص عند قدماء الليبيين وسيلة تعبيرية معروفة ليس فى الحرب والقتال ، بل فى المناسبات الدينية أيضا ، فالى جانب رقصة البحيرة والتى كانت احتفالا سنويا منظما ، يذكر المؤرخون رقصة امون ، حيث تدخل الفتيات المعبد وهن يغنين ويرقصن باحترام لصاحب المعبد وربه ، خلاصة القول ان الرقص كفن تعبيرى كان معروفا فى ليبيا القديمة وله أصوله وطقوسه وحركاته وايقاعه ونظمه وأساليبه باعتباره فنا وعبادة(٨٠) ·

## ( ج ) الحياة الاجتماعية :

من دراستنا السابقة يمكن القول أن ليبيا كانت تنقسم الى ثلاثة أقاليم رئيسية وهى قوريناثية فى الشرق والتى احتلها الاغريق ، و « طرابلس » ومدنها فى الغرب والتى كانت تخضع للسيطرة الفينيقية ، واقليم فزان فى الجنوب وعاصمته « جرمة » وسكانه من الجرامنت ، وعلى ذلك سنتناول الحياة الاجتماعية فىكل اقليم على حده نظرا لاختلاف طبيعة الاستعمار فى القسمين الشرقى والغربى ·

ففى الشرق كان المجتمع الاغريقى فى « قوريني » يتكون من طبقات ثلاث ، طبقة المواطنين الأوائل ، طبقة المزارعين ، طبقة الليبيين الذين لم يندمجوا مع الاغريق ، الا اذا جاز لنا أن نستثنى

أبناء الليبيات من آباء اغريق من مواطنى قورينى ، اما « استرابو » فقد ذكر أربعة عناصر سكانية وهم اليهود والمواطنـــون الاغريــق والمستوطنون الأجانب والمزارعون ، وهذا العنصر الأخير هو عنصر مستقل لانهم ليسوا من الاغريق ولا من الأجانب ولهذا يمكن ترجيح انهم من الليبيين(٨١) ٠

واذا كان هذا صحيحا فانهم من الليبيين الذين ســـاهموا فى انشاء قورينى وتعاونوا مع الاغريق فى زراعة أراضيهم ، وتزوج هؤلاء من بناتهم ، واذا كنا نعلم أن المستعمرين الأوائل تمكنــوا من انشاء قورينى بمساعدة قبيلة الاسبوستاى الليبية ، فيمكن القول ان طبقة المزارعين ربما كانوا من رجال هذه القبيلة ، وليس هناك سبب للاعتقاد بأن هؤلاء المزارعين كانوا عبيدا للأرض أو رقيقا لهـــا ، فالمزارعون الذين ذكرهم « استرابو » مزارعون أحرار فى الأرض الخاصة بقورينى والمدن الأخرى ولهم وضعهم الشرعى المعترف به ، ويحتمل أن يكون هؤلاء المزارعون يمتلكون قطعا من الأرض ، وان البعض منهم أيضا يستأجر قطعا من الأراضى الخاصة بالملك الذى يعتبر أكبر مالك فى قورينى(٨٢) ٠

ورغم الأختلاط الذى حدث بين الاغريق والليبيين ، فقد وجدت التفرقة ليس فقط فى الأوضاع التشريعية ولكن أيضا فى الناحيـــة العنصرية ، لأن العنصر الاغريقى كان صاحب حضـــارة وثقافـــة واسعتين ، واحتفظ العنصر الليبى بتنظيمه القبلى ولم ينخــرط فى الحضارة الاغريقية ومن بعدها الرومانية ، ووقف موقف العداء من هاتين الحضارتين الدخيلتين ، وتمثل هذا العداء فى الحروب التى تشنها القبائل الليبية من آن لآخر على المدن الاغريقية ، والتى حاول اغسطس فى العهد الرومانى القضاء عليها بتهيئة كل ما ســـاعد

الليبيين على الاستقرار فى أراض يقومون على زراعتها وذلك بتنفيذ كثير من مشاريع الرى وتحسين سبل الزراعة لاجتذاب الليبيين لحياه مستقرة هادئة وقد سار خلفاء اغسطس على هذه السياسة(٨٣) أما فى الغرب ، فقد ذكر ان اهالى المستعمرات الفينيقية فى طرابلس كانوا يتمتعون بشبه حرية تامة ، الا ان الليبيين كانوا يعاملون بخلاف أهل تونس الذين كانت لهم مميزات المواطن القرطاجنى ، فكانت قرطاجنه تنظر لليبيين على انهم غير مواطنين بونيقيين وتميزهم بذلك عن سكان تونس البونيقيين ، كما يذكر ان « لبده » كان لها تشريعاتها وقضاتها ويعتقد أن « اويا » و « صبراته » كانتا تتمتعان بنفس المزايا ، فكان رئيس القضاة فى لبدة يسمى « شوفيط » ولاشك أن هذه التسمية كانت بمثابة احياء للدستور الفينيقى الأصلى والمأخوذ من النظام السياسى وشكل الحكومة بقرطاجنه ، وكان يتم انتخاب رئيس القضاة مرة كل عام بمعرفة الجمعية الشعبية غير أن هذا الانتخاب كان مقصورا على العائلات الارستقراطية والثرية ، مما جعل الحكم فى ايدى فئة قليلة محدودة العدد مادامت اطمأنت اليها حكومة قرطاجنه وقد تركت هذه الأقليات تدير امورها الداخلية(٨٤)

وبجانب القضاة ، كان هناك قضاة عاديون أطلق عليهم اسم « المحصلين » وترجع وظائف هؤلاء الى العصور الفينيقية وكانت مهمتهم الرئيسية تحصيل الغرامات وتزويد السوق بما يلزمه من مؤونة ومعدات ، أى انهم كانوا يوجهون اقتصاديات البلاد حسبما يروق لهم(٨٥) .

وقد استمر تأثير النظام الفينيقى فى مدن طرابلس حتى أوائل العصر الرومانى ، فقد كان « البروقنصل » وموظفوه القلائل يعتمدون على السلطات المحلية فى مدن الولايات وذلك فيما يتعلق بادارة الأعمال الحكومية ، ولهذا السبب لم يطرأ أى تعديل على

نظام البلديات ، بل سارت الأمور على ماهى عليه دون تدخل محسوس من الرومان ولهذا السبب تمكنت « لبده » من الابقاء على دستورها الفينيقى ، ويعتقد ان مدينة « أويا » و « صبراته » سلكتا نفس السياسة ، وقد أوضحت لنا الاكتشافات الأخيرة فى طرابلس ، ان مدنية الفينيقيين قد توغلت حتى بين السكان الليبيين فى الداخل فقد عثر على بعض النقوش مكتوبة باللغة البونيقية فى وادى العمود الذى يقع جنوب شرقى مزده بحوالى ٦٥ كم ، ويعتقد انها تعود للقرن الأول ق٠م ، وجد اثنان منها على ضريح « نيمران بن ماشو ككشان » والذى يعتقد انه كان رئيسا محليا ، كما وجد نقش آخر كان على مقبرة أسرة « عيرور بن حاطيط » ويعتقد انه كان شخصية معتبرة(٨٦) ٠

ومن الواضح ان الاكتشافات التى تم العثور عليها والتى ترجع للعهد الفينيقى قليلة جدا ، وهى لاتكفى لاعطاء صورة مكتملة عن الحياة اليومية العادية خصوصا ان الفينيقيين ، كما يذكر علماء الآثار ، كانوا لايضعون مع جثث موتاهم الا اشياء قليلة القيمة ، مثل الأوانى الفخارية والزجاجية وبعض الجرار كالتى عثر عليها فى طرابلس وقد وجد بها رموز فينيقية ويعتقد انها كانت تستعمل لخزن النبيذ وزيت الزيتون(٨٧) ٠

أما فى الجنوب ، فقد كانت جرمه دولة ملكية وقد اشار الى ذلك الكثير من الكتاب الكلاسيك ، ولم تتأثر جرمه فى حياتها السياسية بالأنظمة الاغريقية أو الفينيقية ، ويدل دفن الملوك فى مقابر خاصة على درجة الفخامة ، ان رعاياهم كانوا يحترمونهم ، وكان هناك الى جوار الملوك ، الامراء أو حكام الأقاليم ، ويظهر من فخامة مقابرهم وعظمة قصورهم ، ان سلطانهم كانت واسعة وانهم كانوا ينوبون عن الملك فى حكم اقاليمهم ، وربما تمتعوا خلال فترة ضعف

الملكية بنوع من الاستقلال الذاتى(٨٨) أما الشعب فقد كان يتكون من ثلاث طبقات وهم الأثرياء أو التجار وهؤلاء كانت لهم اليد الطولى فى حكم البلاد . فقد كان منهم مجلس استشارى أو تنفيذى يعاون الملك وكانت لهم القصور ، كما كان لهم حراسهم الذين يدرسون قوافلهم وقد عاشت هذه الطبقة عيشة الترف وتمتعت بكل مباهج الحياة ، ثم طبقة الاحرار وهم الصناع وصغار التجار وكانت عيشتهم كما يقول استرابو متوسطة فلا هى بالبذخ المفرط ولا هى بالفقر المدقع(٨٩) .

وبصفة عامة يمكن القول ان سكان ليبيا كانوا ينقسمون الى حضر وبدو .

أما الحضر فيسكنون المدن والواحات حيث توجد الأسواق التجارية والنخيل والعيون والمزروعات وحيث تتوافر سبل الحياة الهينة ، وكان يحيط بهذه المدن فى العادة سور للدفاع ، أو يوجد بها قلعة لنفس الغرض وكان الحاكم أو الأمير يسكن فى هذه القلعة أو القصر ، ومازالت آثار هذه القلاع أو بقايا منها متناثرة فى واحات ليبيا حتى اليوم ، أما السكان العاديون من عامة الشعب فقد كانوا يسكنون فى بيوت صغيرة من اللبن أو فى أكواخ من القش أو فى خيام من جلود الحيوانات أما البدو ، فقد كانوا يتكونون بصفة عامة من الرعاة الذين يتنقلون بماشيتهم من مكان الى آخر وراء الكلا .

والى جوار هاتين الطبقتين أو الجماعتين كانت توجد جماعة ثالثة وهم الأرقاء وكانوا يتكونون من أسرى الحرب أو الذين استرقهم الليبيون عن طريق الخطف سواء من السود أو البيض(٩٠)

أما فيما يتعلق بالمجتمع والأسرة فى القبائل الليبية ، فيمكن القول ان الليبيين كانوا يتزوجون بعدد كبير من النساء ، وانه كان

لكل فرد منهم عدد كبير من الأولاد والبنات وتدل كثرة قبور النساء وتفوقها من حيث العدد على قبور الرجال بالجبانة الملكية ، بجرمة ، ان كل ملك من الملوك كان له عدد لا بأس به من النساء والحريم ، وهى عادة كانت مألوفة فى كثير من ممالك العالم القديم ، ولكن ليس معنى ذلك ان قيمة المرأة كانت تافهة فى نظر الرجل الليبى أو ان الأنثى كانت فى درجة دون الذكر ، فمن واقع المقابر الفخمة التى اجتمعت لهن بالجبانة الملكية ، ومن واقع الحلى والأدوات التى وجدت فى تلك المقابر ، نستنتج انها كانت مساوية من حيث المركز لقرينها الرجل ، كما ان عبادة الالهة « نيت » وهى أنثى واعتبارها زعيمة الآلهة يدل على ان مركز المرأة كان محترما فى نظر الرجل بليبيا . ومع احترام المرأة وتقديرها فقد ظل المجتمع الليبى يسوده الرجل،فهوالذىيحارب وهو الذى يقود القوافل عبر الصحارى ، وكان عليـــه أن يقوم بأشق الأعمال ، بينما كانت النساء يقمن بالأعمال المنزلية الخفيفة أو الخدمة بالحقول وغيرها من الأعمال التى لا تتطلب مشقة كبرى(٩١) .

أما عن عادات الزواج ، فقد عثر على نقش يسمى بالقـــانون المقدس ، وهذا النقش يرجع تاريخه الى نهاية القرن الرابع ق.م ، وأول مايلاحظ على عادات الزواج انها كانت مرتبطة بالحياة الدينية والربة ارتميس على وجه الخصوص ، كما انها اشتملت على تقديم القرابين الكثيرة لهذه الربة والزيارات المتعددة لمعبدهــــا ، وكانت الطقوس تقضى عادة بدخول العروس الى معبد ارتميس حيث يتم زواجها وتنتقل بعد ذلك لتعيش مع زوجهـــا ، واذا خالفت هذه الشعائر يتحتم عليها أن تقوم بتنظيف معبد ارتميس وتقديم قربان لها

تكفيرا عن خطئها ، كما يشير النقش الى انه يجب ان تنزل العروس الى عين الماء المقدسة ( أى نبع ابوللون ) للتطهر(٩٢) ٠

أما بالنسبة للحياة اليومية فكان الليبيون فى أوقات فراغهم يروحون عن أنفسهم بالذهاب الى الحمامات للاسترخاء والرياضة والاستجمام ، أو الى المسارح التى تقام فيها الحفلات فى مختلف المناسبات ، وكان السكان يتمتعون أيضا بمشاهدة سباق الخيل(٩٣) ٠

# هوامش الفصــل الخامس

(١) Wainwright, G.A., The Sky Religion in Egypt, Cambridge, 1938, PP. 9 — 14.

(٢) Wainwright, Op. Cit., P. 85.

(٣) Bates, O., The Eastern Libyans, P. 207.

(٤) Griffith, J.G., The Origins of Osiris And His Cult,, Brill, Leiden, 1980, PP. 88 — 89.

(٥) نجيب ميخائيل : مصر والشرق الأدنى القديم ، جـ٤ ، الحضـــارة المصرية ، ص ١٧٨ ٠

(٦) وقارن Bates, Op. Cit., P. 89.

(٧) Petrie, W.M.F., Naquda and Ballas, London, 1896, P. 59. Petrie, W.M.F., Religios Life in Ancient Egypt, Boston, 1914.

(٨) Boris De Rachewiltz, Imti ei Lusghi dell'Antico Egyitto, PP. 17 — 18.
Bsn. Bonacell, L'africa Nella Concezione Geografica Deyli Antichi, P. 39.

نقلا عن بازامه : قورينى وبرقة ـ نشأة الدينتين فى التاريخ ، بنغـــازى ، ١٩٧٣م ، ص ٢١٧ ـ ٢١٨ ٠

(٩) نجيب ميخائيل : مصر والشرق الأدنى القديم ، جـ٤ ، ص ١٨٠ ٠

(١٠) نجيب ميخائيل : مصر والشرق الأدنى القديم ، جـ٤ ، ص ١٢٧ ـ ١٢٨ .

تشرنى : الديانة القديمة ، ترجمة أحمد قدرى ، ١٩٨٧ ، ص ٢٣٩

(١١) سليم حسن : مصر القديمة ، جـ٧ ، ص ٢٣ .

(١٢) نجيب ميخائيل : المرجع السابق ، ص ١١٧ .

(١٣) El Mosallamy, Libya Antique, 2, P. 53.

محمد سليمان ايوب : ليبيا فى التاريخ ، بنغـــازى ، ١٩٦٨ ، ص ١٧٢ .

(١٤) هيردوت : ٤ : ١٨٦ .

(١٥) نفســـه .

(١٦) نجيب ميخائيل : المرجع السابق ، ص ١١٩ .

(١٧) بازامـــه : المرجع الســابق ، ص ٢٢٣ .

(١٨) هـــيردوت ٤ : ١٨٨ .

(١٩) نجيب ميخائيل : مصر والشرق الأدنى القديم ، جـ٤ ، ص ١١٧ ـ ١١٩ .

(٢٠) Mercer, S.A.B., The Religion of Ancient Egypt, London, 1949, PP. 49 — 51.

Petrie, W.F., Religion and Conscience in Ancient Egypt, London, 1898, P. 57.

(٢١) Ibid, PP. 77 — 78.

(٢٢) El-Browarsdki, «Two Old Knigdom Writting Boards from Giza» A.S.A.E., 71, 1987, P .36.

Hosnung. E., Conceptions of God in Ancient Egypt, Trans. By John Baines, London, 1982, P. 108.

دوماس : الهة مصر ، ترجمة زكى سوس ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٦ ، ص ٩٧ .

(٢٣) فانديبــه : مصر ، ص ١٥٥ ـ ١٥٨ .

Habaachi, L., Sais and Its Monuments, A.S.A.E., 42, 1943, P. 370 Note 3.

(٢٤) أيوب : جرمه ـ من تاريخ الحضارة الليبية ، ص ١٨٦ ـ ١٨٨ .
علي فهمي خشيم : آلهة مصر العربية ، طـرابلس ، ١٩٩٢ ، ص ٢٧٤ .
Graves, R., The Greek Miths, Penguim Books, 1958, P. 39.

(٢٥) Mercer, Op. Cit., P. 196.

(٢٦) Bates, Op. Cit., PP. 203 — 207.

(٢٧) سليم حسن : مصر القديمة ، جـ١ ، ص ١٩٠ .

(٢٨) El-Mosallamy, Libya Antique, 2, P. 53.

(٢٩) أيـوب : ليبيـا في التاريخ ، ص ١٦٩ .
أيـوب : مختصر تاريخ فزان ، ص ٦٢ .

(٣٠) Stevenson Smith, The Art and Architecture of Anceint Egypt, Maryland U.S.A., 1965, Fig. 76.

(٣١) Mercer, Op. Cit., PP. 188 — 189.
تشـرني : الديانة المصرية القديمة ، ص ٢٣٤

(٣٢) Bates, Op. Cit., P. 184.

(٣٣) رشيد الناضوري : المغرب الكبير ـ العصور القديمة ، الاسكندرية ١٩٦٦ ، ص ١٣٩ .
رشيد الناضوري : التطور التاريخي في الفكر الديني ، بيروت ، ١٩٦٩ ، ص ٤١ ـ ٤٢ .

(٣٤) جيهان ديزانج : « البربر في افريقيا الصغرى » ، تاريخ افريقيا العام ، ص ٤٤١ .
Leglay, M., Saturne africain, Histoire, Bibliotheque de L'Ecole Française d'archeologie de Rome, Pars, 19166, PP. 428 — 341.

(٣٥) Ghazal, A.H., «New Light on The distinction Between Ammon of Libya and Zeus of Cyrene», Liby Antique, 2, 1984, P. 174.

(٣٦) Bates, Op. Cit., PP .101 — 102.

(٣٧) Fakhry, A., History of Bahryah, P. 27.
Bates, Op. Cit., PP. 190 ff.

(٣٨) أيوب : جرمه ، ص ١٨١ ، ليبيا فى التاريخ ، ص ١٦٩ ـ ١٧٠ .

(٣٩) جبارين هى احدى مناطق تاسيلى الفنية بلوحات من عصور ماقبل التاريخ فى الصحراء وهى تعنى فى لغة الطوارق ، العمالقة ، وجبارين هذه عبارة عن مرتفعات من الصـــخور الرملية تنهض بشكل عادى من هضبة تاسيلى أثرت فيها عوامل التعرية فتاكلت قواعدها مكونة مخابىء وكهوفا اعمق مما فى اى منطقة اخرى ، وقد امتلأت جدران هذه التجاويف بالعديد من الرسوم والنقوش حتى اسماها « لوت » جبارين ذات الخمسة آلاف لوحة .
لوت : لوحات تسيلى ـ ترجمة زكى جسن ، طرابلس ، ١٩٦٨ ، ص ٦٧ ـ ٧٠ .

(٤٠) لوت : لوحات تسيلى ، ص ٧٢ .

(٤١) بازامه : تاريخ ليبيا ، جـ١ فى عصور ماقبل التاريخ ، ٥٠٠٠ ـ ٣٢٠٠ ق٠م ، بنغازى ، ١٩٧٣ ، ص ١٩٥ وما بعدها .

(٤٢) لوت : المرجع السابق ، ص ٢١٢ .

(٤٣) بازامه : تاريخ ليبيا ، ص ٢٠٠ ومابعدها .

(٤٤) ابراهيم رزقانه : الجغرافية التاريخية ، القاهـرة ، ١٩٦٦ ، ص ٤٨٣ ، شكل ١٦٣ .

(٤٥) حسن الشريف : المرجع السابق ، ص ١٠ .

(٤٦) حسن الشريف : العلاقات الحضارية والتاثيرات المتبـــادلة بين اقطار الشمال الافريقى ، بحث غير منشور ص ٦ .

(٤٧) ايـوب : مختصر تاريخ فزان ، ص ٥٨ .

(٤٨) El-Rashdy, E., «Garamantian Burial Customs : Their Relation to Those of Other Peoples of North Africa», Libya Antiqua, 2, 1984, P. 77.

(٤٩) هنرى لوت : لوحات تسيلى ، ترجمة زكـى حســـن ، طرابلس ، ١٩٦٨ .

(٥٠) حسن الشريف : العلاقات الحضارية والتاثيرات المتبادلة بين اقطار الشمال الافريقى ، بحث لم ينشر بعد ، ص ٧ .

(٥١) نفس المرجع السابق ، ص ٨ ٠

(٥٢) حسن الشريف : المرجع السابق ، ص ٨ ٠

(٥٣) ايـوب : مختصر تاريخ فزان ، ص ٥٩ ، ليبيا فى التـــاريخ ، ص ١٦٨ ٠
El-Rashdy, Op. Cti., PP. 83 — 84.

(٥٤) Dunham, D., The Royal Cemeteries of Kush, vol. IV Royal Tombs of Meroe and Barkal Boston, 1957, P. 91

(٥٥) Shinnie, P., Meroe, London, 1967, P. 52.

(٥٦) حسن الشريف : المرجع السابق ، ص ٣ ٠

(٥٧) حسن الشريف : « مشروع المسح الاثرى لوادى الحياة » ، مجلة اوزو ، العدد الاول ، ١٩٨٨ ، ص ٢٤ ٠

(٥٨) علينا هنا ان نقارن هذا التطور فى بناء المقبرة واسلوب الدفن فى ليبيا مع مثيلتها فى مصر القديمة ، وعلى ذلك انظر :

جريمـال : تاريخ مصر القديمة ، ص ١٣١ ـ ١٥٠ ٠

اسكندر بدوى : تاريخ العمارة المصرية القديمة ، القاهرة ،١٩٨٨

تشرنى : الديانة المصرية القديمة ، ترجمة احمد قدرى ، القاهرة ، ١٩٨٧ ، ص ١٥٢ ـ ١٥٨ ٠

Laur, J. Ph., «Observations Sur Les Pyramids» B.D.E., 30, Le Caire, 1960.

(٥٩) لبيب حبشى : مسلات مصر ، ترجمة احمد عبد الحميد يوسف ، القاهرة ، ١٩٩٤ ، ص ١٨ ٠

(٦٠) Bisi, A.M., «Punic Stelae», Aschaeologya Viva, Paris, 1968, P. 121.

(٦١) El-Rashdy, Op. Cit., P. 90.

(٦٢) لبيب حبشى : المرجع السابق ، ص ٢٥ ٠

(٦٣) Ferobenius, L., Kulturgeschichte Afrikas, Zuerich,, 1954.

نقلا عن وندرات سكوت وفابرى : « قرون الحيوان فى عصور ماقبل التاريخ فى ليبيا واثرها فى حضارات اخرى » ليبيا القديمة ، جـ٣ ، ٤ ، ترجمة عديلة مياس ، ١٩٦٧/٦٦ ، ص ٥٠١ ٠

(٦٤) وندرات سكوت : نفس المرجع ، ص ١٠٦ ·

(٦٥) Giedion, S., Symbolic expression in Prehistory and in the First high civilisation in Sign Image and Symbol, London, 1966.

(٦٦) وندرات سكوت : المرجع السابق ، ص ١٠٧ ، تشرنى : الديانــة المصرية القديمة ، ص ١٤ ـ ٢٤ ، ٢٩ ـ ٣٤ ·

(٦٧) جينيت دى فيتا : « نقش معبد ايزيس فى صبراته » ليبيا القديمة ، جـ٣ ، ٤ ، ص ٥٤ ـ ٥٥ ·

ايوب : « المقبرة الملكية فى جرمة » ليبيا القديمة ، جـ ٣ ، ٤ ، ص ٩٣ ـ ٩٨ ·

(٦٨) وندرات سكوت وفابرى : المرجع السابق ، ص ١٠٨ ·

El-Rashdy, Op. Ct., PP. 93 — 94.

(٦٩) Brogan, O., Magnificent Tombs Which the Home Guards of Roman Tripolitania Built, London, 1955, Ph. D., 184.

(٧٠) El-Rashdy, Op. Cit., PP. 94 — 95.

(٧١) Vandier, J., Manual d'archeologie Egyptianne, VI, Paris, 1955, Ph. D. 522.

Ibid, Ph. D., 528.

(٧٢) El-Rashdy, Op. Cit., Ph. D., 98.

(٧٣) Ibid, P. 98.

(٧٤) عن فن الصحراء الكبرى انظر

مورى : تادرارت اكاكوس ـ الفن الصخرى وثقافات الصحراء قبل التاريخ ، ترجمة عمر البارونى وفؤاد الكعبازى ، ليبيا ـ مركز الجهاد ، ١٩٨٨ ·

كوبر : « من الصيد الى الرعى ، ماهو العصر الحجرى الحديث فى الصحراء الكبرى » الصحراء الكبرى ، ترجمة مكاييل محرز ، ليبيا ، مركز الجهاد ، ١٩٧٩ ، ص ص ٦٩ ـ ٧٩ ·

لوت : « الرسوم الصخرية فى الصحراء الكبرى » ، الصحراء الكبرى ، ترجمة مكاييل محرز ، ص ٨٠ ـ ١٠٧ ·

شتريتر : « الرسوم الصخرية كمصدر تاريخـى » ، الصـحراء الكبرى ، ترجمة عماد الدين غانم ، ص ١٤٥ ـ ١٥٦ ٠

جوتيه : ماضى شمال افريقيا ، ترجمة هاشم الحسينى ، طرابلس ١٩٧٠ ، ص ٢٠ ـ ٢٧ ٠

(٧٥) محمد سليمان ايوب : جرمه ص ١٦٧ ، ١٧١ ، ايوب : ليبيا فى التاريخ ، ص ١٦٥ ـ ١٦٧ ٠

(٧٦) جود تشايلد ، بدلى ، هوايت : اكتشاف تماثيل قديمة اركائية فى قورينى ، ليبيا القديمة ترجمة عديلة مياس ، جـ٣ ، ٤ ـ ١٩٦٧/٦٦ ، ص ٧٨ـ ٨٢ ٠

(٧٧) على فهمى خشيم : « نظرة عابرة على الفنون فى ليبيا القديمة » الفصول الاربعة جـ ٢٢ ، ١٩٨٣ ، ص ٢٨١ ٠

(٧٨) Bates, The Eastern Libyain, P. 155.

خشيم المرجع السابق ، ص ٢٨٤ ٠

(٧٩) Bates, Op. Cit., P. 156.

(٨٠) خشيم : الفصول الاربعة ، ص ٢٨٥ ـ ٢٨٦ ٠

(٨١) مصطفى كمال عبد العليم : دراسات فى تاريخ ليبيا القديم ، ص ١٥٦ ٠

(٨٢) Rostvtzeff, M., Sociat and Economci History of the Roman Empire, 2nd ed., Oxford, 1958, P. 310.

(٨٣) Romanelli, P., La Cirenaica Roman, Verbanian, 1943, P .36.

مصطفى كمال عبد العليم ، المرجع السابق ، ص ٩٧ ٠

(٨٤) محمد مصطفى بازاده : ليبيا هذا الاسم فى جذوره التاريخية ، ص ٥٢ ٠

(٨٥) Haynes, The Antiquities Tripolitania, P. 28.

(٨٦) Levil Della Vida, «Le isrizioni neopunchie di wadi Amud»; Libia Antiqua, I, 1964, P. 57

(٨٧) محمود الصديق ابو حامد : ليبيا فى التاريخ ، ص ١٢٠ ٠

(٨٨) ايوب : مختصر تاريخ فزان ، ص ٧٥ ٠

(٨٩) نفسه ، ص ٧٦ ٠

(٩٠) ايوب : جرمه ، ص ١٥٧ ٠ Pliny, V. 5.

(٩١) ايوب : ليبيا فى التاريخ ، ص ١٧٥ ٠ Bates, Op. Cit., P. 114.

(٩٢) الميار : برقة فى العصر الرومانى ، منشـــورات مكتبة قورينا ، ١٩٧٣ ٠

(٩٣) Goodchild, R., Cyrene and Apollonia, P. 73.

# المراجع العربيـــة والأجنبية

## اولا ــ المراجع العــربية والمعربة


١ ــ **ابراهيم زرقانة** : جغرافيــة الوطن العــربى ــ المملكة الليبية ، القاهرة ، ١٩٦٤

٢ ــ **ابراهيم زرقانة** : الجغرافية التاريخية ، القــاهرة ، ١٩٦٦

٣ ــ **ابراهيم نصحى** : انشاء قورينى وشقيقاتها ، بنغازى ، ١٩٧٠

٤ ــ **أبو المحاسن عصفور** : المدن الفينيقيــة ، بيروت ، ١٩٨١

٥ ــ **احمد حسن غزال** : « ملاحظات حول التأثيرات الليبية فى مقابر سهل ميســـارا جنوب جزيرة كريت فى الألف الثالث ق.م . » ، مجلة كلية الآداب ، العدد السابع ، بنغازى ، ١٩٧٥

٦ ــ **احمد دراز** : مصر وفلسطين فيما بين القرن الحادى عشر والثامن قبل الميلاد ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ببنها جامعة الزقازيق ، ١٩٩١

٧ ــ **احمد فخرى** : واحة سـيوه ، ترجمــة جاب الله على جاب الله ، القاهرة ١٩٩٣ .

٨ ــ **احمد محمد منديشة** : التاريخ السياسى والاقتصادى للمدن الثلاث ، بنغازى ، ١٩٩٣

٩ ــ **اسكندر بدوى** : تاريخ العمارة المصرية القديمة ، القاهرة ، ١٩٨٨

١٠ ــ **الان جاردنر** : مصر الفراعنة ، ترجمة نجيب ميخائيل ، القاهرة ، ١٩٧٣

١١ ــ **الدريد** : الحضارة المصرية ــ من عصور ما قبل التاريخ حتى نهاية الدولة القديمة ، ترجمة ، مختار السويفى ، ط ٢ ، القاهرة ١٩٩٢

١٢ ــ **الهادى ابو لقمة** : السلفيوم الثروة المفقودة ، بنغازى ، ١٩٨٥

١٣ ــ **بلوتارخوس** : ايزيس واوزوريس ، ترجمة حسن صبحى البكرى ، القاهرة ١٩٥٨

١٤ ــ **جان يويوت** : مصر الفرعونية ، ترجمة سعد زهران ، القاهرة ، ١٩٦٦

١٥ ــ **جوتيه** : ماضى شمال افريقيا ، ترجمة هاشم الحسينى، طرابلس ، ١٩٧٠

١٦ ــ **جودتشايلد ، بدلى ، هوايت : اكتشاف تماثيل قديمة اركائية فى قورينى ، ليبيا القديمة ج ٣ ، ٤ ، ترجمة عديلة مياس، ١٩٦٧/٦٦**

١٧ ــ **جون ويلسون** : الحضارة المصرية ، ترجمة احمد فخرى ، القاهرة ، ١٩٥٥

١٨ ــ **جورج رو** : العراق القديم ، ترجمة حسين علوان ط ٢ ، بغداد ، ١٩٨٦

١٩ ــ **جيمس هنرى برستد** : تاريخ مصر منذ أقدم العصور الى الفتح الفارسى ، ترجمة حسن كمال ، القاهرة ، ١٩٢٩

٢٠ ــ **جيهان ديزانج** : البربر الأصليون فى أفريقيا الصغرى، تاريخ أفريقيا العام ، ج ٢ ، اليونسكو ، ١٩٨٥

٢١ ــ **جينيت دى فيتا** : « نقش معبد ايزيس فى صبراته » ليبيا القديمة ، ج ٣ ، ٤ ، ترجمة عديلة مياس ، ١٩٦٧/٦٦

٢٢ ــ **حسن الشريف** : العلاقات الحضـــــارية والتأثيرات المتبادلة بين أقطار الشمال الافريقى ، بحث غير منشور

٢٣ ــ **حسن الشريف** : « مشروع المســح الأثرى لوادى الحياة » ، مجلة أوزو ، العدد الأول ، سبها ، ١٩٨٨

٢٤ ــ **دريتون ــ فانديبه** : مصر ، ترجمة عباس بيومى ، القاهرة ، ١٩٥٠.

٢٥ ــ **رشيد الناضورى** : المغرب الكبير ــ العصور القديمة، الاسكندرية ، ١٩٦٦

٢٦ ــ **رشيد الناضورى** : التطور التاريخى فى الفكر الدينى، بيروت ، ١٩٦٩

٢٧ ــ **رجب الأثرم** : تاريخ برقة السياسى والاقتصادى ، بنغازى ، ١٩٨٨

٢٨ ــ **زينب عبد العال** : مصر وليبيا منذ اقدم العصور حتى نهاية الدولة الحديثة ، رسالة ماجستير غير منشـــورة ، معهد الدراسات الأفريقية ، ١٩٧٥

٢٩ ــ **سليم حسن** : مصر القديمة ، ج ١٢ ، القاهرة

٣٠ ــ **سيد الناصرى** : « الألعاب الأوليمبية القــديمة » ، المجلة التاريخية ، ج ٢١ ، ١٩٧٤

٣١ ــ **سيد الناصرى** : الاغريق ــ تاريخهم وحضارتهم ، ط ٢ ، القاهرة ، ١٩٨٥

٣٢ ــ **شتريتر** : « الرسوم الصخرية كمصدر تاريخى » ، الصحراء الكبرى ، ترجمة عماد الدين غانم ، مركز الجهاد الليبى ، ١٩٧٩

٣٣ ــ **صبرى طه** : سمنود ــ دراسة تاريخية أثرية فى العصور الفرعونية والعصر البطلمى ، رسالة ماجســـــتير غير منشورة ، كلية الآداب ببنها جامعة الزقازيق ، ١٩٩٢

٣٤ ــ **عبد الكريم الميار** : قورينى فى العصر الرومانى ، طرابلس ، ١٩٧٨

٣٥ ــ **عبد العزيز صالح** : حضارة مصر القديمة وآثارها ، القاهرة ، ١٩٨٠

٣٦ ــ **عبد العزيز صالح** : الشرق الأدنى القــديم ، ج ١ مصر والعراق ، ط ٣ ، القاهرة : ١٩٨٢

٣٧ ــ **عبد العزيز صالح** : جغرافية ليبيا ، القاهرة ، ١٩٧٠

٣٨ ــ **عبد اللطيف أحمد على** : التاريخ اليونانى ــ العصر الهلادى ، ج ١ ، ٢ ، القاهرة ، ١٩٧١

٣٩ ــ **على فهمى خشيم** : نظرة عابرة على الفنون فى ليبيا القديمة ، الفصول الأربعة ، ج ٢٢ ، مركز الجهاد الليبى ، ١٩٨٣

٤٠ ــ **على فهمى خشيم** : آلهة مصر العربية ، المجلد الأول والثانى ، ومصراته ، ١٩٩٠

٤١ ــ **فرانسوا شامو** : الاغريق فى برقة ــ الاسطورة والتاريخ ، ترجمة محمد عبد الكريم الوافى ، بنغازى ، ١٩٩٠

٤٢ ــ **فوزى جاد الله** : مسائل فى مصادر التاريخ الليبى قبل هيردوت ، ليبيا فى التاريخ ، بنغازى ، ١٩٦٨

٤٣ ــ **فابريتشيو موري** : تادرارات اكاكوس ــ الفن الصخرى وثقافات الصحراء قبل التاريخ ، ترجمة عمر انبارونى وفؤاد الكعبازى ، ليبيا ، مركز الجهاد الليبى ، ١٩٨٨

٤٤ ــ **كوبر** : « من الصيد الى الرعى ماهو العصر الحجرى الحديث فى الصحراء الكبرى » ، الصحراء الكبرى ، ترجمة مكاييل محرز ، مركز الجهاد الليبى ، ١٩٧٩

٤٥ ــ **لبيب حبشى** : مسلات مصر ، ترجمة أحمد عبد الحميد يوسف ، القاهرة ، ١٩٤٤

٤٦ ــ **محمد الطاهر الجرارى** : « شيشنق وتكوين الأسرة الثانية والعشرين فى مصر القديمة » ، مجلة البحوث التاريخية ، ج ٢ ، مركز الجهاد الليبى ، ١٩٨١

٤٧ ــ **محمد سليمان ايوب** : « المقبرة الملكية فى جرمة » ، ليبيا القديمة ، ج ٣ ، ٤ ، ترجمة عديلة مياس ١٩٦٧/٦٦

٤٨ ــ **محمد عبد القادر** ، ايران منذ فجر التاريخ حتى الفتح الاسلامى ، القاهرة ، ١٩٨٤

٤٩ ــ **محمد مصطفى بازامة** : تاريخ ليبيا ، فى عصور ماقبل التاريخ ، ... ــ ٣٢٠٠ ق.م ، بنغازى ، ١٩٧٣

٥٠ ــ **محمود زميتر** : مصر بين الفرس والاغريق ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب جامعة القاهرة ، ١٩٨٩

٥١ ــ **مراجع عقيلة الفناى** : السلفيوم ، مصراتة ، ١٩٩٤

٥٢ ــ **مصطفى عبد العليم** : دراسات فى تاريخ ليبيا القديم، بنغــازى ، ١٩٦٦

٥٣ ــ **نجيب ميخائيل : مصر والشرق الأدنى القديم ، جـ ٤،** الحضارة المصرية ، الاسكندرية ، ١٩٦٦

٥٤ ــ **نيقولا جريمال** : تاريخ مصر القديمة ، ترجمة ماهر جويجاتى : القاهرة ، ١٩٩٠

٥٥ ــ **هنرى لوت** : الرسوم الصخرية فى الصحراء الكبرى، الصحراء الكبرى ، ترجمة مكاييل محرز ، مركز الجهاد الليبى ، ١٩٧٩

٥٦ ــ **هنرى لوت** : لوحات تسيلى ، ترجمة زكى حسن ، طرابلس ، ١٩٦٨

٥٧ ــ **هيردوت** : الكتاب الرابع

٥٨ ــ **هيردوت يتحدث عن مصر** ، ترجمة محمد صــــقر خفاجة ، القاهرة ، ١٩٨٧

٥٩ ــ **وندرات سكوت وفابرى** : « قرون الحيوان فى عصور ما قبل التاريخ فى ليبيا وأثرها فى حضارات أخرى ، ليبيا القديمة، ج ٣ ، ٤ ، ترجمة عديلة مياس ، ١٩٦٧/٦٦

٦٠ ــ **وهيب كامل** : ديودور الصقلى فى مصر ، انقاهرة ، ١٩٤٧

٦١ ــ **ياروسلان تبسرنى** : الديانة المصرية القديمة ، ترجمة **احمد قدرى ، القاهرة ، ١٩٨٧**

# ثانيا ــ المراجع الأجنبية


Aharoni, Y., *The Land of The Bible, A Historical Geography*. Translated from the Hebrew by Rainey, A.F., London, 1970.

Albright, W.F., The Sea People in Palestine. C.A.H3., 2 A. 1980

Arkell, A.J., *A History of The Sudan From Earliest Times To 1821*, 2nd. ed., London, 1961.

Barnett, R.D., The Sea Peoples. *C.A.H3*. 2 A., 1980.

Bates, O., *The Eastern Libyans*, London, 1914.

Bisi, A.M., « Punic Stelae », *Archaeslogiaviva*, Paris, 1968.

Boardman, J., The Greeks Over Seas, London, Penguin Books, 1964.

Boardman and Hays, *Excavation at Tocra*, London, 1966.

Bovill, E.W., *The Golden Trade of the Moors*, London, 1968.

Bradford Welles, C., «The Role of the Egyptian Under the Frist Ptolemies» ,*American Studies in Papyrology*, 7, 1970. PP. 509 — 512.

Gragan, O., *Magnificent Tombs which The Home Guard of Roman Tripolitania Built,* London, 1955

Burn, A.R., *The Lyric Age of Greece,* London, 1966.

Burn, A.R., *Persia and Greek The Defence of the West 540 — 478 B.C·* London, 1962

Bury, J.B., *History of Greece to the Death of Alex-* ander the Great, 3rd. ed., London, 1951.

Cameron, G.G·, « Darius, Egypt and the Land Bbyond the Sea » *J.N.E.S.,* 2, 1943, Part 4, PP. 307 — 313.

Certer, T.H·, *7 n Expedition the Bulletin of University Museum of the University of Pensylvania,* Spring, 1963, vol. 3.

Eerny, J., «Egypt fro mthe Death of Ramesses III to the End of the Twenty First Dyansty», *C.A.H3.,* 2 B, 1980·

Chiantore ,G., *Rivista di Filologia Demiurgi in Creta,* Torino, Annoix 1930.

Child, V.G., *New Light on the Most Ancient East,* London, 1958.

Coster, C.H., 'The Economic Position of Cyrenaica in Classical Ages, in *Studies in Roman Economic and Socvial History* in homor of Allan Chester Johnson, 1951·

Coujat, J., Montet, P., « Les Inscription Hieroglyphiques et Hieratiques du Ovadi Hammemat », *M.I.F.A.O.,* 34, 1912, PP· 164 .. 173.

Cowley, A.E., *Aramic Popyri of the Fifth Century B.C.* Oxford ,1923.

Maressy, G., «*Fragments Heracleopolitains*», *A.S.A.E.*, 21, 1921, PP. 138 .. 139.

Dunham, D., *The Royal ceme teries of Kush, vol. IV, Royal Tombs of Meroe and Barkal,* Bostom, 1957.

Ed-Brovarski, « Two Old Kingdom Writting Boards From Giza », *A.S.A.E.*, 71, 1987.

Edgerton, W.F., and Wilson, J., *Historical Reords of Ramesses III,* Chicago, 1936.

Glgood, P.G. *The Later Dynasties of Egypt,* Oxford, 1951.

El-Mosallamy, A., « Libyco-Barber Relations With Ancient Egypt, The Tehenu in Egyptian Reords », *Libya Antique,* 2, 1986.

El-Rashdy, F., « Garamantian Burial Customs; Their Relation to Those of Other Peoples of North *Libya Antique,* 2, 1984.

Fakhry, A., *Bahria Oasis,* I, 1942.

Faulkner, R.O., « Egypt From the Inceptoin of the Nineteenth Dyansty to the Death of Ramesses III» *C.A.H3.,* 2 A, 1980.

Frankfort, H., *Studies in Earpottery of the Near East,* London Gardiner ,A.H., *Ancient Egyptian Onomastica,* 2 vols., Oxford, 1947.

Ghazal, A.H., «New Light on the distinction Between

Ammon of Libya and Zeus of Cyrene». *Libya Antique,* 2, 1984.

Ghirshman, R., *Iran from the Earliest Times to the Persian Conquest,* London, 1965.

Giedion, S., *Symbolic expression in prehistory and in the Frst high Civilisations in sign Image and Symbol,* London, 1966.

Goedicke, H., «Psammetik I and die Libyer», *M.D.A. I.K.,* 18, 1962, PP. 26 — 49.

Gomaa, F., *Libyschen Furslentumer des Deltas Vom* Tod Osokons II bis zur Werderveieingiung ? *gypten durch Psametik, I,* Wiesbaden 1974.

Goodchild, G,. *Benghazi the Story of the City,* 1962.

Graves, R., *The Greek Miths,* Penguin Books, 1958.

Grimal, N., « Ll Sléle triamphale de Pi (ankh) y au Musée du Cairo J.E. 48862 et 47086 — 47088 », *M.I.F.A.O.,* 105, 1981.

Griffith, F., *Catalogue of the Demotic Papyri,* 3 vol., Maonester, 1909.

Briffith, J. G., *The Origins of Osiris and His Cult,* Brill, leiden, 1980.

Grote, G., *A History of Greece,* vol 4, London, 1906.

Gunn, B., «the Inscribed Sarcophagus in the Serapeum», *A.S.A.E.,* 26, 1926

Gyles, M.E., *Pharaonic Policies and Administation 663 — 323 B.C.,* Carolina, 1959.

Habachi, L., «The Military Posts of Ramesses II on the Coastal Road and The Western of the Delta» *B.I.F.A.O.*, 80, 1980.

Habachi, «Sais and Its Moument,» *A.S.A.E.*, 42, 1943.

Hall, H.A., *The Ancient History of the Near East*, 11th ed., London, 1963.

Hall, H.A., « Egypt Under the Aliens», *C.A.H3.*, 2, 1975.

Hasebroek, J., *Trade and Politics in Ancient Greece*, London, 1965.

Hill, G.F., *Sources of Greek History 525 — 431 B.C.*, Oxford, 1962.

Holscher, W., *Libyer und ? gypter*, Hambwrg, 1937.

Hornning, E., *Conceptions of God in Ancient Egypt*, Translated by John Baines, London, 1982.

Jones, A., *Cities of The Eastern Roman Empire*, Oxford, 1937.

Kees, H., *Ancient Egypt, a Cultural Topography*, London, 1961.

Kent, Old Persian Texts, Darius Behistan Inscription Column V; *J.N.E.S.*, 2, 1943.

Kitchen, K.A., «On The Princedomes of Late Libyan Egypt», *C.D.E.*, 52, 1977, PP. 40 — 48.

Kitchen, K.A., *The Third Intermediate Period in Egypt (1100 — 650 B.C.)* 2nd ed., Warminster, 1986.

Lang, A., *The Last Oracle from Delphi,* London, 1887.

Litchtheim, (Miriam), *Ancient Egyptian Literature,* vol· 3, *The Late Period,* California, 1980.

Luckenbill, D.D., *Ancient Records of Assyria and Babylonia,* 2 vols., 1926 — 1927.

Macadam, M.F., *The Temples of Kawa,* II, Oxford, 1949.

Mallet, D., «les Rapports des Grecs avec l'Egypte de la Conquite de Cambyse á Celle d'Alexandre», *Memoires,* 48, 1929.

Mazzarino, S., *Era Oriented Occidente Ricercbe di Storia greca arcbaica,* Florence, 1947.

Moustafa el Amir, *A family Archive from Thebes,* Part 2, Cairo, 1959.

Mercer, S.A.B., *The Religion of Ancient Egypt,* London, 1949·

Michaelidis, « Quelques Objects Inedits d'époque persde » *A.S.A.E.,* 43, 1943.

Mitchell, B.M., «Cyrene and Persia» *J·H.S.,* 86, 1966.

Montet, P., *Geographie de L'Egypte Ancienne,* I, Paris, 1957.

More, A., *DeBocchari Rege,* Paris, 1903.

Moret, A., *Historie Ancienne, Histoire de l'Orient,* Tome II, Paris, 1936·

Murray, M.A., *The Splen Dawr That was Egypt,* New ed., London 1964.

Naville, E., «Did Menephtah Invade Syria», *J E.A.*, 2, 1915.

Nelson, H., « The Naval Battle Pictured at Medinet Habu », *J.N.E.S.*, 2, 1943.

Noshy, I., «Arcesilaus III», *Libya in History,* 1968.

Olmstead, A.T., « Darius and Behistan Inscription », *A.J.S.I.*, 60, 1938.

Olmstead, A.T., *History of The PersianEmpire,* 5th. ed., Chicago, 1966.

Pacho, *Voyage dans la Marmarique la Cyrenaique,* Paris, 1979.

Parke, H., *Greek Mercenary Soldiers*, Oxford, 1933.

Park, J., and Wormell, *A History of the Delphic Oracle,* I, Black Well, 1939.

Parker, R.A., «Persian and Chronology», *A.J.S.L.*, 58, 1941.

Parker and Dubberslein, *Babylonian Chronology,* Providence, 1959.

Peet, E., *The Great Tomb-Robberies of The 'wentieth Dynasty,* 2 vol., Oxford, 1930.

Petrie, W.F., *Naukratis,* I, London, 1886.

Petrie, W.F., *Ahistory of Egypt,* III, London, 1905.

Petrie, W.F., *Palace of Apries,* London, 1909.

Petrie, W.F., *The Making Egypt,* London, 1939.

Petrie, W.F., *Naguda and Ballas,* London, 1896.

Petrie ,W.F., *Religious Life in Ancient Egypt,* Boston, 1914.

Petrie, W.F., *Religion and Conscience in Ancient Egypt,,* London, 1898.

Posener, G., *La Permiere Domination Perseen Egypt,* Le Caire 1936.

Ritner, R.K., Khababash and Starap Stela, *Z,A.S.,* 107, 1990.

Robinson, E.S.G., *British Museum Catalogue of Greek Conis of Cyrenaica,* 1027.

Rostvtzeff, M., *Social and Economic History of The Roman Empire,* 2nd. ed., Oxford, 1958.

Rowe, A., «A History of Ancient Cyrenaica, New Light on Egypto-Cyrenean Relations Two Ptolemaic Statues ofund in Tolmeita » *A.S.A.E.,* 12, Cahier No. 12, 1948.

Sadawya, A., «The Greek Settlement in Cyrenaica With Notes on Pottary Discovered There», *Libya in History,* 1968.

Sauneron, S., Yoyotte, J., «La Campagne Nubienne de Psammetique II» *B.I.F.A.O.,* 51, 1951.

Shinnie, P., *Meroe,* London, 1969.

Spalinger, A., «The Rleign of King Chabbash, An Interpretation», *Z.A.S.,* 105, 1978.

Steindarff, G., *Aniba,* I, Hamburg, 1935.

Stevenson Smith, *The Art and Architecture of Ancient Egypt*, Maryland, U.S.A., 1965.

Tod, M.N., *A Selection of Greek Historical Inscription*, vol. 2, Oxford, 1962.

Trigger, B.C., et all, *Ancient Egypt, A Social History*, Cambridge, 1984.

Vandier, J., *Manval d'archeologie Egyptienne*, VI, Paris, 1955.

Wainwright, G.A., «Some Sea Peoplesand Others in The Hittite Archives», *J.E.A.*, 25, 1939.

Wainwright, G.A., «The Meshwesh» ,*J.E.A.*, 48, 1962.

Waniwright, G.A., The Sky Religion in Egypt, Cambridge, 1938.

Wilson, J., «The Libyans and The End of The Egyptian Empire», *A.J.S.L.*, 21, 1935.

Wiseman, D. J., Chronicles of Chaldaen Kings, London, 1956.

Younis, S.A., Hellenic Minorities in Ancient Egypt During The Late Period ( Ca 664 — 332 B.C. ), Faculty of Archaeology, Cairo University, 1995.

Yoyotte, J., «Les Principautes du Delta au Temps de L'anarchie Libyenne», M.I.F.A.O., 66, 1961.

Yoyotte, J., «Notes et documents Paur Servir á l'Histoire de Tanis, Kémi, 21, 1971.

Zibelius, K., Afrikanische Arts-und Völkernamen in Hieroglyphisechen und Hieratischen Texten, Wiesbaden.

# الفهـــرس

## الفصـل الثـالث
## مصـر وليبيا فى عصـر
## الاحتلال الفارسى ( ٥٢٥ ـ ٤٠٤ ق.م )



## الفصـل الرابـع
## الليبيون وتحرير مصر من الاحتلال الفارسى



## الفصـل الخـامس
## التأثيرات الحضـارية المتبـادلة
## بين مصـر وليبيـا

## صـدر من هـذه السلسلة

١ ـ مصطفى كامل فى محكمة التاريخ ،
د. عبد العظيم رمضان ، ط ١ ، ١٩٨٧ ، ط ٢ ، ١٩٩٤

٢ ـ علـى ماهـر ،
رشوان محمود جاب الله ، ١٩٨٧

٣ ـ ثورة يوليو والطبقة العاملة ،
عبد السلام عبد الحليم عامر ، ١٩٨٧

٤ ـ التيارات الفكرية فى مصر المعاصرة ،
د. محمد نعمان جلال ، ١٩٨٧

٥ ـ غارات اوروبا على الشواطىء المصرية فى العصور الوسطى
علية عبد السميع الجنزورى ، ١٩٨٧

٦ ـ هؤلاء الرجـال من مصر ، ج ١ ،
لمعى المطيعى ، ١٩٨٧

٧ ـ صـلاح الدين الأيوبى ،
د. عبد المنعم ماجـد ، ١٩٨٧

٨ ـ رؤية الجبرتى لأزمة الحياة الفكرية ،
د. على بركات ، ١٩٨٧

٩ ـ صفحات مطوية من تاريخ الزعيم مصطفى كامل ،
د. محمـد أنيس ، ١٩٨٧

١٠ ـ توفيق دياب ملحمة الصحافة الحزبية ،
محمـود فـوزى ، ١٩٨٧

١١ ـ مائة شخصية مصرية وشخصية ،
شـكرى القـاضى ، ١٩٨٧

١٢ ـ هدى شعراوى وعصر التنوير ،
د. نبيـل راغب ، ١٩٨٨

**١٣ ـ أكذوبة الاستعمار المصرى للسودان : رؤية تاريخية ،**
د. عبد العظيم رمضان ، ط ١ ، ١٩٨٧ ، ط ٢ ، ١٩٩٤

**١٤ ـ مصر فى عصر الولاة ، من الفتح العربى الى قيام الدولة الطولونيـة ،**
د. سيدة اسماعيل كاشف ، ١٩٨٨

**١٥ ـ المستشرقون والتاريخ الاسـلامى ،**
د. على حسنى الخربوطلى ، ١٩٨٨

**١٦ ـ فصـول من تاريخ حركة الاصـلاح الاجتماعى فى مصر : دراسة عن دور الجمعيـة الخيرية ( ١٨٩٢ ـ ١٩٥٢ ) ،**
د. حلمى أحمد شلبى ، ١٩٨٨

**١٧ ـ القضاء الشرعى فى مصر فى العصر العثمانى ،**
د. محمد نور فرحات ، ١٩٨٨

**١٨ ـ الجوارى فى مجتمع القـاهرة المملوكية ،**
د. على السيد محمود ، ١٩٨٨

**١٩ ـ مصر القديمـة وقصة توحيد القطرين ،**
د. أحمد محمود صابون ، ١٩٨٨

**٢٠ ـ دراسات فى وثائق ثورة ١٩١٩ : المراسـلات السرية بين سعد زغلول وعبد الرحمن فهمى ،**
د. محمـد أنيس ، ط ٢ ، ١٩٨٨

**٢١ ـ التصوف فى مصر ابان العصر العثمانى ، ج ١ ،**
د. توفيـق الطويـل ، ١٩٨٨

**٢٢ ـ نظـرات فى تاريخ مصـر ،**
جمـال بدوى ، ١٩٨٨

**٢٣ ـ التصـوف فى مصر ابان العصر العثمـانى ج ٢ ، امـام التصوف فى مصر : الشعرانى ،**
د. توفيـق الطويـل ، ١٩٨٨

٢٤ ـ **الصحافة الوفدية والقضايا الوطنية ( ١٩١٩ ـ ١٩٣٦ ) ،**
د٠ نجوى كامل ، ١٩٨٩

٢٥ ـ **المجتمع الاسلامى والغرب ،**
تأليف : هاملتون جب وهارولد بووين : ترجمة : د٠ أحمد عبد الرحيم مصطفى ، ١٩٨٩

٢٦ ـ **تاريخ الفكر التربوى فى مصر الحديثة ،**
د٠ سعيد اسماعيل على ، ١٩٨٩

٢٧ ـ **فتح العرب لمصر ، ج ١ ،**
تأليف : ألفريد ج٠ بتلر ، ترحمة : محمد فريد أو حديد ١٩٨٩

٢٨ ـ **فتح العرب لمصر ، ج ٢ ،**
تأليف : ألفريد ج٠ بتلر ، ترحمة : محمد فريد أو حديد ١٩٨٩

٢٩ ـ **مصر فى عصر الاخشيديين ،**
د٠ سيدة اسماعيل كاشف ، ١٩٨٩

٣٠ ـ **الموظفون فى مصر فى عصر محمد على ،**
د٠ حلمى أحمد شلبى ، ١٩٨٩

٣١ ـ **خمسون شخصية مصرية وشخصية ،**
شكرى القاضى ، ١٩٨٩٠

٣٢ ـ **هؤلاء الرجال من مصر ، ج ٢ ،**
لمعى المطيعى ، ١٩٨٩

٣٣ ـ **مصر وقضايا الجنوب الافريقى : نظرة على الأوضاع الراهنة ورؤية مستقبلية ،**
د٠ خالد محمود الكومى ، ١٩٨٩

٣٤ ـ **تاريخ العلاقات المصرية المغربية ، منذ مطلع العصور الحديثة حتى عام ١٩١٢ ،**
د٠ يونان رزق ، محمد مزين ، ١٩٩٠

٣٥ ـ **اعلام الموسيقى المصرية عبر ١٥٠ سنة ،**
عبد الحميد توفيق زكى ، ١٩٩٠

٣٦ ـ **المجتمع الاســلامى والغرب ، ج ٢ ،**
تأليف : هاملتون بووين : ترجمة : د٠ أحمد عبد الرحيم مصطفى ، ١٩٩٠

٣٧ ـ **الشيخ علي يوسف وجريدة المؤيد : تاريخ الحركة الوطنية فى ربع قرن ،**
د٠ سـليمان صـالح ، ١٩٩٠

٣٨ ـ **فصــول من تاريخ مصر الاقتصادى والاجتماعى فى العصر العثمـانى ،**
د٠ عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، ١٩٩٠

٣٩ ـ **قصة احتلال محمد على لليونان ( ١٨٢٤ ـ ١٨٢٧ ) .**
د٠ جميـل عبيـد ، ١٩٩٠

٤٠ ـ **الأسلحة الفاسدة ودورها فى حرب فلسطين ١٩٤٨ .**
د٠ عبد المنعم الدسوقى الجميعى ، ١٩٩٠

٤١ ـ **محمد فريد : الموقف والمـاساة ، رؤية عصرية ،**
د٠ رفعت السعيد ، ١٩٩١

٤٢ ـ **تكوين مصر عبد العصــور ،**
محمد شفيق غربال ، ط ٢ ، ١٩٩٠

٤٣ ـ **رحــلة فى عقول مصريــة ،**
ابراهيم عبد العزيز ، ١٩٩٠

٤٤ ـ **الأوقاف والحياة الاقتصادية فى مصر فى العصر العثمانى .**
د٠ محمد عفيفى ، ١٩٩١

٤٥ ـ **الحــروب الصليبية ، ج ١ ،**
تأليف : وليم الصورى ، ترجمة وتقديم د٠ حسن حبشى ١٩٩١

٤٦ ـ **تاريخ العلاقات المصرية الأمريكية ( ١٩٣٩ ـ ١٩٥٧ ) ،**
ترجمة : د٠ عبد الرؤوف أحمد عمرو ، ١٩٩١

٤٧ ـ **تاريخ القضـاء المصرى الحديث ،**
د٠ لطيفة محمد سالم ، ١٩٩١

٤٨ ـ **الفلاح المصرى بين العصر القبطى والعصر الاسلامى ،**
د٠ زبيدة عطـا ، ١٩٩١

٤٩ ـ **العلاقات المصرية الاسرائيلية ( ١٩٤٨ ـ ١٩٧٩ ) ،**
د٠ عبد العظيم رمضان ، ١٩٩٢

٥٠ ـ **الصحافة المصرية والقضايا الوطنية ( ١٩٤٦ ـ ١٩٥٤ ) ،**
د٠ سـهير اسـكندر ، ١٩٩٣

٥١ ـ **تاريخ المدارس فى مصر الاسـلامية ،**
( أبحاث الندوة التى أقامتها لجنة التاريخ والآثار بالمجلس الأعلى للثقافـة ، فى ابريل ١٩٩١ ) أعدهـا للنشر :
د٠ عبد العظيم رمضان ، ١٩٩٢

٥٢ ـ **مصر فى كتابات الرحالة والقناصل الفرنسيين ، فى القرن الثامن عشر :**
د٠ الهام محمد على ذهنى ، ١٩٩٢

٥٣ ـ **اربعة مؤرخين واربعة مؤلفات من دولة المماليك الجراكسة،**
د٠ محمد كمال الدين عز الدين على ، ١٩٩٢

٥٤ ـ **الأقبـاط فى مصر فى العصر العثمانى ،**
د٠ محمـد عفيفى ، ١٩٩٢

٥٥ ـ **الحـروب الصليبيـة ج ٢ ،**
تاليف : وليم الصـورى : ترجمـة وتعليق : د٠ حسـين حبشى ، ١٩٩٢

٥٦ ـ **المجتمع الريفى فى عصر محمد على : دراسـة عن اقليم المنوفيـة ،**
د٠ حلمى أحمد شلبى ، ١٩٩٢

٥٧ ـ **مصر الاسلامية وأهل الذمة ،**
د· سيدة اسماعيل كاشف ، ١٩٩٢

٥٨ ـ **احمد حلمي سجين الحرية والصحافة ،**
د· ابراهيم عبد الله المسلمى ، ١٩٩٣

٥٩ ـ **الراسمالية الصناعية فى مصر ، من التمصير الى التاميم ( ١٩٥٧ ـ ١٩٦١ ) ،**
د· عبد السلام عبد الحليم عامر ، ١٩٩٣

٦٠ ـ **المعاصرون من رواد الموسيقى العربية ،**
عبد الحميد توفيق زكى ، ١٩٩٣

٦١ ـ **تاريخ الاسكندرية فى العصر الحديث ،**
د· عبد العظيم رمضان ، ١٩٩٣

٦٢ ـ **هؤلاء الرجال من مصر ، ج ٣ ،**
لمعى المطيعى ، ١٩٩٣

٦٣ ـ **موسوعة تاريخ مصر عبر العصور : تاريخ مصر الاسلامية،**
تأليف : د· سيدة اسماعيل كاشف ، جمال الدين سرور ، وسعيد عبد الفتاح عاشور ، أعدها للنشر .
د· عبد العظيم رمضان ، ١٩٩٣

٦٤ ـ **مصر وحقوق الانسان ، بين الحقيقة والافتراء دراسة وثائقية ،**
د· محمد نعمان جلال ، ١٩٩٣

٦٥ ـ **موقف الصحافة المصرية من الصهيونية ( ١٨٩٧ ـ ١٩١٧ )**
سهام نصار ، ١٩٩٣

٦٦ ـ **المرأة فى مصر فى العصر الفاطمى ،**
د· نريمان عبد الكريم احمد ، ١٩٩٣

٦٧ ـ **مساعى السلام العربية الاسرائيلية : الأصول التاريخية ،**
( ابحاث الندوة التى أقامتها لجنة التاريخ والآثار بالمجلس

الأعلى للثقافة ، بالاشتراك مع قسم التاريخ بكلية البنات جامعة عين شمس ، فى ابريل ١٩٩٣ ) ، اعدها للنشر : د. عبد العظيم رمضان ، ١٩٩٣

٦٨ ـ **الحروب الصليبية ، ج ٣ ،**
تأليف : وليم الصورى ، ترجمة : وتعليق : د. حسن حبشى ، ١٩٩٣

٦٩ ـ **نبوية موسى ودورها فى الحياة المصرية (١٨٨٦ ـ ١٩٥١) ،**
د. محمد أبو الاسعاد ، ١٩٩٤

٧٠ ـ **أهل الذمة فى الاسلام ،**
تأليف : أ.س. ترتون ، ترجمة وتعليق : د. حسن حبشى ط ٢ ، ١٩٩٤

٧١ ـ **مذكرات اللورد كليرن ( ١٩٣٤ ـ ١٩٤٦ ) ،**
اعداد : تريفور ايفانز ، ترجمة : د. عبد الرؤوف أحمد عمرو ، ١٩٩٤

٧٢ ـ **رؤية الرحالة المسلمين للأحوال المالية والاقتصادية لمصر فى العصر الفاطمى ( ٣٥٨ ـ ٥٦٧ هـ ) ،**
أمينة أحمد امام ، ١٩٩٤

٧٣ ـ **تاريخ جامعة القاهرة ،**
د. رؤوف عباس حامد ، ١٩٩٤

٧٤ ـ **تاريخ الطب والصيدلة المصرية ، ج ١ ، فى العصر الفرعونى**
د. سمير يحيى الجمال ، ١٩٩٤

٧٥ ـ **اهل الذمة فى مصر ، فى العصر الفاطمى الأول ،**
د. سلام شافعى محمود ، ١٩٩٥

٧٦ ـ **دور التعليم المصرى فى النضال الوطنى ( زمن الاحتلال البريطانى ) ،**
د. سعيد اسماعيل على ، ١٩٩٥

٧٧ ـ **الحروب الصليبية ، ج ٤ ،**
تأليف : وليم الصورى ، ترجمة وتعليق : د٠ حسن حبشى ، ١٩٩٤

٧٨ ـ **تاريخ الصحافة السكندرية ( ١٨٧٣ ـ ١٨٩٩ ) ،**
نعمات أحمد عتمان ، ١٩٩٥

٧٩ ـ **تاريخ الطرق الصوفية فى مصر ، فى القرن التاسع عشر ،**
تأليف : فريد دى يونج ، ترجمة : عبد الحميد فهمى الجمال ، ١٩٩٥

٨٠ ـ **قناة السويس والتنافس الاستعمارى الأوربى ( ١٨٨٢ ـ ١٩٠٤ ) ،**
د٠ السيد حسين جلال ، ١٩٩٥

٨١ ـ **تاريخ السياسة والصحافة المصرية ، من هزيمة يونيو الى نصر أكتوبر ،**
د٠ رمزى ميخائيل ، ١٩٩٥

٨٢ ـ **مصر فى فجر الاسلام ، من الفتح العربى الى قيام الدولة الطولونية ،**
د٠ سيدة اسماعيل كاشف ، ط ٢ ، ١٩٩٤

٨٣ ـ **مذكراتى فى نصف قرن ، ج ١ ،**
أحمد شفيق باشا ، ط ٢ ، ١٩٩٤

٨٤ ـ **مذكراتى فى نصف قرن ، ج ٢ ، القسم الأول ،**
أحمد شفيق باشا ، ط ٢ ، ١٩٩٥

٨٥ ـ **تاريخ الاذاعة المصرية : دراسة تاريخية (١٩٣٤ ـ ١٩٥٢)،**
د٠ حلمى أحمد شلبى ، ١٩٩٥

٨٦ ـ **تاريخ التجارة المصرية فى عصر الحرية الاقتصادية ( ١٨٤٠ ـ ١٩١٤ ) ،**
د٠ أحمد الشربينى ، ١٩٩٥

٨٧ ـ **مذكرات اللورد كليرن ، ج ١ ، ( ١٩٣٤ ـ ١٩٤٦ ) ،**
اعداد : تريفور ايفانز ، ترجمة وتحقيق : د٠ عبد الرؤوف أحمد عمرو ، ١٩٩٥

٨٨ ـ **التذوق الموسيقى وتاريخ الموسيقى المصرية ،**
عبد الحميد توفيق زكى ، ١٩٩٥

٨٩ ـ **تاريخ الموانىء المصرية فى العصر العثمانى ،**
د٠ عبد الحميد حامد سليمان ، ١٩٩٥

٩٠ ـ **معاملة غير المسلمين فى الدولة الاسلامية ،**
د٠ نريمان عبد الكريم أحمد ، ١٩٩٦

٩١ ـ **تاريخ مصر الحديثة والشرق الأوسط ،**
تأليف : بيتر مانسفيلد ، ترجمة : عبد الحميد فهمى الجمال ، ١٩٩٦

٩٢ ـ **الصحافة الوفدية والقضايا الوطنية ( ١٩١٩ ـ ١٩٣٦ ) ج ٢ ،**
نجوى كامل ، ١٩٩٦

٩٣ ـ **قضايا عربية فى البرلمان المصرى ( ١٩٢٤ ـ ١٩٥٨ ) ،**
د٠ نبيه بيومى عبد الله ، ١٩٩٦

٩٤ ـ **الصحافة المصرية والقضايا الوطنية ( ١٩٤٦ ـ ١٩٥٤ ) ، ج ٢ ،**
د٠ سهير اسكندر ، ١٩٩٦

٩٥ ـ **مصر وافريقيا ٠٠ الجذور التاريخية الافريقية المعاصرة ،**
( أبحاث الندوة التى أقامتها لجنة التاريخ والآثار بالمجلس الأعلى للثقافة بالاشتراك مع معهد البحوث والدراسات الافريقية بجامعة القاهرة ) ، أعدها للنشر ، د٠ عبد العظيم رمضان

٩٦ ـ **عبد الناصر والحرب العربية الباردة ( ١٩٥٨ ـ ١٩٧٠ )،**
تأليف : مالكولم كير ، ترجمة : د٠ عبد الرؤوف أحمد عمرو

٩٧ ـ **العربان ودورهم فى المجتمع المصرى فى النصف الأول من القرن التاسع عشر ،**
د٠ ايمان محمد عبد المنعم عامر

٩٨ ـ **هيكل والسياسة الأسبوعية ،**
د٠ محمد سيد محمد

٩٩ ـ **تاريخ الطب والصيدلة المصرية ( العصر اليونانى ـ الرومانى ) ج ٢ ،**
د٠ سمير يحيى الجمال

١٠٠ ـ **موسوعة تاريخ مصر عبر العصور : تاريخ مصر القديمة ،**
أ٠ د٠ عبد العزيز صالح ، أ٠ د٠ جمال مختار ، أ٠ د٠ محمد ابراهيم بكر ، أ٠ د٠ ابراهيم نصحى ، أ٠ د٠ فاروق القاضى ، اعدها للنشر : أ٠ د٠ عبد العظيم رمضان ٠

١٠١ ـ **ثورة يوليو والحقيقة الغائبة ،**
اللواء/ مصطفى عبد المجيد نصير ، اللواء/ عبد الحميد كفافى ، اللواء/ سعد عبد الحفيظ ، السفير/ جمال منصور

١٠٢ ـ **المقطم جريدة الاحتلال البريطانى فى مصر ١٨٨٩ ـ ١٩٥٢ ،**
د٠ تيسير أبو عرجة

١٠٣ ـ **رؤية الجبرتي لبعض قضايا عصره ،**
د٠ على بركات

١٠٤ ـ **تاريخ العمال الزراعيين فى مصر ( ١٩١٤ ـ ١٩٥٢ ) ،**
د٠ فاطمة علم الدين عبد الواحد

١٠٥ ـ السلطة السياسية فى مصر وقضية الديمقراطية ( ١٨٠٥ ـ ١٩٨٧ ) ،
د٠ أحمد فارس عبد المنعم

١٠٦ ـ الشيخ على يوسف وجريدة المؤيد : تاريخ الحركة الوطنية فى ربع قرن ، ج ٢ ،
د٠ سليمان صالح

١٠٧ ـ الأصولية الاسلامية فى العصر الحديث ،
تاليف : دليب هيرو ، ترجمة : عبد الحميد الجمال

١٠٨ ـ مصر للمصريين ، ج ٤ ،
سليم خليل النقاش

١٠٩ ـ مصر للمصريين ، ج ٥ ،
سليم خليل النقاش

١١٠ ـ مصادرة الأملاك فى الدولة الاسلامية ( عصر سلاطين المماليك ) ، ج ١ ،
د٠ البيومى اسماعيل الشربينى

١١١ ـ مصادرة الأملاك فى الدولة الاسلامية ( عصر سلاطين المماليك ، ، ج ٢ ،
د٠ البيومى اسماعيل الشربينى

١١٢ ـ اسماعيل باشا صدقى ،
د٠ محمد محمد الجوادى

١١٣ ـ الزبير باشا ودوره فى السودان ( فى عصر الحكم المصرى ) ،
د٠ اسماعيل عز الدين

١١٤ ـ دراسات اجتماعية فى تاريخ مصر ،
أحمد رشدى صالح

١١٥ ـ مذكراتي في نصف قرن ، ج ٣ ،
أحمـد شفيق باشـا

١١٦ ـ اديب اسحق ( عاشق الحرية ) ،
عـلاء الدين وحيـد

١١٧ ـ تاريخ القضاء في مصر العثمانية ( ١٥١٧ ـ ١٧٩٨ ) ،
عبد الرازق ابراهيم عيسى

١١٨ ـ النظم المـالية في مصر والشام زمن سلاطين المماليك ،
د٠ البيومي اسماعيل الشربيني

١١٩ ـ النقابات في مصر الرومانية (( دراسة وثائقية ))
حسين محمد أحمد يوسف

١٢٠ ـ يوميات من التاريخ المصري الحديث ( ١٧٧٥ ـ ١٩٥٢ ) ،
لويس جرجس

١٢١ ـ الجلاء ووحدة وادي النيل ( ١٩٤٥ ـ ١٩٥٤ ) ،
محمد عبد الحميد الحناوي

١٢٢ ـ مصـر للمصـريين ج ٦،
سليم خليل النقاش

١٢٣ ـ السـيد احمـد البدوي ،
د٠ سعيد عبد الفتاح عاشور

١٢٤ ـ العلاقات المصرية الباكستانية في نصف قرن ،
د٠ محمد نعمـان جلال

١٢٥ ـ مصـر للمصـريين ج ٧ ،
سليم خليل النقاش

١٢٦ ـ مصـر للمصـريين ج ٨ ،
سليم خليل النقاش

١٢٧ ـ مقدمات الوحدة المصرية السورية ( ١٩٤٣ ـ ١٩٥٨ ) ،
ابراهيم محمد محمد ابراهيم

١٢٨ ـ معـــارك صحفيـــة ،
جمـــال بدوى

١٢٩ ـ الدين العـام ( وأثره فى تطور الاقتصـــاد المصــرى ) (١٨٧٦ ـ ١٩٤٣ ) ،
د٠ يحيى محمد محمود

١٣٠ ـ تاريخ نقابات الفنانين فى مصر ( ١٩٨٧ ـ ١٩٩٧ )
سـمير فريـد

١٣١ ـ الولايات المتحدة وثورة يوليو ١٩٥٢ ( ١٩٥٢ ـ ١٩٥٨ )،
تأليف : جايل ماير ، ترجمة : د٠ عبد الرءوف أحمد عمرو

١٣٢ ـ دار المندوب الســامى فى مصر ج ١ ،
د٠ ماجدة محمـــد محمود

١٣٣ ـ دار المندوب الســامى فى مصر ج ٢ ،
د٠ ماجدة محمـــد محمود

١٣٤ ـ الحملة الفرنسـية على مصر فى ضـوء مخطوط عثمـانى للدارندلى ،
بقلم : عزت حسن أفندى الدارندلى ، ترجمة : جمال سعيد عبد الغنى

١٣٥ ـ اليهود فى مصر المملوكيـة ( فى ضـوء وثائـق الجنيزة ) ( ٦٤٨ ـ ٩٢٣ هـ/١٢٥٠ ـ ١٥١٧ م )
د٠ محاسن محمد الوقاد

١٣٦ ـ اوراق يوسـف صـديق
تقديم : أ٠ د٠ عبد العظيم رمضان

١٣٧ ـ تجار التوابل فى مصر فى العصر المملوكى
د. محمد عبد الغنى الأشقر

١٣٨ ـ الاخوان المسلمون وجذور التطرف الدينى والارهاب فى مصر ،
السيد يوسف

١٣٩ ـ موسوعة الغناء المصرى فى القرن العشرين ،
بقلم : محمد قابيل

١٤٠ ـ سياسة مصر فى البحر الأحمر فى النصف الأول من القرن التاسع عشر ١٢٢٦ ـ ١٢٦٥ هـ/١٨١١ ـ ١٨٤٨ م ،
طارق عبد العاطى غنيم بيومى

١٤١ ـ وسائل الترفيه فى عصر سلاطين المماليك فى مصر ،
لطفى أحمد نصار

١٤٢ ـ مذكراتى فى نصف قرن ، ج ٤ ،
أحمد شفيق باشا

١٤٣ ـ دبلوماسية البطالمة فى القرنين الثانى والأول ق.م. ،
د. منيرة الهمشرى

١٤٤ ـ كشوف مصر الافريقية فى عهد الخديوى اسماعيل ( ١٨٦٣ ـ ١٨٧٩ )
عبد العليم خلاف

١٤٥ ـ النظام الادارى والاقتصادى فى مصر فى عهد دقلديانوس ( ٢٨٤ ـ ٣٠٥ م )
د. منيرة الهمشرى

١٤٦ ـ المراة فى مصر المملوكية ،
د. أحمد عبد الرازق

١٤٧ ـ **حســـن البنـــا .**
**متى .. كيف .. لمـاذا ؟**
د. رفعت الســعيد

١٤٨ ـ **القديس مرقس وتاسيس كنيسة الاسكندرية ،**
تأليف : د. سمير فوزى ، ترجمة : نسيم مجلى

١٤٩ ـ **العلاقات المصرية الحجازية فى القرن الثامن عشر ،**
حسام محمد عبد المعطى

١٥٠ ـ **تاريخ الموسيقى المصرية ( اصولها وتطورها )**
د. سمير يحيى الجمال

١٥١ ـ **جمال الدين الأفغانى والثورة الشاملة ،**
الســيد يوســف

١٥٢ ـ **الطبقات الشعبية فى القاهرة المملوكية**
**(٦٤٨ ـ ٩٢٣ هـ/١٢٥٠ ـ ١٥١٧ م ،**
د.محاسن محمد الوقــاد

١٥٣ ـ **الحروب الصليبية ( المقدمات السياسية ) ،**
د. علية عبد السميع الجنزورى

١٥٤ ـ **هجمات الروم البحرية على شواطىء مصر الاســلامية فى العصور الوسطى ،**
د. علية عبد السميع الجنزورى

١٥٥ ـ **عصر محمــد على ونهضــة مصر فى القرن التاســع عشر ( ١٨٠٥ ـ ١٨٨٣ ) ،**
د. عبد الحميــد البطــريق

١٥٦ ـ **تــاريخ الطب والصــيدلة المصريــة ج ٣ ( فى العصر الاســلامى )**
د. سمير يحيى الجمال

١٥٧ ــ **تاريخ الطب والصيدلة المصرية فى العصر الاســــلامى والحديث د ٤**
د . سمير يحيى الجمال

١٥٨ ــ **نائب السلطنة المملوكية فى مصر ( من ٦٤٨ ــ ٩٢٣ هـ/ ١٢٥٧ ــ ١٥١٧ م )**
د . محمد عبد الغنى الأشقر

١٥٩ ــ **حزب الوفد ( ١٩٣٦ ــ ١٩٥٢ ) د ١**
د . محمد فريد حشيش

١٦٠ ــ **حزب الوفد ( ١٩٣٦ ــ ١٩٥٢ ) د٢**
د . محمد فريد حشيش

١٦١ ــ **السيف والنار فى السودان**
تأليف سلاطين باشا .

١٦٢ ــ **السياسة المصرية تجاه السودان ( ١٩٣٦ ــ ١٩٥٣ )**
د . تمام همام تمام

١٦٣ ــ **مصر والحملة الفرنسية**
المستشار / محمد سعيد العشماوى

١٦٤ ــ **الحدود المصرية السودانية عبر التاريخ**
( اعمال ندوة لجنة التاريخ والآثار بالمجلس الأعلى للثقافة بالاشتراك مع معهد البحوث والدراسات الافريقية بجامعة القاهرة « ٢٠ ــ ٢١ ديسمبر ١٩٩٧ » )
اعداد : أ . د . عبد العظيم رمضان

١٦٥ ــ **التعليم والتغيير الاجتماعى فى مصر فى القرن التاسع عشر**
سامى سليمان محمد السهم

١٦٦ ــ **مذكرات معتقل سياسى صفحة من تاريخ مصر**
السـيد يوسـف

١٦٧ ـ الحركة العلمية والأدبية فى الفسطاط منذ الفتح العربى الى نهاية الدولة الاخشيدية
د ٠ صفى على محمد

١٦٨ ـ مؤرخون مصريون من عصر الموسوعات ،
يسرى عبد الغنى

١٦٩ ـ مدن مصر الصناعية فى العصر الاسـلامى الى نهاية عصر الفاطميين ( ٢١ ـ ٥٦٧ هـ/٦٤٢ ـ ١١٧١ م ) ،
د٠ صفى على محمد عبد الله

١٧٠ ـ القرية المصرية فى عصر سلاطين المماليك ( ٦٤٨ ـ ٩٢٣ هـ/ ١٢٥٠ ـ ١٥١٧ م ) ،
مجدى عبد الرشيد بحر

١٧١ ـ تاريخ الجالية الأرمنية فى مصر القرن التاسع عشر ،
محمـد رفعـت

١٧٢ ـ تاريخ أهل الذمة فى مصر الاسلامية ( من الفتح العربى الى نهاية العصر الفاطمى ج ١ ) ،
د٠ فاطمة مصطفى عامر

١٧٣ ـ تاريخ أهل الذمة فى مصر الاسلامية ( من الفتح العربى الى نهاية العصر الفاطمى ج ٢ ) ،
د٠ فاطمة مصطفى عامر

رقم الايداع ١٦٤٦٤/١٩٩٩

الترقيم الدولى I.S.B.N. 977 — 01 — 6546 — 8

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب
فـــرع الصحافة